الدولة المرينية
على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني
"٦٨٥ - ٦٠٧٠٦هـ/١٢٨٦ - ١٣٠٦م"

دراسة سياسية حضارية

رسالة تقدمت بها

نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي

إلى
مجلس كلية التربية – جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عبدالواحد ذنون طه

صفر ١٤٢٥هـ — نيسان ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾



سورة
الأحزاب
الآية (٢٣)

الإهـداء

إلى ...

أرض العراق العزيزة

وشهداءها الأبرار

وإلى ...

من أحببت

عيون والديّ الساهرات

والقمر المنير والنجوم الخمس اللامعات

(أخوتي)

﴿ أهدي ثمرة جهدي المتواضع ﴾

نضال

شكر وتقدير

لا يسعني إلاّ أن أتقدم ببالغ الشكر والتقدير للمشرف القدير الأستاذ الدكتور عبدالواحد ذنون طه ، إذ كانت لتوجيهاته السديدة ، وآرائه الصائبة ، وملاحظاته القيمة أثر في إخراج هذه الرسالة ، وكذلك أتوجه بالشكر والتقدير للدكتور مزاحم علاوي الشاهري الذي كان له الدور الفعال في اختيار موضوع الدراسة وبالإشراف على الرسالة بكل ما يمتلك من قدرات علمية ومصادر وتوجيهات لكنه لم يتمكن من المواصلة بسبب ظروف موضوعية فله منّي كل الثناء لفضله وجهوده . كما لا يسعني إلاّ أن أتقدم ببالغ الاعتزاز والثناء للأستاذ الفاضل هلال ناجي لما أبداه من مساعدة بما تحتويه مكتبته الخاصة من مخطوطات ومصادر متعددة . وأزجي بالشكر والتقدير بكل من الأستاذ الدكتور ناطق صالح مطلوب لتزويدي ببعض المصادر والتوجيهات والأستاذ الدكتور جزيل الجومرد والأستاذ الدكتور هاشم الملاح والدكتور حازم غانم حسين الصميدعي والدكتورة نهلة شهاب والدكتورة أحلام النقيب سواء كان ما بذلوه رأياً أو كتاباً أو ملحوظة .

كما اقدم شكري وامتناني إلى الدكتور هاني صبري علي لتقويمه الرسالة لغوياً واشكر الدكتور احمد فتحي والأستاذ عامر إسماعيل (ماجستير لغة عربية –آداب) لجهودهم في قراءة الرسالة ، وأتقدم بشكري إلى أساتذتي في قسم التاريخ كافة وأتقدم بالشكر إلى موظفي مكتبات بغداد والموصل وأخص منهم موظفي المكتبة المركزية بجامعة الموصل لتعاونهم معي في إتمام متطلبات رسالتي ، كما أتقدم بالشكر إلى مكتبة فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومدير الإدارة العامة الدكتور صالح بن ناصر الخريجي لتعاونهم معي بإرسال الكتب والوثائق النادرة والمفيدة ، والى مكتب دنيا الحاسوب للتنضيد الإلكتروني لجهودهم في الإخراج الطباعي والفني للرسالة .

وكذلك اشكر الأخت ازدهار (مدرسة) لجهودها المبذولة في تبييض الرسالة والى صديقتي سفانة لجهودنا المتواصلة في البحث معاً لإتمام دراستنا .. والى كل من ساعدني بكل معاني المساعدة والى الأهل والأحبة .

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : سياسة السلطان يوسف بن يعقوب المريني الداخلية والخارجية	٣١-٦٣
أولاً. سياسته الداخلية	٣٢-٣٧
١. جهودهُ في القضاء على الفتن والتمردات الداخلية	٣٢
أ. جهودهُ في القضاء على تمرد بني إدريس بجبال ورغة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	٣٢
ب. جهودهُ في القضاء على تمرد عمر بن عثمان العسكري بقلعة فندلاوة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	٣٢
جـ. جهودهُ في القضاء على تمرد طلحة بن محلى البطوائي بمراكش في سنة (٦٨٥هـ /١٢٨٦م)	٣٣
د. جهودهُ في القضاء على تمرد ولده أبي عامر عبدالله بمراكش مع والي مراكش، محمد بن عطو الجاناني (٦٨٧هـ/١٢٨٧م)	٣٤
هـ. جهودهُ في القضاء على تمرد عمر بن يحيى الوطاسي بحصن تازوطة سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م)	٣٥
و. جهودهُ في القضاء على بني كَمي بحاحة سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)	٣٦
ز. جهودهُ في القضاء على تمرد عثمان بن أبي العلاء بجبال غمارة من سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)	٣٦
٢. علاقاته بالقبائل العربية	٣٧
آ. غزوة السلطان يوسف لعرب المعقل بصحراء درعة سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م	٣٧
ب. علاقته ببني رياح	٣٨
جـ. علاقته ببني زغبة	٣٨
د. جهوده في فتح بلاد توجين في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)	٣٨
هـ. جهوده في فتح بلاد مغراوة في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)	٣٩
ثانياً. سياسته الخارجية ، وتتمثل بعلاقاته مع دول كثيرة وهي :	٤١-٦٣
١. علاقته ببني زيان بتلمسان	٤١
٢. علاقته مع مملكة غرناطة الإسلامية	٤٥
٣. علاقته مع الحفصيين	٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

لقد حظي تاريخ المغرب بمكانة متميزة لدى الباحثين فهو ما فتئ يثير اهتمامهم ويدفعهم إلى دراسته وذلك لما فيه من أمور تاريخية تستحق الدراسة والبحث فضلاً عن دور الحكام والسلاطين ومآثرهم العظيمة في المغرب الإسلامي . ومن هنا كانت رغبتي في اختيار موضوع يتناول أحد حكام المغرب ودولته فجاءت الرسالة الموسومة "**الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني**" **٦٨٥-٧٠٦هـ/ ١٢٨٦-١٣٠٦م دراسة سياسية حضارية**". وذلك لما وجدت من قصور في الدراسات المتعلقة بالدولة المرينية على عهد السلطان يوسف الذي يفتقد حتى لمقال بمجلة ولهذا وجدت شعور يتملكني بأن أهمية الموضوع تكمن في كونه صفحة مشرقة في تاريخنا العربي الإسلامي في العصور الوسطى بالمغرب الأقصى . فضلاً عن الدور الذي أسهم به السلطان يوسف في تثبيت أركان الدولة العربية الإسلامية بالمغرب سياسياً وحضارياً . ومما دفعني لدراسة هذا العهد ما تركه هذا السلطان من آثار في التاريخ الإسلامي بجوانبه المختلفة ، فضلاً عن توفر المعلومات المختلفة في المصادر المدونة عن الدولة المرينية ، فقد حفزتنا في الخوض في هذا الموضوع ، على الرغم مما يغلف بعض جوانبه من غموض أحياناً ليجئ امتداداً طبيعياً للدراسات المنجزة قبلها في اتجاهه، وحلقة متسلسلة في الدراسات التاريخية عن بلاد المغرب ، أما على صعيد المنهج فقد اعتمدت على المادة التاريخية برؤية تكاملية من خلال البحث والتقصي عن المادة العلمية بدافع الكشف عن خصائصه وطبيعة الأوضاع العامة على ذلك العهد الذي شهد تغييرات سياسية وتحولات خطيرة ليس على مستوى المغرب فحسب ، بل على سائر الأراضي الإسلامية المجاورة أيضاً ، وقد كانت الدراسات عن الدولة المرينية متنوعة ، وهي "الأنيس المطرب بروض القرطاس في ذكر مدينة فاس" لأبن أبي زرع ، وكتاب "روضة النسرين في ذكر بني مرين" لأبن الأحمر ، وكتاب "ورقات عن الحضارة المغربية" للمنوني ، فضلاً عن الدراسات المتعلقة بهذه الدولة حديثاً وهي "الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة فاس ٦٨٦-٨٦٩هـ" لوسن سمين محمد أمين الخالدي ، و "نظم الحكم والإدارة في المغرب الأقصى - عصر بني مرين ٦٨٦-٨٦٩هـ" لمليح السعيد ، وقد كان لهذه الدراسات الأهمية والأثر

الكبير الذي لا يستغني عنها الباحثين ، فسعيت من هذا الجانب للتصدي للموضوع بعد الاتكال على الله تعالى على الرغم من صعوبة الجمع التي رافقت عملية البحث .

وقد تضمن البحث تمهيداً وخمسة فصول وخاتمة : ففي التمهيد تم استعراض نشأة الدولة المرينية من حيث اصل بني مرين وقيام الدولة وأماكن تواجدهم ، وكيفية وصولهم للمغرب والدور السياسي الذي ساهموا به المرينيين إلى عهد السلطان يوسف ، وخاصةً بعد ضعف الموحدين ابتداءً من موقعه العِقاب (Las Navas de Tolosa) (٦٠٩هـ/١٢١٢م) وانقسام المغرب إلى دويلات ثلاث وهم الحفصيون في المغرب الأدنى في (تونس) ، وبنو زيان بالمغرب الأوسط في (تِلمسان)، وبنو مرين في المغرب الأقصى في (فاس) ، وبنو الأحمر استقروا (بالأندلس) وكونوا آخر مملكة إسلامية بغرناطة.

وقد تناول الفصل الاول : سيرة السلطان يوسف حتى توليه الحكم المريني ، حيث تم فيه استعراض نشأته وصفاته وولايته للعهد والأعمال التي قام بها قبيل توليه الحكم ، وبيعته ثم الأسباب التي أدت إلى وفاته .

وعرض الفصل الثاني علاقات السلطان يوسف الداخلية والخارجية ، والتي تمثلت في القضاء على الخارجين عليه وفتوحاته وعلاقاته مع العزفيين ، وبني الأحمر ، والممالك الأسبانية ، والحفصيين ومماليك مصر وأمراء مكة ، وقد كشفت علاقاته عن مكانة الدولة وما تمتعت به من منزلة بين الدول التي أقامت علاقات معها ، وما بذلها من سعي لاستمرار تلك العلاقات الودية .

أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تناول نظم الحكم والإدارة والنظام العسكري والحياة الاجتماعية والدينية من خلال قيادة السلطان يوسف للدولة وتكوينها باتخاذ الوزراء والكتاب والحجاب . وضع العمال على البلدان واتخذ لدولته نظام الشرطة وديواناً للبريد وعين القضاة الأمر الذي يدل على استقرار الدولة إدارياً . فضلاً عن اعتماده نظاماً عسكرياً ضمن له سلامة الدولة وقوتها . وحاولنا إبراز عناصر الجيش ورواتبه وأسلحته وقواته البرية والبحرية وغيرها من الجوانب التي تتصل بهذا الموضوع .

وكذلك الحياة الاجتماعية من خلال عناصر المجتمع ودورهم وإبراز الجوانب الاجتماعية الرئيسة التي كانت بعهده .

وعالج الفصل الرابع ، الحياة الاقتصادية والعمرانية من خلال تناول إيرادات الدولة ومصروفاتها ، وموضوع الزراعة والصناعة والتجارة فمن الناحية الزراعية بنى القناطر والسواقي وأصلح الأراضي موضحاً سياسة المرينيين على عهد السلطان الزراعية وما تولد عنها من تطور إيجابي على الزراعة بوجه عام ، فضلاً عن تناول أصناف الأراضي

الزراعية منها وأحجامها والأسباب المساعدة على ظهور كل صنف ، والإشارة إلـى النظـام الزراعي ، وأساليب معالجة مشكلة المياه ، والمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانيـة ، فـضلاً عن الدراسات المتعلقة بالصناعة ، واشتمل على فقرات كثيرة منها سياسته في ميدان الصناعة والتنظيمات الحرفية على عهده وأبرز الصناعات على عهده كالصناعات الحربيـة والخـشبية وغيرها . وعرض موضوع التجارة أيضاً من خلال إبراز سياسته التجارية والأسواق المرينية على عهده والطرق والعلاقات التجارية وموضوع النقـود والأوزان والمكاييـل والـصادرات والواردات المرينية مع سائر الدول المجاورة التي تعامل والنفقات المتعددة .

أما الفصل الخامس فقد تناول العلوم وتطورها على عهد السلطان يوسف مـن خـلال إبراز أدوار العلماء الأجلاء في هذا الجانب .

تحليل المصادر والمراجع

لقد اعتمد البحث على مصادر كثيرة ومتنوعة عالجت موضوعات مختلفة إلاّ إن ذلــك لا يمنع من التركيز على بعض منها دون بعض لما لها من الأهمية والأثر الواضح في إنجــاز البحث ومنها :

مخطوط

نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام(١) : محمــد بن أبي غالب بن احمد المكناس بن السكاك (٨١٨هـ/١٤١٥م).

مخطوطة لها أهمية كبيرة في ذكر أخبار آل البيت وبعض أعيانهم وملامحهم . ومــن يتواجد من آل البيت بالمغرب . وأهمية المخطوطة تكمن في المراسلات التــي جــرت بــين السلطان يوسف وبين بعض أفراد هذه الأسر الكريمة بالمغرب . لما كانت تحظــى بــه هــذه الأسر من منزلة رفيعة . وقد أراد السلطان من وراء ذلك كسب تأييدهم له ضــد خــصومه . فضلاً عن إعطاء المخطوطة معلومات أخرى عن المولد النبوي على عهد السلطان يوسف.

من الوثائق العربية الدبلوماسية من أرشيف حاكم أو ملك أرغون

Los Documentos Arabes. Diplomaticos del Archivo De la corona.de aragon

Mayimiliano A. Alarcon Y Santony Y Ramon. Carcia De Linares(٢).

تعدّ من مجموعة الوثائق العربية الدبلوماسية ضمن مخطوطات مكتبة أرغــون وهــي من الوثائق التي جمعها المستشرقان الأسبانيان الأركون وكارسيا ، فقد احتوت على مراسلات جرت بين سلاطين بني مرين ومملكة أرغون ومما أفادتني الوثيقة بالبحــث احتواؤهــا علــى الرسائل التي أرسلها السلطان يوسف إلى خائمي الثــاني (Jaimeii) (٦٩٠-٧٢٧هـ/١٢٩٧-١٣٢٧م) ملك أرغون وطلب منه مساعدته بحراً لإنقاذ سبته من المتمردين ، وتضمن الرسائل أمور أخرى متعلقة بالمرينيين الموجودين في مملكة أرغون .

---

(١) (مخطوط محفوظ في الخزانة العامة ، الرباط ، برقم (٧٧٢ د) ، نسخة مصورة بحوزة الدكتور مــزاحم علاوي الشاهري .

(٢) (eds, Madrid, Im prenta de Estanislao Maestre, 1940).

أرجوزة : نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك[١]

لأبي فارس عبدالعزيز بن عبدالواحد الملزوزي (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) . تبدأ الأرجوزة بعهد النبي (ﷺ) والخلفاء الأربعة (رضي الله عنهم) ، والدولة الأموية والعباسية والمرابطين والموحدين والمرينيين . وتنتهي بعهد السلطان يعقوب المريني (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) .

وتميزت الأرجوزة بالسهولة من خلال عرض الأحداث على شكل شعر وقد اتسم هذا العرض بالدقة والصدق ، وذلك لكونه من معاصري المرينيين ومما يؤخذ على مؤلف الأرجوزة تحيزه للمرينيين وفائدتها للبحث تكمن في تسليط الأضواء على قيام الدولة المرينية ودور الأمير يوسف في مساندة والده في القضاء على المتمردين ، فضلاً عن دوره في تحرير الجزيرة الخضراء (Al-geciras) (٦٧٨هـ/١٢٧٨م) ودوره الفعّال أثناء حصار السلطان يعقوب لمدينة شريش (Jerez de La frontera) (٦٨٤هـ/١٢٨٥م).

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس[٢]

لأبي الحسن علي بن عبدالله الفاسي بن أبي زرع (٧٤١هـ/١٣٤٠م) .وهو من كتب التاريخ العام للمغرب الأقصى يبدأ الكتاب من سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) أي بقيام دولة الأدارسة وينتهي بأحداث سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) وهو من أهم الكتب في البحث لأنه استعرض تاريخ المرينيون ومنجزاتهم ، وقد اتسم الكتاب بوفرة أخباره لمعاصرة المؤلف للمرينيين ، وقد اعتمد المؤلف على شهود عيان . ومما يؤخذ على الكتاب الإسهاب بعرض الأحداث وفائدته للبحث تتجلى بذكر معلومات عن الدولة المرينية ودور السلطان يوسف بجوانب الحياة المختلفة بشكل مفصل .

الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية[٣]

كتاب نسب لابن أبي زرع أيضاً صاحب كتاب الأنيس المطرب[٤].

---

(١) (الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٦٣).

(٢) (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢).

(٣) (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢).

(٤) ظل الاختلاف حول مؤلف الكتاب وظل مجهولاً حتى نشر عبدالله كنون بحثاً يؤكد أن مؤلفه هو ابن ابي زرع للمزيد ينظر مقال عبدالله كنون "ذكريات مشاهير رجال المغرب" مجلة تطوان ، العدد الثاني ، الحلقة ٢٩ : ١٤٥ .

قسمّه مؤلفه إلى عشرة أبواب . يبدأ الباب الاول بذكر بني مرين وقبائلهم وقيـامهم . وينتهـي البـاب العاشـر بعهـد السلطان يعقـوب المرينـي أي أواخـر أحـداث سـنة (٦٧٩هـ/١٢٧٩م)[١]. يعدّ مؤلفه من معاصري السلاطين المـرينيين ألـف الكتـاب بطريقـة الحوليات أي يبدأ المؤلف بذكر الوفيات والأحداث حسب السنوات ثم يورد المعلومات عـنهم ، كما يثبت نصوصاً وثائقية وأشعار موضوعية . ومما يؤخذ على مؤلف الكتاب التكـرار لمـا جاء في كتاب الأنيس المطرب لبعض الأحداث والتوسع في عرض الأحداث . وفائدة الكتـاب للبحث تتجلى في دور الأمير يوسف في مسانده والده السلطان يعقـوب فـي القـضاء علـى المتمردين وتحرير الجزيرة الخضراء .

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر[٢]

لعبدالرحمن محمد الحضرمي المغربي بن خلـدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، وهـو مـن المصادر المهمة في البحث لاحتوائه على تاريخ الدولة العربية شرقاً وغرباً وأهميـة الكتـاب تتجلى في كون المؤرخ والفيلسوف أبن خلدون عاصر الدولة المرينية وأحـداثها ووقائعهـا ، الأمر الذي حمل من كتاباته ولا سيما التي تناولت الدولة إضافات أصيلة عنـه ، وقـد أفـاد البحث بما فيه من وفره المعلومات التي كتبت عن الدولة المرينية وأصولهم وبيئتهم وأخـص في الجزء السابع لما تناول من معلومات عن السلطان يوسف وما يتعلـق بـه مـن جوانـب اجتماعية وسياسية واقتصادية وقد اتسم الكتاب بالدقة والوضوح ووفرة المعلومـات . وممـا يؤخذ عليه الإسهاب في عرض الأحداث ، وقد أفاد البحث بما فيه من وفرة المعلومات التـي عنيت بالدولة المرينية وأمرائها والسلطان يوسف .

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس[٣]

لأبي العباس احمد بن محمد المكناسي بن القاضي (١٠٢٥هـ/١٦١٦م) ، كتاب تراجم مهم لمدينة فاس وقد تميز الكتاب بالدقة والسهولة في عرض الأحداث وما أُخذ عنه الإيجـاز في بعض التراجم ، وقد أفادني الكتاب في البحث بما فيه من أخبار عن مدينة فاس ومن كـان فيها من الحكام والسلاطين والعلماء ومن بداخلها من غير أهلها فضلاً عن تراجم مـن نـسب إلى هذه المدينة.

---

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١١-١٢.

(٢) (بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩).

(٣) (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٤).

بغية الرواد في ذكر بني عبد الواد[١]

لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد بن الحسن بن خلدون (٧٨٠هـ/١٣٧٨م) كتاب مهم في تاريخ الدولة العبد الوادية المغربية كتاب اتسم بالشمولية والدقة بعرض الأحداث. ومما يؤخذ على مؤلفه تحيزه لبني عبد الواد ، وهو كتاب مهم في البحث لما فيه من تراجم أفاد البحث فضلاً عن معرفة علاقة السلطان يوسف ببني عبدالواد الحربية التي انتهت بمقتل السلطان يوسف .

جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس[٢]

لأبي الحسن علي الجزنائي (كان على قيد الحياة سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م). وهو من كتب البلدان المهمة ، ويقع الكتاب في جزأين : الجزء الاول في ذكر من أسس مدينة فاس من الأدارسة ، والجزء الثاني في ذكر الجوانب الحضارية التي حصلت بمدينة فاس . وينتهي الكتاب في الحديث عن جامع الأندلس[٣]. وهو كتاب اتسم بالإيجاز والوضوح والدقة وأهمية الكتاب للبحث تكمن في الجوانب المعمارية التي حصلت على عهد السلطان يوسف.

روضة النسرين في دولة بني مرين[٤]

لأبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الاحمر (٨١٠هـ/١٤٠٧م) وهو من الكتب المهمة في تاريخ الدول وقد تميز هذا الكتاب بدقة المعلومات والإيجاز وكذلك بالصبغة السياسية عاصر مؤلفه بعض الأحداث وكتب عنها عن شهود عيان اتبع في مقدمة الكتاب الأسلوب المسجوع . أما في قسمه الثاني فقد اتبع نهج النثر المرسل وفائدة الكتاب للبحث تتجلى في معرفة أخبار سلاطين بني مرين والعاملين معهم من حيث نسب بني مرين والأمراء والوزراء وصفاتهم وخصائصهم . فضلاً عن إلمام المؤلف بمعلومات عن الصراع بين بني زيان وبني مرين وخاصة على عهد السلطان يوسف.

الإحاطة في أخبار غرناطة[٥]

للسان الدين محمد بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) وهو من كتب التراجم البلدانية المهمة يتميز الكتاب بالوضوح والدقة

---

(١) (الجزائر : مطبعة ببريطانيا الشرقية ، د.ت).

(٢) (الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٦٧).

(٣) المصدر نفسه ، ٣٩-٤٠ ، ٩٢-٩٨.

(٤) (الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٦٢).

(٥) (ط٢ ، القاهرة : الشركة المصرية للطباعة والنشر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٣) .

والسلاسة والترتيب بعرض الأحداث وقد أفادني البحث كثيراً بسبب احتوائه على تراجم متنوعة في الجوانب الحضارية فضلاً عن ذكر علاقة السلطان يوسف بحكام مملكة غرناطة.

وصف أفريقيا[١] للحسن بن محمد الزيات الوزان (٩٦٠هـ/١٥٥٢م) كتاب مهم في الرحلات يعرف بالقارة الأفريقية من النيل شرقاً حتى المحيط غرباً . ومعلوماته موزعة على تسعة أبواب عن مراكش ومدن الجنوب وفاس ومدن الشمال ... كتاب واضح الأسلوب سلسل في عرض الأحداث . وفائدة الكتاب للبحث تتجلى في احتوائها على معلومات في الجوانب السياسية والاقتصادية وانفراده بذكر بناء السلطان يوسف لزاوية شمال غرب فاس.

أما المراجع فهي كثيرة ، فقد اقتطفنا منها ما كان له الأثر بالبحث ، والمؤرخ منا لا يستغني عما جاء به المحدثين لأهميتها في إعطائنا الخطوط الأولى للدراسة والبحث ، وأهمها:
ورقات عن الحضارة المغربية[٢] لمحمد المنوني

يأتي هذا الكتاب في مقدمة المراجع التي اعتمدتها والكتاب عبارة عن دراسات رصينة وموثقة ومنسجمة لمؤلف يتميز بغزارة معلوماته وبدقة تحليلية وابتعاده عن الأحكام المتسرعة وبراعته في استخدام اللغة المقتصدة التي هي اللغة العلمية المتينة التي تمتاز بالوضوح والسلالة وبأسلوب بعيد عن الحشو. وقد أفادني الكتاب بجوانب متعددة أعدّها الخطوط الاولى للدراسة في جوانب إدارية وعسكرية واقتصادية وفكرية.
المغرب عبر التاريخ[٣] لإبراهيم حركات

وهو كتاب شامل للمغرب العربي في جزاءين وأهمية الكتاب للبحث في الجزء الثاني لأنه يتحدث عن الدول المرينية كتاب اتسم بوفرة المعلومات والسلاسة في عرض الأحداث والوضوح. اتبع مؤلفه منهجاً لائقاً في العرض بابتعاده عن الجزئيات ومما يؤخذ عليه الإيجاز في العرض ، وتتجلى أهميته للبحث في معرفة بعض الجوانب السياسية والحضارية.
الأوضاع الاقتصادية في المغرب العربي على عهد المرينيين (٦٦٥-٧٠٩هـ/١٣٦٩-١٣٠٨م) [٤] لمزاحم علاوي الشاهري

---

(١) ترجمة ، ايبولازت ، فونو . هـ . لوت ور . فوني ، ترجمة إلى العربية عبدالرحمن حميدة ، راجعه علي عبد الواحد ، (الرياض : جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٧٩).
(٢) (الرباط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطابع اطلس ، ١٩٧٩).
(٣) (الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، ١٩٩٣) .
(٤) (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١).

كتاب يتطرق إلى الجوانب الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين وهو واضح الأسلوب ويتميز بالعمومية والشمولية بعرض الأحداث بعد تحليلها وقد أفادني الكتاب بتلمس بعض الحالات الاقتصادية من نفقات وواردات للدولة المرينية .

كما اعتمد البحث على مقالات متنوعة كان أكثرها أهمية بحث "نقود المغرب والأندلس دراسة تحليلية للكنى والألقاب"[١] لمحمد باقر الحسيني . ويعتبر هذا البحث من البحوث المهمة في الدراسة ، وقد تناول هذا البحث مسألة النقود في المغرب والأندلس وذكر تفاصيل مختلفة عن نوعية النقود ، كما انفرد ببيان معلومات قيمة عن السلطان يوسف من حيث استخدامه عبارات دينية على النقود والتي تدل على ثقافته الإسلامية وميله إلى التراث العربي الإسلامي فهو لم يستخدم الألقاب الخاصة به على ما كان معهوداً عند غيره من الحكام.

وأخيراً ، فإن اقتصارنا على ما ذكرنا من مصادر لا يعني التقليل من شأن البقية وإننا لنرجو من الله (ﷻ) أن ينفع بهذا البحث الجميع ، وأن نكون فيه قد وفقنا إلى سد ثغرة في تاريخنا كانت تحتاج إلى إلقاء الأضواء التي تكشف جلاء صفحتها وأبعاد تأثيرها في حركة التاريخ . وفي الختام نتمنى من الله التوفيق ..

---

(١) **مجلة المسكوكات** ، العدد ١٢-١٣ ، بغداد ، (١٩٨١-١٩٨٢) .

تمهيد

نبذة تاريخية عن الدولة المرينية

٦٨٦-٨٦٩هـ/١٢٦٩-١٤٦٤م

١. أصل بني مرين
٢. قيام الدولة المرينية
٣. دورهم السياسي حتى عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني

١. أصل بني مرين

اختلفت آراء المؤرخين في أصل بني مرين ، فمنهم من ذكر أن بني مـــرين[١]، فخـــذ من الطبقة الثانية من قبيلة "زناتة" [٢]من البتر[٣] أحد فرعي البربـــر[٤] والتـــي تفرقـــت عنهـــا شعوب كثيرة فمنهم "مغراوة ، وبنو يفرن ، وبنو واسين ، وبنو مرين ، وبنو عبدالواد ، وبنـــو توجين"[٥].

---

(١) سمّوا بالمرينيين نسبةً إلى اسم جدهم مرين ، ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ١٥؛ ابراهيم حركـــات ، "معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بني مرين" ، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** ، العدد، ٢، الرباط (١٩٧٧) : ١٢٣ .

(٢) محمد أمين البغدادي السويدي ، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** (مصور المكتبة التجارية الكبرى، ١٢٠٩هـ):١٠٣ ؛ الملزوري ، المصدر السابق : ٦٣ ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٧٨ ؛ ابـــن خلدون ، العبر : ٩٧/٧ ؛ أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الاحمر ، **نثير فرائد الجمان في نظم فحـــول الزمان ، دراسة في حياته وأدبه** ، تحقيق . محمد رضوان الدايه (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧) : ٢٨ ؛ **بيوتات فاس الكبرا** (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢) : ٥٤ ؛ أبو العباس احمد بـــن علي القلقشندي ، **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب** ، تحقيق ، ابـــراهيم الابيـــاري (بيـــروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠) : ٤١٩ ؛ محمد بن أحمد بن محمد العثماني بن غازي ، **الروض الهتون فـــي اخبار مكناسة الزيتون** ، تحقيق . عبدالوهاب بن منصور ، (ط٢ ، الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٨) : ٧؛ أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني ابن أبي دينار ، **المؤنس في اخبـــار افريقيـــا وتـــونس** ، تحقيق. محمد شمام (تونس: المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧) : ١٤٥.

"Morocc" The middle East and North Africa. 1981-82 (London: Europa Publications, 1981): 606 Morocco يرمز له لاحقاً

(٣) السويدي ، المصدر السابق ، ١٠٣.

وقد سموا بالبتر لأنهم من سكان السهول الذين يلبسون البرانس من غير غطاء الرأس أي ابتر تكيفاً مـــع بيئتهم ، ابن خلدون والعبر : ٢١٢/٦ ، عبدالواحد ذنون طه ، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي فـــي شمال افريقيا والاندلس** (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢) : ٥٣ ؛ عبد الحـــق المرينـــي ، مظـــاهر الحضارة البربرية ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ٨ ، سنة ٨ ، الرباط (١٩٦٥) : ٧٦.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، **المسالك والممالك** ، تحقيق . محمد جابر عبدالعال الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، القاهرة : دار العلم ، ١٩٦١): ٣٦ ؛ سعد زغلول عبدالحميد ، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال بليبيا - تـــونس – الجزائـــر – المغـــرب** (الإسكندرية : منشأة المعارف ، مطبعة أطلس ، ١٩٧٩) : ٨١/١ .

Hubert, Beguin. L'organingation de l'espace au maroc. Brusce: konin;lijke Academie voor orezeer wetenschaha ppeni, 1974):102 Beguin ويرمز له لاحقاً

(٥) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : : ١٥ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين / ١٠ ؛ محمد الهادي العامري ، **تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر** (تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، طبع شركة فنون الرسم ، ١٩٧٤) : ٩٢.

لكن المعروف حسب قول بعض المؤرخين أن زناتة عرب بالأصل إنما تبربروا بالمجاورة والمخالطة للبربر[١] من المصامدة[٢]. بسبب انتقال برّ إلى أخواله البربر نتيجة لخلاف مع أخوته بسبب ابنة عمهم البهاء بنت دهمان فسعوا أشقائه لقتله بعد أن تزوجها فهربت والدته تمزيغ وهي كنعانية (بربرية) بولدها وزوجته إلى أرض أخواله بالشام[٣].

ثم انتقل مع أخواله إلى المغرب[٤]. إذاً فهم كما قال المؤرخين من ولد مادغيس الأبتر بن برّ بن قيس بن عيلان بن مضر[٥] ،وقد ارجع ابن الأحمر نسب بنو مرين إلى الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[٦]. وقد وصف الملزوزي ظاهرة تغير لسانهم على أنها كانت بسبب ابتعادهم عن مواطنهم الاولى ومجاورتهم للبربر .

فجاورتَ زناته البربرا فصيّروا كلامُهْم كما ترأ

مَا بدّلَ الدّهرُ سِوى أقوالْهم ولَمْ يُبدّل مقتضى أحوالهم[٧]

ومن المؤسف أن نرى هذا الاختلاف في آراء المؤرخين حول أصل بني مرين فجماعة من المؤرخين أرجعوا نسبهم إلى البربر ، وجماعة أخرى أكدوا عروبتهم وبهذا يكونوا المؤرخون قد ابتعدوا في الوصول إلى رأي قاطع في هذه النسبة وربما كان السبب في ذلك لأن بعض من المؤرخين قد اعتمدوا في آرائهم على الرواية دون الاستناد إلى حجج مقبولة وآرائهم كانت متأثرة بدوافع متعددة منها الرغبة في الوصول إلى المراكز الحساسة بالدولة أو لأمور اقتصادية .

---

(١) أبو العباس محمد بن عذاري المراكشي ، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وأ. ليفي بروفنسال (ط٢ ، بيروت : دار الثقافة، ١٩٨٠) : ٢٠٠/١ ؛ عثمان إسماعيل ، **تاريخ شالة الإسلامية** (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٥) : ٢٧٠ ؛ مصطفى الفيلالي وآخرون، **الوعي القومي في المغرب العربي** ، (بيروت : مركز الوحدة العربية ، ١٩٨٦) :١٢١.

(٢) المصامدة : ينتمي المصامدة إلى فرع البرنس من البربر من أهل مراكش وعلى أكتافهم تأسست دولة الموحدين في المغرب الأقصى ، أما نسبهم فهم أبناء مصمودة بن يونس ، وكانت مواطنهم ما بين وادي ملوية من جهة الشرق إلى أسفى حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة الغرب ، وقد ضمت مجموعة من القبائل منها هرغة ، وهنتانة ، تينمن ، حاحة ... وغيرها ، أبن خلدون ، العبر : ١٠٤/٦ و ٢٠٦ ؛ عز الدين علي أبي الحسن بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ابن الأثير ، **اللباب في تهذيب الأنساب** (بغداد : دار صادر ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠) ، ٢٢١/٣ ؛ حسن علي حسن ، **دراسات في تاريخ المغرب العربي** ، (القاهرة : مكتبة الشباب ، د. ت) : ٤٦-٤٧.

(٣) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٥-١٦.

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق : ٨٠.

(٥) ابن بحر صفوان بن إدريس المرسي التجيبي ، **كتاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر** : تقديم عبدالقاهر محداد (بيروت ، ١٩٣٩) : ٤٢ ؛ الملزوري ، المصدر السابق : ٦٧ ، ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ١٧٩ ، ابن الاحمر ، روضة النسرين ، ٩.

(٦) روضة النسرين : ٩

(٧) نظم السلوك : ٦٧.

وعلى أي حال فإن قبائل زناتة كانت تظهر اعتزازها بنسبها العربي ويوضح ذلك قول يزيد بن خالد وهو من شعراء زناتة:

أيّهـــا الســـائلُ عـــنْ احـــسابنا   قـــيس عـــيلان بنـــو العـــزّ الأولُ

وبنـــو بَـــرٌ قـــيسٍ مـــنْ بـــه   تـــضرب الامثـــال فـــي كـــل أهـــل

إن نـــسبنا فبنـــوا بـــرّ النـــدى   طـــارد الأزمـــة نحـــار الإبـــل

مـــن تـــردى ســـالف المجـــد عـــلاً   وبـــروداً فاكتـــسى منهـــا حلـــل

أن قـــيس يعتـــري بـــر لـــه   والبـــر يعتـــري كـــل بطـــل

حـــسبك البربَـــر قـــومي انهـــم   ملكـــوا الأرض بـــأطراف الأســـل

وبـــيض تـــضرب الهـــام بهـــا   هـــام مـــن كـــان عـــن الحـــق تكـــل[1]

وهناك الكثير من الأدلة التي تدل على صحة هذا الانتساب العربي ، وفي ذلك تقـول أخته تماضر بنت قيس أبيات من الشعر ترثي أخاها برّ الذي ابتعد عن موطنه وتغيّـر لـسانه وكأنه لم يعش بأرض نجد ولم ينطق اللغة العربية .

وشـــطت ببـــرّ داره عـــن بلادنـــا   وطـــوح بـــرّ نفـــسه حيـــث يـــسمعا

وازرت ببـــرّ لكنـــه اعجميـــة   ومـــا كـــان بـــرّ فـــي الحجـــاز بأعجمـــا

كانـــا وبـــرّ لـــم يفـــر بجيادنـــا   بنجـــد ولـــم نقـــم نهابـــا ومغنمـــا

وقالت أيضاً :

لتبـــك كـــل باكيـــة أخاهـــا   كمـــا أبكـــى علـــى بـــرّ بـــن قـــيس

تحمـــل عـــن عـــشيرته فاضـــحى   ودون لقائـــه انـــضاء عيـــسى[2]

وهناك أمر آخر يدل على أصولهم العربية ، ألاّ وهو حرصهم على مصاهرة القبائـل العربية لتأكيد نسبهم العربي ، ومثال على ذلك تزوج الأمير عبدالحق بن محيو شريفة عربيـة من الشرفاء الحسنيين وتزوج يعقوب امرأة علوية وهي أم العز بنت حازم[3] ، ونتيجـة لهـذه

---

(1) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٢٧٩ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٩.
(2) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٩ .
(3) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٣-١٦.

المصاهرات اختلاط قبائل زناتة بالقبائل العربية الهلالية في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فأدى ذلك إلى اكتسابهم النسب العربي[١].

ومن الوثائق التي ترد زناتة إلى الأصل العربي ، كذلك بما اخبر عن حسان بن النعمان[٢]. أنه لما فتح أفريقية فوجد قبائل زناتة قد اجتمعت به لقتاله فدعاهم إلى الإسلام[٣]. وقال لهم : "يا معشر زناتة انتم إخواننا من النسب فلم تخالفون وتعينون علينا أعدائنا أليس أبوكم برّ بن قيس بن عيلان ؟ قالوا بلى ولا عنكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك وتدفعوننا عنه ، فإذا أقررتم بالحق ورجعتم إليه فاشهدوا لنا به على أنفسكم ، فاجتمعتا وجوه قيس وأشراف زناتة وأقيالها واشهدوا على أنفسهم من حضرهم من وجوه العرب ورؤساء أهل أفريقيا من البربر والروم وكتبوا بينهم كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما شهد به أنجاد قيس عيلان لإخوانهم زناتة بن برّ بن قيس بن عيلان إنّا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى آبائنا وأجدادنا إنكم معشر زناتة من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر"[٤].

٢. قيام الدولة المرينية

إن سلطة الموحدين (٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٩م) ضعفت بعد هزيمتهم في موقعة العِقاب[٥]. وخساراتهم المتتالية ، أمام قوة بني مرين وقلة اهتمامهم بتقوية الجيش بعد موت الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠هـ/١١٩٩-١٢١٣م) [٦]. وإهمال الموحدين لدورهم الديني[٧].

---

(١) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، وعبدالحليم عويس ، بنو هلال أصحاب التغريبة في التاريخ والأدب (الرياض : مكتبة دار العلوم ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٩٨١) : ١١٢-١١٦ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٦٥ .

(٢) حسان بن النعمان بن عدس بن بكر بن مغيث بن عمر بن مزيقيا بن عامر من الأزد من سلالة ملوك عرب الشام القدماء من الغساسنة ، عهد اليه بولاية المغرب وهو أول قائد من أهل الشام يدخل المغرب زمن خلفاء بني أمية وكانت ولايته على الأرجح سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) ، أبو الحكم عبدالرحمن بن عبدالله بن الحكم ، **فتوح مصر وأخبارها** ، (بغداد ، مطبعة بريل ، ١٩٣٠) : ٢٠١-٢٠٣؛ ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق : ١-٣٤.

(٣) أبو اسحق إبراهيم بن القاسم الرفيق القيرواني ، **تاريخ أفريقية والمغرب** ، (تونس : الناشر رفيق السقطي ، د.ت) : ٦٤-٦٧.

(٤) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٧.

(٥) موقعة العقاب ، حدثت هذه الموقعة بين الخليفة الناصر الموحدي والقوات الاسبانية بقيادة الفونسو الثامن في سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) والتي انتهت بهزيمة الناصر الموحدي وسميت المعركة باسم لاس نافلس تولاسا نسبة إلى حصول الموقعة في وديان مدينة تولوسا لان نافس تعني بالاسبانية الوديان أو الاراضي المنخفضة ، أبن غازي ، الروض الهتون ، ٣٢ ؛ احمد مختار العبادي ، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** (الاسكندرية ، ١٩٦٨) : ١٧٦.
Wim Swaan: **Morocco** (London: Elek Books, 1967): 4 ,Swaan ويرمز له لاحقاً ؛Beguin. Op. Cit: 102.

(٦) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١١/٢ ؛ عزالدين احمد موسى ، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** (بيروت ، مطبعة الشرق ، د.ت) : ٨٥-٨٦.

(٧) دنيز بولم ، **الحضارات الافريقية** ، ترجمة نسيم نصر ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧٤) : ٦٦.

يضاف إلى ذلك أن الموحدين منذ قيامهم بزعامة المهدي محمد بن تومرت (٥١٥-٥٢٢هـ/١١٢١-١٢٢٨م) [١]. لم يضعوا نظاماً ثابتاً للحكم مما أدى ذلك إلى المنافسة فيما بينهم للوصول إلى السلطة الأمر الذي دفع بعض ولاة الأقاليم إلى الاستقلال بولايتهم[٢] كالحفصيّن بالمغرب الأدنى (تونس)[٣]. وبني زيان بالمغرب الأوسط بتلمسان[٤] وبني مرين بالمغرب الأقصى بفاس[٥]، وبنو نصر بملكة غرناطة[٦].

وهو الأمر الذي شجع قبيلة بني مرين على الإفادة من هذا الفراغ السياسي فقد كانوا قبائل تنتقل ما بين بلاد القبلة من زاب أفريقية إلى سجلماسة[٧] إلى ملوية وربما وصلوا في

---

(١) أبو بكر الصنهاجي البيذق ، **كتاب أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدي** ، تحقيق . آ. ليفي بروفنسال ، (باريس : الشركة الفرنساوي للطبع بمدينة انجه ، ١٩٢٨) : ٧٣.

(٢) أبن خلدون ، العبر : ١٩٠/٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٢/ ١١ .

(٣) تونس : مدينة في سفح جبل يعرف بأسم جبل أم عمر ، يشرف على البحر المتوسط ، أحدثت سنة (٨٠هـ/) واسم تونس الأول ترشيش ، ويقال لبحرها بحر رادس ، ويسمى مرساها مرسى رادس ، فتحها حسان بن نعمان ويدور بمدينتها خندق حصين ، ولها خمسة أبواب ، أبو القاسم بن حويقل النصيبي ، **صورة الأرض** ، (لبنان ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩: ٧٥) ؛ عبدالله عبدالعزيز البكري ، **المغرب في ذكر أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، (الجزائر: نشر دي سلان ، ١٨٥٧) : ١٤٨ ؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، **اثار البلاد واخبار العباد** (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٦٠) : ص١٧٣ ؛ أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : حسين عباس (بيروت ، دار العلم للطباعة ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥): ٢٨١.

(٤) تِلمسان : مدينة شهيرة بالمغرب الأوسط ، مسورة على سفح جبل شجرة الجوز ، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في قبلة ، وهي مدينة جزائرية أسسها المولى إدريس الأول على أنقاض معسكر روماني ثم صارت قاعدة وعاصمة بني عبدالواد ، البكري ، المصدر السابق : ٧٩ ؛ أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، **الأنساب** ، تقديم عبدالله عمر البارودي ، (بيروت : دار الجنان ، ١٩٨٨): ٤٧٤ ؛ القزويني ، المصدر السابق : ١٧٢.

(٥) ابن ابي الاحمر ، بيوتان فاس الكبرا : ٥٤ ، ابو فارس عبدالعزيز الفشتالي ، **مناهل الصفافي في ماثر موالينا الشرفا** ، تحقيق عبدالكريم كريم ، (الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٩٧٢) : ٤١ ؛ محمد الفاسي ، **التعريف بالمغرب** (جامعة الدول العربية : معهد الدراسات العربية الإسلامية العالمية ، ١٩٦١) : ٤٦.

Jamil. Abun-Nasr, **A History of the Maghrib**. (2ed., Cambridge: Cambridge University. Press, 1975): 120.

(٦) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢١٥ ، عبد الحميد حجازي : "المغرب والإسلام" ، **موسوعة العالم الإسلامي** ، (القاهرة : دار الراي العام ، طبع بمطابع انترناشيونال برسي ، ١٩٧٩) : ٦٧١/٢؛ محمد المنوني ، "تعريف بالدولة المرينية" ، مجلة دعوة الحق ، العدد ، ٣ ، سنة٨، الرباط (١٩٦٥) : ٨٠.

W. Montgomery, Watt: **Ahistory of Islamic ispain**. (Edinburgh: Edinburgh Universty, press, 1987): 111.

(٧) سجلماسة : مدينة بنيت في سنة (١٤٠هـ/٧٥٩م) وهي تقع في أول الصحراء الكبرى جنوب المغرب في طرف بلاد السودان على نهر يقال له زير ، احمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي ، **البلدان**، (ط٣، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٧) : ٣٥٩ ؛ البكري ، المصدر السابق : ١٤٨ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ٣٠٥ .

بعض الأحيان إلى بلاد الزاب بالمغرب الأوسط[١] "متنقلين في تلك القفار والصحارى لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا تنالهم الدولة بهظيمة ولا يؤدون ضريبة ولا يعرفون تجارة ولا حرثاً إنما شغلهم الصيد وطراد الخيل والغارات على أطراف البلاد عدا طائفة يدخلون بلاد المغرب في زمن الصيف فيرعون به أنعامهم ويكتالون منه ميرتهم"[٢].

فإذا توسط فصل الخريف اجتمعوا ببلدة كرسيف آجر سيف[٣]، وإن انتقال المرينين إلى المغرب وحسبما جاء عند ابي زرع كان نتيجة لخلاف وقع بينهم وبين بني عبد الواد وبني واسين بسبب امرأة ، وذلك في بداية القرن السابع الهجري في سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م)[٤]، فانتقلوا من مواطنهم الأصلية بين تاهرت[٥] وتلمسان إلى الجنوب الشرقي في المغرب الأقصى ، حيث أقاموا ينتجعون ويمتارون على عادة البدو الرحل[٦]. وسكنوا منطقة الزاب بحبل يقال له "ايكيجان"[٧]. وكان الموحدون كثيراً ما يستعينون بهم في الخدمات المخزنية "الحكومية" ويرسلونهم إلى الأندلس للجهاد ، فلما حلّ الضعف في دولة الموحدين بعد موقعه العقاب تشوق بنو مرين إلى الملك فأرسلوا بمن يثقون بهم من أحلافهم

---

(١) بلاد الزاب : وهي منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال اوراس وتشمل بسكرة وما حولها ، واقعة في المغرب الأدنى على بلاد الصحراء في البلاد الجليدية من عمل أفريقية ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة ، وهي بلاد واسعة تتضمن دول وأقاليم وقاعدته طبنة ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٥٧) : ٣٦٥/٤ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ٢٨١ . أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ابن خلدون ، **التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً** ، تحقيق ، محمد بن تاديت الطنجي ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١) : ٢١٦ ؛ حسين مؤنس، "التنظيم الإداري والمالي لأفريقية والمغرب خلال عصر الولاة" ، **مجلة كلية الآداب والتربية** ، العدد ، ١، الكويت ، (١٩٧٣) : ٨٢.

(٢) أبو الوليد إسماعيل أبن الاحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، تحقيق عدنان محمد ال طعمة ، (دمشق : دار أسعد الدين ، مطبعة الشام ، ١٩٩٢) : ٣١ ؛ **نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان** ، تحقيق محمد رضوان الداية ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٧٦) : ٦٧ ؛ عمر رضا كحالة ، **مختصر تاريخ الدولة الإسلامية** ، (دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٥٨) ، ٢: ٨٧.

(٣) كرسيف (اجرسيف) ، مدينة من احواز تلمسان واقعة على نهر الملوية إلى الشرق من تازة ولها بساتين كثيرة ، البكري ، المصدر السابق ، ٨٨ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ١٢ ؛ ابن خلدون ، التعريف : ٢٢٥ ، الوزان ، المصدر السابق : ٣٥٤.

(٤) الذخيرة السنية : ٢٦.

(٥) تاهرت : مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة ، وهي تقع في سفح جبل يسمى قزول ، وعلى نهر يأتيها من ناحية الغرب ، الحميري ، المصدر السابق ، ١٢٦ .

(٦) إبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ١٨٢.

(٧) جبل ايكيجان : جبل يقع بين سطيف وقسطنطينة ، وفيه حصن ، ومعقل ، وفيه منازل بني حماد وقبائل كتامة ، الحميري ، المصدر السابق : ٧١.

يبلغونهم بوضع البلاد . وفعلاً قاموا بدور مهم في استقصاء المعلومات عن موقف الموحدين بالمنطقة بالمغرب الأقصى ومدى الضعف الذي هم وصلوا إليه ، ثمَّ "أرسلوا الأخبار إلى أحلافهم المرينيين ، فاستغل المرينيون ضعف الموحدين وانتقلوا مسرعين إلى المغرب الأقصى ، فانتشرت قبائلهم في بلاد المغرب كالجراد وملأت مللهم وعساكرهم النجود والوهاد[1]. ويعبر عن ذلك الملزوزي في أرجوزته :

في عام عشرة وستمئة أتوا إلى الغرب من البرية

جاءوا من الصحراء والسباسب على ظهور الخيل والنجائب[2]

فهم بذلك حكموا المغرب الأقصى ما يقارب ثلاثة قرون[3]. إذا أضفنا لها حكم الوطاسيين[4]. وربما كانت هناك أسباب ساعدت على الانتقال السريع والمفاجئ للمرينيين إلى المغرب الأقصى . فبالإضافة للعامل السياسي الذي أوضحناه سابقاً كان هناك عامل اقتصادي وهو فرض الموحدين على المرينيين الأتاوات والضرائب الباهظة[5]. فضلاً عن العامل القبلي فقد كان الموحدين قد ضربوا بني مرين بإخوانهم بني عبدالواد مما أدى ذلك إلى قيام تحالف المرينيين مع بعض القبائل ضد الموحدين لضربهم بهذا التحالف القبلي[6].

---

(١) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ١٨٢.

(٢) نظم السلوك : ٦٨ ؛ والنجائب : النجيب الفاضل من كل حيوان ، وجمعه نجب ، والنجيب من الأبل ، نجب بضمتين ونجاب هي عتاقها التي تسابق عليها ، والنجيب من الرجال الكريم الحسيب ، وكذلك البعير والفرس ، إذ كانا كريمين عتيقين أنجاب ، ونجباء ونجب ، أي كريم بين النجابة ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، **مختار الصحاح** ، (ط١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧) : ٦٤٥-٦٤٦ ؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، **تاج العروش وجواهر القاموس** ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦): ٢٣٧/٤ .

(٣) ليفي بروفنسال ، **مؤرخو الشرفاء** ، تعريب عبدالقادر الخلاوي ، (الرباط : منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٧) : ٧٨ .

(٤) ابن غازي ، الروض الهتون : ٣٥ .

(٥) موسى ، دراسات : ٨٥-٨٧ ؛ مزاحم علاوي محمد ، **الدولة المرينية في عصر أبي الحسن علي بن عثمان (٧٢١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥٢م) دراسة حضارية** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٨٥) : ٢٢ .

(٦) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١١/٢.

٣. دورهم السياسي حتى عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني

لقد تعاقب على رئاسة بني مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى أمراء كثيرون أولهـم محمد بن وزير بن فجوس بن كرماط بن مرين وقد كان له سبعة أولاد وكانت الرئاسة لولـده حمامة ثم انتقلت لولده عسكر[١]. ثم آلت الإمارة لولده الأعذار بن العافية المعروف بالمخضب حكم جميع بطون زناته على عهد المـرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/ ١٠٥٦-١١٤٧م) بـالمغرب الأدنى من بلاد الزاب إلى مدينة تلمسان وظل على هذه المكانة حتى اصطدم بقوة الموحـدين في (فحص مسون) في شهر (جمادي الآخر من سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م) [٢] حيث قتـل وحمـل رأسه إلى عبد المؤمن بن علي الموحدي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٣٩-١١٦٣م) ، فتـولى الإمـارة من بعده أبو بكر بن حمامة على بني مرين واستمر حكمه حتى توفى[٣]. ثم تولى بعده إمـارة زناتة ولده محيو بن أبي بكر بن حمامة[٤]. ثم انتقل الحكم من بعده إلى ولـده عبـدالحق بـن محيو وكانت إمارته بالمغرب ثلاثة أعوام وستة أشهر أغار فيها على جميع بـوادي المغـرب وضيق على الموحدين. فشكا الناس إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف الثـاني الملقـب بالمستنصر بالله (٦١١-٦٢٠هـ/١٢١٤-١٢٢٤م) فتهيأ الموحدون لمواجهة المـرينيين فلمـا سمع المرينيون بذلك استعدوا لقتالهم فالتقى الجمعان بالقرب من وادي نكور يحـاربون ثلاثـة أيام وبعدها طلب قائد الجيش الموحدي الحسن بن واندين من والي فاس إسحاق بـن يوسـف مساعدته ، فساعده بقوة مكونة من (عشرة آلاف) مقاتل ثم أمرهم الحسن أن ينتقلوا إلى تازة[٥] حتى يتبعهم المرينيون. وينزلوا عند وادي نكور (بفحص الوادي) ما بين رباط تازة والمقرمدة من سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) فاتبعهم المرينيون فعلاً . وبعد اصـطدام الطـرفين فمنيـت قـوة

---

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٩-٢٠ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ١٣ ؛ أبن غازي ، الروض الهتون : ٣٥ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر ملحق رقم (٣) فيه شجرة نسب للسلطان يوسف بـن يعقـوب توضح حكام بني مرين .

(٢) أبو عبدالله محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله البزيوني ، **تاريخ دول الإسلام فـي المغـرب الأقـصى** مخطوطة محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، برقم (١٣١٣م) ورقة ٧٥ ؛ ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٤ ؛ النفحة النسرينية : ٣٢ .

(٣) ابن الاحمر ، روضة النسرين : ١٤ ؛ خيرالدين الزركلي : **الأعلام** ، (بيروت ، ١٩٧٩) :٢٦/٢.

(٤) ابن الاحمر ، روضة النسرين : ١٤.

(٥) تازة : مدينة تقع شرقي مدينة فاس بنحو (١٢٧) كم وهي أول بلاد المغرب الاقصى وتيزا وتيزى كلمـة بربرية معناها الصخرة وتجمع تازة أو تيزا . ولمكانتها الحربية اتخذها السلطان يوسف قاعدة له لغزو تلمسان ، مجهول المؤلف ، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تحقيق ، سعد زغلول عبدالحميـد، (لا . ب، دار النشر المغربية : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧): ١٨٦ ؛ ابن خلدون ، التعريف حاشـية ٢ : ١٣٤

الموحدون بهزيمة منكرة واضطر الموحدون للرجوع إلى مدينة فاس[١]. فسمي ذلك العام "بالمشعلة"[٢].

لم تقف الدولة الموحدية مكتوفة الأيدي إزاء الانتصارات المرينية بل عملت على توظيف بني عسكر لصالحهم بتحالفهم مع بني رياح على بني مرين وأدى ذلك الحلف[٣]، إلى تحقيق انتصار عسكري على بني مرين بالقرب من وادي سبو على أميال من تافرطاست بواجرمان - منطقة من بلاد الريف - وأدى ذلك إلى مقتل الأمير عبد الحق وولده إدريس فدفنا بتافرطاست فغضب المرينيون لذلك وهاجموا بني عسكر وبني رياح ثم عقدوا الإمارة لولده عثمان (الأول) المكنى بابي سعيد ، حيث بويع بعد أبيه ببوادي المغرب بازغار يوم (الأحد الثالث من شهر جمادي الآخرة من سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م) اخضع بني رياح بعد تحالفهم ضده مع بني عسكر وأجبرهم على دفع ضريبة[٤] ولم يزل على ذلك إلى أن اغتيل على يد خادمه علج "بوادي ردات" أوائل (محرم من سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م) [٥] ثم بايع المرينيون بعده أخاه أبو معروف محمد بن عبد الحق فحمدت سيرته واستحسنت طريقته فجهز الموحدون لقتاله في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) بموضع يعرف بصخرة "أبي بياش" من أحواز فاس[٦]. حيث قتل فيها يوم (الخميس من شهر جمادي الآخر سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م)[٧]. فبايع المرينييون بعده شقيقه أبا بكر يحيى بن عبدالحق وكان ذا نجابه وإقدام وبسالة وهو الذي رفع راية بني مرين إلى مرتبة الملك إذا ملك الحصون وفتح مكناس[٨] في سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) بوساطة أخيه الأمير يعقوب بن عبد الحق وطرد منها العامل الموحدي أبا الحسن بن أبي العافية ثم أرسل

---

(١) أبن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٨ ؛ ابن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣٣ .

(٢) المشعلة : وهو نبات سمّ بها عام (٦١٣هـ/١٢١٦م) لأن الموحدين كانوا واضعين على رؤوسهم ورقة من هذا النبات أثناء وصولهم لفاس هاربين أمام الجيش المريني ، أبي أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٨؛ ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق : ٢٤٤/٣؛ مراجع عقيلة الغنائي ، **سقوط دولة الموحدين** (بنغازي : جامعة كلية الآداب ، ١٩٧٥) : ٢٦٧-٢٦٨.

(٣) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٢ ؛ ابي عبدالله محمد بن احمد بن محمد التلمساني بن مرزوق ، **المسند الحسن من مآثر مولانا أبو الحسن** ، تحقيق ، ماريا خيسوس بيغيرا ، (الجزائر : المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١) : ١٠٩.

(٤) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٢ ؛ احمد بن عطية الله ، **القاموس الإسلامي** ، (القاهرة : مكتبة النهضة ، ١٩٧٩) : ٢٦٣/٥.

(٥) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٥-١٦.

(٦) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٢ ؛ ابن مرزوق ، المسند الصحيح : ١١٢.

(٧) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٥-١٦.

(٨) مكناس : مدينة مغربية وهي مكناس الزيتون من مدن المغرب تقع جنوب غرب مدينة فاس ، وقد وصفت باسم جدهم مكناس ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أدريس الادريسي ، **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق** ، تحقيق ونقل من الفرنسية ، محمد حاج صادق ، (باريس ، ١٩٨٣) : ١٩٦ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ٥٤٤ ؛ شاكر مصطفى ، **المدن في الإسلام حتى العصر العثماني** (لا. ب، ١٩٨٨) : ٢٠٢/١.

Richard, B. Parker, ***Aprachal Guide to Islamic Mouments in Morroco***, (Massachuetts: Harvard University and the Massachusetts Institute of Technology, 1977): 105.

ويرمز لها لاحقاً Parker

ببيعة المرنيين إلى الأمير أبو زكريا يحيى الأول الحفصي (٦٢٨-٦٤٧هـ/١٢٣٠-١٢٤٩م) في تونس[١]

وبعدها انتزع حصون ملوية ثم سيطر على فاس سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م). وبعد موت أبو الحسن علي السعيد المقتدر بالله المعروف بالسعيد الموحدي (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) صاحب مراكش بشهرين استولى سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) على معدن العوام من بلاد فازار ثم سيطر على سلا[٢] ورباط الفتح سنة (٦٤٩هـ/١٢٥١م) وقاتل مؤسس الدولة الزيانية يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م) [٣] . ثم سيطر الأمير أبو بكر على سجلماسة وبعدها دخل في حرب مع الخليفة الموحدي ابي حفص عمر الملقب بالمرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) . فاستولى على بلاد تادلا وسجلماسة ودرعة[٤] التي سقطت في قبضتهم سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)[٥]. ثم توفى الأمير يوم (الخميس من جمادي الآخرة سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وحين وفاة أبي بكر يحيى بن عبدالحق كان الأمير يعقوب بن عبدالحق في تازة فبايع العامة أبن أخيه عمر ونصّبوه أميراً عليهم لكن بعض شيوخهم وأهل الحل والعقد مالوا إلى عمه يعقوب ثم أزيلت الخلافات بينهما وتصالحا على أن تكون بلاد تازة وبطوية وملوية للأمير عمر وفاس للأمير يعقوب وبعد عدة شهور خلص الأمر إلى الأمير يعقوب بعد

---

(١) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٥-١٦ ؛ احمد عودات وآخرون ، **تاريخ المغرب والأندلس من القرن الرابع الهجري حتى القرن العاشر الهجري** ، (لا.ب : دار الأمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠): ١٣٩-٢٤٢؛ محمد كمال شبانة ، "مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ الوسيط"، **مجلة الدارة** ، العدد ، ٣ ، سنة ١٣ ، الرباط (١٩٨٧) : ١٦٠-١٧٣ ؛ التقي العلوي ، "أصول المغاربة" ، **مجلة البحث العلمي** ، العدد ، ٣٣ ، سنة ١٨ ، الرباط ، (١٩٨٢) : ٦١.

(٢) سلا : مدينة برباط شالة بالمغرب الأقصى وهي مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي، لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن احمد السلماني بن الخطيب ، **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس** ، مجموعة من رسائله جمعها ، أحمد مختار العبادي (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٣) : ٥٧

(٣) أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الأنشأ** ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ،(ط٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت): ٣٨٥/٨ .

(٤) وهي وادي يسمى وادي درعة بالمغرب قريب من سجلماسة ، ومنها الطريق في الصحراء إلى بلاد السودان ، الحميري ، المصدر السابق ، ٦٠٦ .

(٥) ابن مرزوق ، المسند الصحيح : ١١٢ ؛ أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تحقيق ، جعفر الناصري ومحمد الناصري ،(الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٥٤): ٨/٣-١٣.

مقتل الأمير عمر سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[١]. وعندما تولي الأمير يعقوب الحكم قام بعدد من الواجبات التي عززت موقفه في حكم المرينيين بالمغرب ، ففي سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) حارب الأمير يعقوب يغمرسن بن زيان فارتد يغمرسن إلى تلمسان في سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ثم هاجم الأمير يعقوب نصارى الأسبان لأنهم تجاوزوا على الأراضي الإسلامية وسيطروا على سلا فحاصرهم عدة أيام حتى حررّ المدينة[٢].

وفي عام (٦٦٠هـ/١٢٦١م) توجه الأمير يعقوب بن عبدالحق قاصداً مراكش فتصدت له قوات الخليفة المرتضى الموحدي[٣] بقيادة أبي دبوس (٦٦٥-٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٨٥م)[٤].

فانسحبت القوات المرينية على أثر مقتل عبدالله بن يعقوب فأدرك الخليفة المرتضى الموحدي خطورة موقفه فأرسل تعزية للأمير يعقوب وتعهد للمرينيين بدفع ضريبة للأمير يعقوب المريني إلاّ أن الأمير يعقوب لم يوافق على ذلك لأنه كان يحلم بحكم مراكش وحصل أن هرب قائد الجيش الموحدي أبو دبوس إلى الأمير يعقوب المريني طالباً مساعدته فساعده مقابل اقتسام نصف الأرض التي يسيطر عليها فوافق الأمير وحشد الجيوش وساعده مع حلفائه القبليين فتمكن أبو دبوس من هزيمة الخليفة المرتضى الموحدي فدخل أبو دبوس مراكش . وحينها تخلى عن وعوده التي قطعها للأمير المريني فأضطر الأمير يعقوب لمواجهته في (وادي تلاغ) في سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) وبعد فترة اشتبكت القوتان وكان من نتائج المعركة مقتل أبي دبوس يوم (الأحد الثاني من محرم من سنة ٦٦٧هـ/١٢٨٥م) فدخل الأمير يعقوب مراكش . في شهر (محرم من سنة ٦٦٨هـ/١٢٨٦م) وبذلك انتهت دولة

---

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١١١-١١٤ ؛ بدر الدين محمود العيني ، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** ، تحقيق ، محمد أمين (القاهرة : المكتبة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧) : ١١٥ ؛ عباس جبير سلطان التميمي ، **نظم الحكم والإدارة في المغرب الأقصى ، عصر بني مرين ٦٦٨-٨٦٩هـ،** (رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، كلية التربية الاولى – ابن رشد ، ١٩٩٨): ٣١.

(٢) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٩٧-٩٨ ؛ محمد عبدالله عنان ، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين** (ط٢ ، لا.ب ، مطبعة مصر ، ١٩٥٨) : ٨٧.

(٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٠٤-٣٠٧ ؛ مجهول المؤلف ، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تحقيق ، سهيل زكار وعبدالقادر زمامة ، (الدار البيضاء : دار الرشاد الحديث ، ١٩٧٩): ١٦٩-١٧١.

(٤) أبو دبوس : هو أبو العلاء إدريس بن أبي عبدالله محمد بن أبي حفص عمر بن عبدالمؤمن المعروف بابي دبوس والملقب بالواثق وهو من أمراء الخليفة المرتضى الموحدي ، خرج على الخليفة ، واستبد بالحكم ، أبو محمد عبدالواحد علي التميمي المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق ، محمد سعيد العريان، (القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٦٣) : ٤١٨ ؛ احمد السعيد سليمان، **تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة** ، (القاهرة : دار المعارف مصر ، ١٩٦٩) : ٥٤ ؛ محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي** ، (ط٥ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٩٩١) : ٣٢٩/٢.

الموحدين بالمغرب كما انتهت في الأندلس[١] وبهذا يعدّ السلطان يعقوب المؤسس الحقيقي للدولة المرينية[٢] والذي اتخذ مدينة فاس عاصمة لهم[٣] ثم عبرَ السلطان يعقوب إلى الأندلس للجهاد أربع مرات[٤]، وعندما كان في الجزيرة وقبل عودته إلى المغرب أصابه المرض فتوفى بالجزيرة الخضراء بالأندلس[٥]في يوم الثلاثاء الموافق (الثاني والعشرين من محرم من سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ودفن بجامع قصره في البنية[٦].

ثم نقل جثمانه إلى مسجد شالة[٧] فبويع بالحكم من بعده لولده الأمير يوسف في شهر (صفر من سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[٨].

---

(١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٠٤-٣٠٧ ؛ مجهول ، المؤلف ، **نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى المسمى كتاب مفاخر البربر** ، تحقيق آ. ليفي بروفنسال (الرباط : المطبعة الجديدة ف. فونسو ، ١٩٣٤) : ٦٠/١ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ٢٢٥؛
Nevill, Barbour. **Marroco** (London, Thnmes and Hudson, 1965):80.

(٢) محمد بن مظفر بن عمر بن الوردي ، **تتمة المختصر في أخبار البشر** ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧٠) : ٣١٧/٢ ؛ شكيب أرسلان ، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، تحقيق ، محمد المهدي الحبابي ، (فاس : المكتبة التجارية المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٦): ٣٠٣/٢ .

(٣) أبن غازي ، الروض الهتون : ٧٥ ؛ محمد بن محمد بن عبدالله المبارك الفتحي المراكشي ، **السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية** ، (ط٢ ، الدار البيضاء ، مطبعة دار الطباعة الحديثة، د.ت): ٤ .

(٤) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٤٦-١٤٨ ؛ عنان ، نهاية الأندلس : ٨٩-٩٠.

(٥) الجزيرة الخضراء:هي المجاز المؤقت للجيوش العسكرية على أيام بني مرين لقوة مناعتها وقربها من الساحل المغربي ، ابو مروان عبدالملك بن مردان بن الكردبوس ، **تاريخ بن الكردبوس ووصفه لأبن الشباط ، نصان جديدان** ، تحقيق ، احمد مختار العبادي، (مدريد : معهد الدراسات الأسبانية ، ١٩٧١):٩٠.

(٦) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي أبن كثير ، **البداية والنهاية** ، (بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٦٦) : ٣٠٩/١٣ ؛ لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ، (ط٢ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨): ٥٥ ؛ أبن غازي ، الروض الهتون ، ٣٦.

(٧) شالة : تقع أسوار شالة على الضفة اليسرى لوادي أبي الرقراق إلى الجنوب من أسوار مدينة الرباط ، وتمتاز بموقع سوقي هام وقد اختارها السلطان يعقوب لتكون مقبرة لهم ، ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق : ٥٦ و ٨٢ ؛ عثمان عثمان إسماعيل ، **حفائر شالة الإسلامية** (بيروت : دار الثقافة، ١٩٧٨) : ١٧.

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٢١ ؛ أبو المحاسن بن جمال الدين بن يوسف بن تغري بردى ، **الدليل الشافي على المنهل الصافي** ، تحقيق ، فهيم محمد شلتون (القاهرة : مكتبة الخانجي . د.ت) : ٧٩/٢ ، محمد عبدالحي الكناني ، "الملاجئ الخيرية الإسلامية في الدولة الموحدية والمرينية بالديار المغربية" ، **المجلة الزيتونية** ، العدد ، ٥ ، مجلد٣ ، تونس ، (١٩٣٩) : ٣٠.

الفصل الأول
يوسف بن يعقوب المريني : حياته وأعماله

أولاً. سيرة الأمير يوسف حتى توليه الحكم المريني
١. مولده
٢. اسمه ولقبه
٣. نشأته وصفاته
٤. ولايته للعهد

ثانياً. أعماله قبيل توليه حكم المغرب المريني
١. جهوده في القضاء على الخارجين على والده السلطان يعقوب بجبل أمركو في سنة (٦٩٩هـ-١٢٧٠م)
٢. السيطرة على سجلماسة
٣. جهوده في إخضاع طنجة وسبته سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)
٤. حملاته على قبائل السوس في جنوب المغرب
٥. جهوده في مواجهة إمارة بني عبدالواد بتلمسان
٦. جهوده في نجدة مملكة غرناطة
ثالثاً. بيعته
رابعاً. وفاته

أولاً. سيرة الأمير يوسف حتى توليه الحكم المريني

١. مولدهُ

لقد اختلف المؤرخون في مولد الأمير يوسف ، فيذكر ابن أبي زرع ، انه ولد في شهر (ربيع الأول من سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م) [١]. وذكر ابن الأحمر أنه ولد في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) [٢].

٢. اسمه ولقبهُ

هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبدالحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة[٣] ابن محمد بن ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين بن قيس بن عيلان بن مضر ، وينسب إلى زناته[٤].

يكنى بأبي يعقوب[٥] وتلقب بالناصر لدين الله[٦]. وبالأصغر[٧] وبالأمير الأسعد[٨] وأمير المسلمين[١] ولقب نفسه بلقب عبدالله عندما كان يرسل الرسائل إلى ملك أرغون[٢] وبعد نجاح محمد الفقيه ابن الأحمر (٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٢-١٣٠٢م) [٣] في غزوه له لمدينة جيان

---

(١) الأنيس المطرب : ٣٧٤.

(٢) روضة النسرين :٢٠ ؛ النفحة النسرينية :٣٨.

(٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب :٣٧٤ ؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، **السلوك لمعرفة الملوك** (القاهرة – مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، ١٩٤١) القسم الاول :٩/٢ ؛ أبو الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (القدس : مكتبة القدس ، د.ت) : ١٣/٦ .

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٤ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ١٢ ، شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، تحقيق ، سيد جاد الحق (لا ب : دار الكتب الحديث ، مطبعة المدني ، ١٩٦٦م) : ٢٥٦/٥ ؛ زمباور أدوارد فون ، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي** ، أخرجه ، زكي محمد حسن وحسن أحمد محفوظ وسيدة إسماعيل كاشف، ترجمة ، حافظ احمد حمدي واحمد ممدوح حمدي ، (بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٨٠) : ١٢١.

(٥) لسان الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن سعيد عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **رقم الحلل في نظم الدول** ، تحقيق ، عدنان درويش ، (دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٠): ٢٧٠ ؛ الإحاطة : ٣٥٧/٤ ؛ ابن القاضي ، حذوة الاقتباس : ٥٤٧/٢ ، عثمان عثمان إسماعيل، **دراسات جديدة في الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى** (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٧) : ٣٢.

(٦) شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، تحقيق ، الباز العريني وعبدالعزيز الأهواني ، (مصر : مطبعة دار الكتب ، ١٩٩١) : ٤١٦/٣١ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ٣٧٤ ؛ ابن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣٨ ؛ ابن القاضي جذوة الاقتباس : ٥٣٧/٢ ؛ إحسان حقي ، **المغرب العربي** (بيروت : دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت) :٩١ ؛ إسماعيل ، دراسات : ٢٣٢ ؛ الحسيني ، "تقود المغرب والأندلس ، دراسة تحليلية للكنى والألقاب":١٢٢.

Abdulah Laroui **The History of the Maghrib**, Translated from the French by Polph Mahhaim, (New Jersey: Princeton University Press. 1977): 205

ويرمز لها لاحقاً : Laroui

(٧) ابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة : ٢٥٧/٥.

(٨) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٢٥.

جيان (Jean) أطلق على السلطان يوسف (لقب أبن محل والدنا الذي أعلى علـــي يـــده ديـــن الإسلام)[٤]. وقد ورد هذا اللقب هكذا من قبل التازي أبن محل والدنا ولم أتوصل إلى معناه ، لكن ربما كان هذا اللقب فيه نوع من التعظيم للسلطان يوسف ، وفيه نوع من التفاخر بأمجـــاد العرب .

٣. نشأته وصفاته

تربى الأمير يوسف ضمن أسرة اشتهرت بالعلم والجهاد ، ونشأ في أحـــضان والـــده يعقوب الذي كان يهتم بالعلم والجهاد ومكارم الأخلاق[٥]. وأمه حرة علوية تسمى أم العز بنت محمد بن حازم العلوي[٦] أما اخوته الذكور فهم أبو سعيد عثمـــان وأبـــو مالـــك عبدالواحـــد وعبدالله المدعو بالعجب لجماله . ومحمد المدعو باجليد وأبو زيان منـــديل ويعـــيش وعمـــر والعباس وأبو يحيى ، أما أخته الوحيدة فاسمها عربية[٧] تزوج السلطان يوسف فـــي بـــادئ حياته وله سبعة أولاد[٨]. وهم إبراهيم[٩] وعبدالله ، الذي كان وليّ عهد السلطان يوسف ، ثـــم تـــوفي بـــبلاد غمـــارة فـــي ســـنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)[١٠] وعلـــي[١١] وعثمـــان[١٢]، والزبير وعبدالحق[١٣] ومسعود[١٤] ثم تزوج ثانياً من عرسة بنت موسى بن رحو بن عبـــدالله بن عبدالحق من أبناء عمومتـــه بفـــاس فـــي (منتـــصف شـــهر ربيـــع الآخـــر مـــن ســـنة

---

(١) المصدر نفسه : ٣٨٦ ؛ عبدالهادي التازي : **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور إلى اليـــوم** (الرباط ، مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٨٦) : ١٤٤/٢. يقال أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أو مـــن دعا بهذا اللقب ، واستمر هذا اللقب مستخدماً حتى سقوط الدولة العباسية في المشرق والمغـــرب ، أبـــن خلدون ، المقدمة : ٢٢٧ .

(٢) Los Documents Arabs Diplomanticos: 157-161.

(٣) محمد كمال شبانة ، **يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة** (لا . ب : لجنة البيان للعرب : مطبعـــة الرسالة ، ١٩٦٩) : ٦٦.

(٤) التاريخ الدبلوماسي : ٧٣/٢.

(٥) لسان الدين محمد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتـــاب** ، تحقيق محمد عبدالله عنان (القاهرة : مكتبة الخانجي ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٨٠) : ٩٧/١.

(٦) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٧٤-٣٧٥ ؛ ابن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣٨ ؛ ابن القاضـــي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٧/٢.

(٧) ابن الأحمر ، النفحة النسرينية :٣٧.

(٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ١٢١ ، ابن الأحمر ، النفحة النسرينية :٣٩.

(٩) إبراهيم أبو سالم ، ولد سنة ٧٠١هـ /١٣٠١م ، أبن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٣٦ ؛ أبـــن الأحمـــر ، النفحة النسرينية :٣٩ ؛ وولي عهد والده يوسف عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك الأفضل نور الـــدين علي أبو الفداء ، **المختصر في أخبار البشر**، (مصر : المطبعة الحسينية المصرية د.ت): ٥٢/٤.

(١٠) ابن خلدون، العبر : ١٣٣/٧ .

(١١) المعروف (بابن زريجة) ابن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣٩ ، وقيل انه يعرف بابن (زريقاء) نسبة إلى اسم والدته ، الناصري ، المصدر السابق : ٣ :٩١.

(١٢) المدعو بن قضيب ، ابن الأحمر ، النفحة النسرينية :٣٩.

(١٣) المصدر نفسه : ٣٩.

(١٤) ولد سنة(٦٦٨هـ/١٢٦٩م) بطنجة وبها توفى سنة(٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، أبن أبـــي زرع،الـــذخيرة الـــسنية: ١٢١

٦٨٧هـ/١٢٨٨م)[١] ثم تزوج ثالثة سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) من أخت راشد بن محمد ثابت بن منديل المغراوي (٧٠٠-٧١٠هـ/١٣٠٠-١٣١٠م) زعيم قبلي من مغراوة في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤)[٢] تملك صفات جسمية ، أشار إليها بعض المؤرخين منها أنه "ابيض اللون ، حسن القد[٣]، مليح الوجه، أقنى[٤] الأنف"[٥] ومعتدل القامة عظيم البطن والخلف ، كث اللحية ، كثير الشعر وخاصة الحاجبين[٦] . وهذه الصفات جعلته يتميز بأنه "مهيباً لا يكاد أحد يبدأه بالكلام من مهابته ذا أناء وسياسة فإذا عزم بطش وإذا أخذ أفنى يستبد برأيه دون وزرائه قاهر في سلطانه وإذا أعطى أغنى وإذا ضال أفنى شفيعاً بالضعفاء ، متفقد لأحوال رعيته وبلاده ، غليظ الحجاب لا يكاد أحد يوصل إليه إلاّ بعد الجهد[٧] شهماً ذا عزيمة[٨] فضلاً عن محبته للعلم والعلماء[٩]. وكان متواضعاً ومؤدباً[١٠] وكريماً[١١] وكان دائماً مع والده لهذا أهله والده للمشاركة معه في غزواته لقيادة الجيش وجعله أميراً للغزاة بالأندلس[١٢]. ويمكن القول أن مكانة والده واحتضانه لفئة من المثقفين من الشعراء والكتاب والقضاء والوزراء كان له الأثر في نشأة ولده الأمير يوسف النشأة الحسنة وله الأثر الكبير في حكم البلاد من بعده وفي مجالات الحياة والثقافة كافة .

ومن المؤسف أننا لا نعرف الشيء الكثير عن حياته من حيث مكان ولادته ونشأته وثقافته العلمية وتفاصيل زواجه الأول.

٤. ولايته للعهد

---

(١) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٨ .

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧؛ عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** (ط٢ ، لبنان : مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٠) : ٣٢.

(٣) حسن القد في قدر خلقه . وشيء حسن القد أي القامة والتقاطيع ، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٦) : ١٦/٥؛ الرازي ، المصدر السابق : ٥٢٣.

(٤) القنا : الاحددابات في الأنف ، يقال رجل أقنى الأنف وإمراة قنواء ، الرازي ، المصدر السابق ، ٥٥٤.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢.

(٦) ابن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣٨.

(٧) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨.

(٨) الناصري ، المصدر السابق : ٨٨/٣.

(٩) محمد عبدالسلام ابن عبود ، **تاريخ المغرب** ، (ط٢ ، المغرب : دار المغرب للطباعة ، مطبعة كريم اديس تطوان ، ١٩٥٧):٧٩/١؛محمد الفاسي، **وحي البينة** (الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٧٠) : ١٧.

(١٠) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب ، ٣٥٠.

(١١) عبدالهادي التازي ، **جامع القرويين -المسجد والجامعة بمدينة فاس** (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ١٩٧٣) ، ٢: ٣١٩.

(١٢) أبن خلدون ، المقدمة ، ٢١٠ ؛ محمد لبيب البتنوني ، **رحلة الأندلس** (مطبعة كشمولة ، ١٩٢٧): ٩١.

أخذ السلطان يعقوب البيعة بولاية العهد من أشياخ بني مرين برباط الفتح لولده الأمير يوسف قي اليوم (الثامن من ربيع الأول من سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م) [١].

ثانياً. أعماله قبيل توليه حكم المغرب المريني

قام الأمير يوسف بالكثير من الواجبات قبل تسلمه حكم المغرب ومنها:

١. جهودُه في القضاء على الخارجين على والده السلطان يعقوب بجبل أمركو في سنة (٦٩٩هـ/١٢٧٠م).

لما اخذ السلطان يعقوب البيعة لولده الأمير عبدالواحد برباط الفتح[٢].

تمرد عليه أبناء عمه وهم محمد بن إدريس بن عبدالحق وموسى بن رحو بن عبدالحق لأنهم وجدوا في أنفسهم أحقية بالحكم لان أباهم إدريس اكبر ولد عبدالحق[٣] وخرجوا إلى جبل أمركو[٤] فخرج أمير المسلمين يعقوب في تعقبهم وأرسل لقتالهم ولده الأمير يوسف في جيش مكون من (خمسة آلاف) فارس فسار اليهم وحاصرهم بجبل "أمركو" فخضعوا للأمير واستسلموا وطلبوا من عمهم السلطان الأمان والعبور إلى الإندلس فمنحهم الأمان[٥].

٢. السيطرة على سجلماسة

توجه الأمير يوسف في سنة (٦٦٩هـ/١٢٧٠م) لفتح مدينة سجلماسة التي كانت خاضعة لسيطرة يغمرسن بن زيان أمير بني عبد الواد ، وعرب المنبات الموالية له بأمر من والده فقاتلها أربعة أيام ثم انسحب منها عائد إلى مدينة فاس[٦]. ثم توجه مرة ثانية لفتح سجلماسة في (أواخر شهر شوال وأوائل شهر ذي القعدة من سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) فحاصرها وبقيت على هذا الحال حتى شهر (صفر من سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) ، حيث فتحها السلطان يعقوب وما وراءها من الصحراء[٧].

٣. إخضاع مدينتي طنجة وسبته سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) :

---

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه : ١١٢ ؛ إسماعيل ، تاريخ شاله : ٣٠٨.

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ١٨٣/٧.

(٤) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٠٨-٣٠٩ ؛ أمركو: جبل شهير بقبيلة قشتالة ، بنى به المربطين حصن منيع وقد ثار به أولاد عبدالحق ، المصدر نفسه : ٣٠٨-٣٠٩.

(٥) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٢٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٨٧/٧.

(٦) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٢٦.

(٧) المصدر نفسه : ١٢٨ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٨٥/٧.

جهز السلطان يعقوب حملة لفتح طنجة باعتبارها قاعدة الجهاد بالمغرب[١]. وكان ولده الأمير يوسف معه بالحملة ، لكن تطور الأحداث بالمنطقة أدت إلى الاصطدام بالمدينة مباشرةً وفتحها في (يوم الخميس من شهر ربيع الأول من سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) [٢]. وبعد ذلك أوكـل السلطان يعقوب لولده الأمير يوسف بفتح سبته لأهميتها كونها قاعدة من قواعـد المغـرب[٣] ومدينة رابطة بين العدوتين سياسياً واقتصادياً وعلمياً[٤] فنـزل الأميـر يوسـف بالموضـع المعروف بأفراك[٥] فحاصرها وقاتلها أياماً حتى رضخ حاكمها ابـو القاسـم عبـدالله (٦٤٥ـ٦٧٧هـ/١٢٤٦-١٢٧٩م)[٦].

من السادة العزفين[٧] الذي طلب الصلح من السلطان يوسف على الطاعة ودفع خراج يؤديه كل سنة هدية من الأمتعة والسلاح والثياب للمرينين وكتب ببيعه الأمير يوسف بولايـة العهد وعلى اثر ذلك الاتفاق انسحب الجيش المريني وعاد الأمير يوسف مع والده إلى فاس[١].

---

(١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣١١ ؛ محمد السيد غلاب ، دوليت احمد صـادق ، جمـال الـدين الدناصوري ، **جغرافية العالم** ، (مصر : مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت): ١١٠/٢.

(٢) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب ، ٣١١ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٣٤/٣ ؛ خالد محمود عبـدالله، **جهاد بني مرين في الأندلس لفترة ٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م** . (رسالة ماجستير غير منـشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩) : ٦٩.

(٣) أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم أبي حامد الأندلسي الغرناطي : **تحفة الألباء ونخبة الإعجاب** ، (باريس، ١٩٢٥) : ٢٣٥.

(٤) البكري ، المصدر السابق ، ٢٠٣ ؛ عبدالقادر زمامة ، "الرحالتان السبتيان ، أبن رشـيد والتيجبـي" ، **مجلة المناهل** ، العدد ، ٢٢ سنة ٩ ، الرباط ، (يناير ، ١٩٨٢) :١٨٤.

(٥) أفراك: كلمة بربرية مشتقة من اصل عربي (فراق) أي خباء على شكل دار كبيرة ذات بيوت ومقاصر ومرافق ينزل به السلطان وحرمة ومكان أفراك يقع في مدخل سبته على الطريق الذاهب إلى تطـوان من سبتة وعند الخروج منها مباشرة ، ابو عبدالله محمد بن القاسم بن محمـد الـسبتي الانـصاري ، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الاثار** ، (ط٢ ، الرباط ، ١٩٨٣) : ٣٥.

(٦) أبو القاسم عبدالله ، وهو محمد بن ابي العباس احمد بن محمد الحسيني بن محمد بن ابي عزفه اللخمي من حكام سبته ، شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ ، **ازهار الرياض من اخبار القاضي عياض** (لا . ب اللجنة المشتركة على حكومة المملكة المغربية ودولة الامارات العربية : مطبعة فضالة ، ١٩٣٩): ٣٧٤/١ ؛ عبدالله بن كنون ، **أبو العباس العزفي** (بيروت : دار الكتاب ، د.ت): ٥ ؛ زاهـدة عبـدالله عبدالرزاق ، **الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهـد مملكـة غرناطـة ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢**، (رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ١٩٩٧) : ١٩٤.

(٧) السادة العزفيين ، وهم بيت علم وأدب وسياسة من بيوتات سبتة يرجع نسبهم إلى قاموس بن النعمان بن المنذر ، حكموا سبته في (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) واستمر حكمهم ما يقارب قرن،

٤. حملاته على قبائل السوس في جنوب المغرب

توجه الأمير يوسف بأمر من والده إلى بلاد السوس[٢] في سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢) لإخضاع القبائل المتمردة على والده فلم يحقق ما طمح إليه[٣]. ثم انطلق مرة أخرى إلى بلاد السوس في سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤) لإخضاع القبائل العربية المتواجدة هناك والتي أظهرت تمرداً على المرينين فطاردهم الأمير يوسف إلى الصحراء حتى بلغ الساقية الحمراء من بلاد السوس فمات كثير منهم في تلك البلاد عطشاً وجوعاً ولم يتركهم حتى علم بمرض والده فرحل عنهم عائداً إلى مدينة مراكش[٤] ، وقد ذكر الملزوزي شعراً واصفاً به سير الأمير يوسف إلى السوس حيث قال فيها:

فوجه المنصور يوسف ابنه	**للسوس مع نوال يريد أمنه**
فيسر الله له مراده	**فيها وابدًا للوراء إسعاده**
فغزا العرب وجاء البعض	**وعهدهم ما زال فيه النقض**
ولم يزل حتى أتا الجميع	**وكلهم لأمرهِ مطيع**[٥]

٥. جهُوده في مواجهة أمراء بني عبدالواد بتلمسان

بن الخطيب : مشاهدات : ١٠٠ ؛ المقرئ ، أزهار الرياض ، ٣٧٤/١ ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ٣٤/٣ ؛ محمد بن تاويت ، **تاريخ سبته** ، (الدار البيضاء : الجمعية المغربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢): ٦٢ ؛ عبد السلام شقور ، "من بيوتات سبته في القرن الثامن" ، **مجلد دعوة الحق** ، العدد ٢٨٦، (اكتوبر ١٩٩٢) ، ١٠٣ . نهلة شهاب احمد ، "إمارة العزفين في سبته للفترة ٦٤٧-٧٢٨" ، **مجلة المؤرخ العربي** ، العدد ، ١٣ ، فاس ، (٢٠٠٠) : ١٦.

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٣٧-١٣٨ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٣١٢/٧.

(٢) السوس : إقليم واسع يقع في أقصى بلاد المغرب الأقصى ، وتحديداً جنوب مدينة مراكش وراء جبال الأطلس ، يحدها من الشرق وادي السوس ، ومن الغرب المحيط الأطلسي ، ويقسم إلى السوس الأدنى والسوس الأقصى الذي فيه مدن كثيرة ، وبلاده واسعة يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماست ، وجريهم من القبلة إلى الجوف ، وعلى هذا النهر قرية كبيرة جداً تعرف بتاروانت مدينة العظماء من ملوك المغرب ، الحميري ، المصدر السابق : ٣٢٩ ؛ أبو حفص عمر بن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، (مصر : المكتبة التجارية ، د.ت): ١٥ ؛ بن الخطيب ، مشاهدات : ١٤٧-١٤٨ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ٧: ٢٠٤

(٤) ابن أبي زرع ، ٣٤٠ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٠٦/٧.

(٥) نظم السلوك : ١٣١

بنو عبدالواد احد بطون قبيلة زناتة[١] ، وقد اتخذوا تلمسان بالمغرب الاوسط عاصمة لهم وكانت مواطنهم الاولى ما بين جبال سعيدة شرقاً ووادي ملوية غرباً ومنهم فصيلة متواضعة بجبل اوراس[٢] رفع نسبهم إلى البيت العلوي إلى محمد القاسم[٣]. وقد ساهم بنو عبدالواد بدور فعّال في إثارة الحروب ضد بني مرين بقيادة يغمراسن بن زيان الذي لعب دوراً كبيراً بالتحالف مع الموحدين ضد المرينيين للسيطرة على قسم كبير من المغرب الأوسط[٤] من خلال الوقوف إلى جانب قائد الجيش الموحدي ابو دبوس الموحدي خلال حصار السلطان يعقوب لمراكش سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) [٥] وأظهروا كذلك طموحهم بعد ضعف الموحدين للسيطرة على المغرب[٦] وكذلك رفض يغمراسن بن زيان الصلح الذي قدمه السلطان يعقوب له[٧]. وكان لموقع تلمسان المتوسط بين الدولة المرينية والدولة الحفصية أثر

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى : ٣٦٢/١ ؛ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، ٣٤٢ ، أبو القاسم الزياني ، **الترجمان الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً** ، تحقيق عبدالكريم الفيلايي. (وزارة الانباء، ج. ل : ١٩٦٧) ٧٠ ؛ كوكب إسماعيل يحيى بن عبدالله النعيمي ، **الحياة العلمية لبني عبدالواد خلال القرنين السابع والثامن الهجري الثالث عشر الميلادي** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ١٩٩٨): ١٣-١٤

Roland Oliver, J. D. Fage, **A short History of Africa,** (5th ed., London: Penguin Boks, 1977): 86, ويرمز له لاحقاً Oliver, Fage

(٢) عبدالرحمن الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، (ط٣ ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٠): ١٤١/٢.

(٣) وهو محمد بن إدريس أبو محمد بن إدريس أو أبو محمد بن عبدالله أو محمد بن القاسم بن إدريس ، لجأ إلى قبيلة بني عبدالواد ، وتزوج منهم ، ومن بطونهم (بني علي) التي تفرعت عنها أربعة أفخاد ، وكانت الرئاسة فيهم لبني طاع الله بن محمد بن محمد بن كرار بن ايتروكس بن طاع الله ، ابن خلدون، العبر :٧ /٧٣ ؛ مبارك محمد الهادي الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** (بيروت : مكتبة النهضة الجزائرية، ١٩٦٣) : ٣٤٧/٢ ؛ وهناك من المؤرخين من ينفي هذه النسبة وللتفاصيل ، ينظر عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي بن خلدون ، **مقدمة ابن خلدون** ، **الجزء الأول في كتاب العبر، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم** ، (ط٤ ، بيروت : دار التراث العربي ، د.ت): ١٣٣.

(٤) عبدالقادر جغلول ، **مقدمة في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط** ، ترجمة ، فضيلة الحكيم ، (بيروت ، ١٩٨٢) : ٦٧.

(٥) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٠١ ؛ مزاحم علاوي محمد ، "يغمراس بن زيان، ٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م ودوره في قيام الدولة"، **مجلة التربية والعلم** ، العدد ، ٦ ، الموصل ، (١٩٨٨): ٢٥٦.

(٦) احمد صفر ، **مدنية المغرب العربي** ، (تونس : دار النشر بو سلامة ، د.ت) : ٩/١.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٠٩.

في ازدياد الأطماع فيها[١] . كلها عوامل كرست العداء والنزاع بينهم وبين بني مرين[٢]. مما دفع بالسلطان يعقوب لغزو مدينة تلمسان في (النصف الأول من شهر رجب من سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٠م)[٣]. وقد ساهم الأمير يوسف بهذا الغزوة من خلال توليه مسيرة الجيش المريني ، بينما قاد أخاه عبدالواحد بن يعقوب ميمنة الجيش . وقد زودهم والدهم بالطبول والبنود[٤]، فالتقى الجمعان (بوادي ايسلي) [٥] بمقربة من وجدة[٦] وبدورهم المتميز هذا حققوا نصراً كبيراً أتاح لوالدهم السلطان يعقوب فرصة مهاجمة تلمسان فحقق نصراً على يغمراسن بن زيان ثم رجع بالغنائم إلى فاس[٧].

٦. جهُوده في نجدة مملكة غرناطة (٦٢٦-٨٩٧هـ/١٢٣٢-١٤٩٢م)

إن ضعف القوات الموحدية أمام هجمات الممالك الأسبانية أدى إلى سقوط أهم مدن الأندلس بيد الأسبان[٨] وقد مهد ذلك لظهور زعامات محلية بالأندلس مستغلة الفراغ السياسي للدفاع عن بلادهم متمثلة بزعامة محمد (الأول) بن يوسف بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري ، وهو من أبناء سعد بن عبادة الأنصاري (٦٣٥-٦٧١هـ/١٢٣٨-١٢٧٢م)[٩] الذي أعلن نفسه أميراً على مدينة جيان فبايعهُ أهل القيادة والإمارة[١٠].

---

(١) أبو العباس احمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني ، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** ، تحقيق ، الشاذلي النيفر وعبدالمجيد التركي (لا . ب ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨) : ٣٧؛ J. D. Fage: **Ahistory of Africa**, (London Hutchin-son, 1978): 175. Fage ويرمز له لاحقاً

(٢) الزياني ، المصدر السابق ، ١٤٧ ؛ أمين الريحاني ، **المغرب الأقصى** ، (ط٢ ، بيروت : مؤسسة الريحانية ، ١٩٧٥) :٤٦٦.

(٣) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٠٩.

(٤) البند : العلم الكبير ، فارسي معرّب ، وجمعه بنود ، الرازي ، المصدر السابق : ٦٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٠٩-١١٠ ؛ الذخيرة السنية : ١٣٠-١٣١ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٣٢/٣.

(٦) وجده : وهي مدينة قديمة ، وقد أعاد بناءها زيري بن عطية سنة (٣٨٤هـ /٩٩٤م) وتبعد ٨٠كم عن تلمسان ، وكانت تابعة لبني عبدالواد وهما اليوم تابعة للمغرب الأقصى ، الحميري ، المصدر السابق : ٦٧؛ أبن عذاري المراكشي ، المصدر السابق : ١٢/١ ؛ عبد الحميد ، المرجع السابق : ١٠٦/١ ؛ حسن محمد جوهر وصلاح العرب عبدالجواد ، **المغرب** (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٤) :١٩٠ ؛ عبدالعزيز بن عبدالله ، **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية** ، (لا.ب : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٩٧٥) :٢٨٧/١.

(٧) أبن خلدون ، العبر : ١٩٠/٧ ؛ ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٣١-١٣٣.

(٨) خليل ابراهيم السامرائي ، وعبدالواحد ذنون طه ، وناطق صالح مطلوب ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، (الموصل : دار الكتاب للطباعة ، ١٩٨٦) : ٢٨٩.

(٩) لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **أوصاف الناس في التواريخ والصلات تليها الزواجر والعظات** ، تحقيق ، محمد كمال شبانة (المغرب ، مطبعة فضالة ، د.ت) : ٢٤؛ ابن عبدالله محمد بن عثمان المكناسي ، **الأكسير في فكاك الاسير**، تحقيق محمد الفاسي ، (الرباط ، مطبعة اكدال ، ١٩٦٥) : ١٧٣ ؛ محمد اسعد طلس ، **تاريخ العرب** (ط٢ ، لا.ب : دار الاندلس للنشر والتوزيع ، ١٩٧٦) : ٢٢٥ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٥٧/٧.

(١٠) لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام** ، تحقيق ، محمد الشريف قاهر ، (الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، ١٩٧٣) : ٢١-٢٢ ؛ محمد عبدالله عنان :

وبعد سيطرته على وادي أش[١] وبسطه[٢] بادر إلى تأسيس آخر كيان سياسي للمسلمين بغرناطة[٣] وقد انحسر ملكها في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة إيبيريا[٤] وقد نشأة مملكته في جو تحمه الفوضى والحروب الأهلية التي مزقت البلاد[٥] فقد كانت أوضاعها متباينة بين القوة والاستقرار والضعف والاضطراب[٦] وقد حكم بني الأحمر ما يقارب قرنين ونصف ويمثل سقوط المملكة نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس[٧]. لقد كانت سياسة بني الأحمر تقوم على إبقاء التوازن بين القوى المتصارعة في الاندلس للاحتفاظ

تراجم شرقية واندلسية ، (ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٠ ، ٢٥٩ ؛ امين توفيق الطيبي ، **دراسات وبحوث في المغرب والأندلس** (تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤) : ١٠٦.

(١) وادي اش (Guadix) تقع شمال شرق غرناطة على نهر فردوس ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي بن الابار ، **الحلة السيراء** ، تحقيق ، حسين مؤنس ، (القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣) ، ٥٤٣/٢ ؛ الحميري ، المصدر السابق : ٦٠٤ ؛ لسان الدين محمد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** ، تحقيق ، محمد كمال شبانة (المغرب : صندوق احياء التراث المشترك بين المملكة المغربية والامارات العربية ، مطبعة فضالة ، د.ت): ١١٢ ؛ ابو العباس احمد بن محمد بن العافية المكناسي الفاسي ابن القاضي ، **ذيل وفيات الاعيان المسمى درّة الحجال في أسماء الرجال** ، تحقيق ، محمد الاحمدي ابو النور (لا.ب :دار النصر للطباعة ، ١٩٧٠) : ٧٧/١.

(٢) بسطة : تعرف بالاسبانية (Baza) تقع شمال شرق غرناطة بنحو (٢٥) كم ، بن الخصيب ، معيار الاختيار : ١٠٩.

(٣) أبن خلدون ، العبر : ١٩٠/٧ ؛ علي بن حامد الماحي ، **المغرب في عصر السلطان ابي عنان المريني** (الدار البيضاء : دار النشر المغربية ، ١٩٨٦) : ١١١ ؛ احمد مختار العبادي ، **في تاريخ المغرب والأندلس** (الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، د.ت) : ٢١٨ ؛ شريف يونس "تاريخ فن العمارة العربية الإسلامية ، مدارس هذا الفن والفترات الكبرى لتطوره ، " **مجلة المورد** ، العدد ٢ ، مجلد ٤ ، بغداد ، (١٩٧٥) : ٢٧.

(٤) ابن الخطيب ، الاحاطة : ١١٥/١-١١٦ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ١١١.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٣٦٦/٤ ؛ طاهر مظفر العميد ، **آثار المغرب والأندلس** (الموصل ، ١٩٨٩): ١٦٣؛ احمد مختار العبادي ، "الحياة الدينية والدنيوية لغرناطة " ، **مجلة المؤرخ العربي** ، العدد ، ٦ ، بغداد ، (١٩٧٨) : ١٨ .

(٦) ناجي جواد ، **رحلة إلى الاندلس** ، (بيروت : دار الاندلس للطباعة والنشر ، ١٩٦٩) : ٥٥.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٣ ؛ إسراء محمد حسين الكاظمي : **أدب الرحلات في الأندلس والمغرب في عصر الموحدين حتى سقوط غرناطة ، ٥٢٤/٨٩٧هـ** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٣) : ١٣.

بمملكتهم[١] فقد استنجد محمد الفقيه بالسلطان يعقوب فأجابه وعبر إلى الاندلس وقد تمثل دور الأمير يوسف في العبور الأول الذي قام به والدهُ في اليوم (إحدى وعشرين صفر من سنة ٦٧٤هـ/١٥ يونيو من سنة ١٢٧٥م) بقيادة الجيش المريني المكون من خمسة آلاف فارس وأعطاه والده طبولاً وبنوداً فاكتسحت الجيوش أراضي الوادي الكبير[٢]. ثم سار حتى وصل قرطبة وأبذه وبياسة وضواحيه[٣] ثم رجع إلى والده بعد أن سمع بتحشيد القوات القشتالية ضده[٤] بزعامة قائدهم "الدون نوينو دي لارا"[٥]. فوقعت معركة بين الطرفين بقرب من استجه في (الخامس عشر من شهر ربيع الاول في سنة ٦٧٤هـ/٩ سبتمبر ١٢٧٥م) . وقد تولى الأمير يوسف قيادة الجيش فيها والذي يضم (الف) فارس وقد حققوا نصراً على قوات الفونسو العاشر الملقب بالحكيم (Alfon Sox, el Sabio) (١٢٥٢هـ/١٢٨٤م) حاكم قشتالة وقتل قائدهم الدون نوينو دي لارا[٦].

أما في العبور الثاني للسلطان والذي تم في شهر محرم من سنة (٦٧٦هـ/الجمعة ٤ يونيو سنة ١٢٧٧م ، وقد شارك فيه الأمير يوسف بقيادة مكونة من ألف فارس كجزء من الخطة المرسومة لفتح أشبيلية (Sebille) أو (Sevilla) وأحوازها . وقد استطاع السلطان يعقوب بن عبدالحق أن يطرد قوات الفونسو العاشر وحقق بهذا انتصاراً كبيراً عليه[٧]. ثم أرسل السلطان يعقوب ولده الأمير يوسف في اليوم (١٥ ربيع الآخر سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) لمحاصرة حصون الوادي الكبير فسار إليها بجيش قوامه (ثلاثة آلاف) فارس وتمكن من تدمير "حصن روطة – وشلونة –وغليانه والقناطرة" ، ثم سار مع الوادي الكبير حتى وصل اشبيلة ففتحها عنوة ثم رجع بالغنائم وعاد إلى والده فالتقيا بمقربة من شريش عندها ابتهج

---

(١) العبادي ، دراسات ، ١٨٩ ؛ امين الطيبي ، "جبل طارق ، جبل الفتح ، معقل إسلامي عبر القرون الوسطى" ، **مجلة مركز البحوث التاريخية** ، العدد ، ١ ، سنة ، ١ ، حلب ، (يناير ١٩٧٩) : ٥٦ .

(٢) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ١٤٦-١٤٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٩٣/٧.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ١٤٦-١٤٧.

(٤) المصدر نفسه : ٣١٦-٣١٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٢٠/٢.

(٥) سمته المصادر "العربية" ذي نونة أو دننة أو ذنونة ، أبن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣١٦، عبدالرحمن الحجي ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م** (بيروت : دار العلم ، دمشق : دار العلم الكويت ، ١٩٧٦) : ٥٣٧.

(٦) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٥١-٣٥٢ ؛ ابن الخطيب ، اللمحة البدرية : ٤٤ ، حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، (القاهرة ، ١٩٨٠) : ٩١.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٢٣-٣٢٤.

والده بقدومه[١] ومن ثم عاد إلى الجزيرة الخضراء . كان الأمير يوسف وسيطاً بين والده السلطان يعقوب والوفد القشتالي الذي طلب منه عقد الصلح مع والده في سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) [٢]. كما تولى الأمير يوسف مهمة إنقاذ الجزيرة الخضراء في (شهر محرم من سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) بعد أن كلفه بذلك والده[٣] لأنه كان في صراع مع المتمرد عليه مسعود بن كانون[٤] فسار الأمير يوسف من مراكش إلى طنجة فعمر الاجفان[٥] فارسل بطلب معونة من حاكم سبته أبي حاتم العز في فتطوع معظم رجاله واعدو (خمسة وأربعون) جفناً (سفينة) وعمر الأمير يوسف بطنجة وباديس وانفا (خمسة عشر) جفناً [٦]. وعمر بن الأحمر (اثنى عشر) جفناً في المنكب[٧].

والمرية (Meriya) ومالقة (Malaga) واصبح المجموع (اثنان وسبعون) قطعة فاجتمعت أجفان المسلمين بسبته ثم استعرض الجيش أمام الأمير بطنجة فعقد الأمير يوسف رايته وانطلقوا من طنجة في (الثامن من ربيع الاول من سنة ٦٧٨-٢٠يوليو ١٢٧٩م) فعبر المسلمون المضيق ونزلوا بجبل الفتح فالتقى الطرفان وحقق المسلمون نصراً عظيماً بفتح الجزيرة في (١٢ ربيع الأول من سنة ٦٧٨هـ/ الأحد ٢٣ يوليو في سنة ١٢٧٩م) فخاف أهلها من عبور الأمير يوسف إليهم لأنه كان مستعداً للعبور بطنجة فهربوا وتركوا ما كان لديهم من المؤن والعتاد فبلغ الأمير والده بنبأ الفتح وعبر الأمير يوسف إلى الجزيرة

---

(١) المصدر نفسه : ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) الملزوزي ، المصدر السابق : ١١٠ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٥٠/٣.

(٣) الملزوزي ، المصدر السابق ، ١١٠-١١٢ ، ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ٣٣٠-٣٣٢ ، عبدالله ، جهاد بني مرين : ١٠٥ ؛ الطيبي ، "جبل طارق ، جبل الفتح ، معقل اسلامي عبر القرون الوسطى" : ٥٦.

(٤) مسعود بن كانون السفياني : وهو امير عرب سفيان خرج على السلطان يعقوب ببلاد سلا (نفيس) بعد مبايعته من قبل عرب سفيان في يوم (الخامس من شهر ذي القعدة من سنة ٦٧٧هـ /١٢٧٨م) ، وبعد إن دعا لنفسه بالحكم فخرج عليه السلطان يعقوب لتأديبه فهرب إلى جبل سكسيوه وتمنع به ؛ أبن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٠.

(٥) المصدر نفسه : ٣٣٠ ؛ الأجفان : وهي سفن لنقل الجند والمؤن والأسلحة والاتصال بين الشاطئ والسفن الكبيرة ، المصدر نفسه : ٣٣٢ .

(٦) المصدر نفسه : ٣٣٠-٣٣٢.

(٧) المنكب بالأسبانية (Al-Manecar) مرفأ وثغر صغير من ثغور جنوب شرق الأندلس أي جنوب غرناطة على البحر المتوسط وبها حصن كبير يقع على البحر المتوسط ؛ الحميري ، المصدر السابق : ٥٤٨؛ ابن الخطيب ، معيار الاختيار : ٩٤؛ ابن خلدون ، التعريف : ٥٤٨ ؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس : ٩٣.

الخضراء في يوم (الجمعة من شهر ربيع الثاني الجمعة سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م) . وبهذا العمل يكون الأمير يوسف قد أرعب الأعداء فطلبوا بذلك الصلح فوافق الأمير على ذلك وجاء بهم إلى والده لكن السلطان يعقوب رفض هذا الصلح(١). ثم أرسل السلطان يعقوب إلى ولده الأمير يوسف يأمره بالعبور إلى الجزيرة الخضراء بسبب الاتفاق الذي حصل ضده بين محمد الفقيه وشانجه الرابع (Sancha IV) (١٢٨٤/١٢٩٦م) ملك قشتالة وهو الملقب بالثائرة (ElBraro) فنفذ الأمير يوسف الأمر وعبر إلى الجزيرة الخضراء في (صفر من سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) . وما أن سمع محمد الفقيه بعبور الأمير يوسف حتى تفاوض معه لطلب الصلح مقابل التوسط بولده لتتازل عن مالقه . فوافق السلطان يعقوب وتم الصلح وذلك لجمع كلمة الإسلام(٢) لكن شانجه الرابع استمر في أعماله العدوانية باستخدام سياسة سيئة ضد المسلمين فعبر السلطان يعقوب للمرة الرابعة إلى الاندلس في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) لتأديبه ووصل ولده الأمير يوسف لمساعدته فاستقبله الشيخ علي بن حداد مع عدد من الجيوش ولما التقى بوالده عقد له السلطان على قيادة الجيش المكون من (خمسة الاف) فارس وأمره بالتوجه لغزو اشبيلية فانطلق الأمير يوسف لغزو اشبيلية بجيشه فضلاُ عن (ألف) فارس من أهل الديوان و(الفين) فارس من المتطوعة و(ثلاثة عشر ألف) مقاتل من المصامدة وسائر قبائل المغرب الأقصى و(الفين) مقاتل من رماة قبائل بلاد المغرب(٣). وحمل معه الأمتعة والجمال والمؤن فوصل الأمير يوسف جبال (ابريد) ثم وصل "عين الصخرة" ثم سار حتى وصل "وادي لك". ونتيجة لوعورة المنطقة انقطع اتصال الأمير يوسف ببعض جيشه فأمر بضرب الطبول ليسمعها المجاهدون ويلحقوا به وفعلاً تم ذلك ولحقوا به حتى عبروا الوادي الكبير فسيطر عليه وحصلوا على الغنائم ثم التقى الأمير يوسف بوالده بالقرب من شريش في يوم (الأحد الخامس من ربيع الأول من سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)(٤) وبعد ذلك انطلق الأمير يوسف (بثلاثة آلاف) من المجاهدين (وثلاثة آلاف) من الرماة ، وأرسل إلى الجزيرة

---

(١) الملزوزي ، المصدر السابق : ١١٢-١١٣ ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ٣٣٣-٣٣٥ ، نهلة شهاب احمد ، **الاهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى السقوط ٩٢-٨٦٧/٧١٠-١٤٦٢م** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٩٩٦) : ١٣٦.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٣٧.

(٣) المصدر نفسه : ٣٥٢-٣٥٣.

(٤) المصدر نفسه : ٣٣٧.

الخضراء بمن يأتي بالمنجنيق لينصبوها على شريش . فأرعب الأعداء ذلك[١] مما أدى ملكهم شانجه إلى إرسال وفد لطلب الصلح فوافق السلطان يعقوب على الصلح بشروطه[٢].

ثالثاً . بيعته

بعد وفاة السلطان يعقوب نتيجة لمرض أصابه بالجزيرة الخضراء ، اجتمع شيوخ بني مرين وكبار الوزراء واقروا البيعة للأمير يوسف فأرسلوا في طلبه فرحل من فاس إلى طنجة، حيث كان الأسطول المريني بانتظاره للعبور إلى الجزيرة الخضراء ، وقد اجتمعت قبائل مرين وأعوانهم فجددت له البيعة من سائر القبائل والجند[٣] ، فكانت بيعته في شهر (صفر من سنة ٦٨٥هـ/ جمعة ٢٩ مارس ١٢٨٦م)[٤] ، حيث كان له من العمر عند توليه الحكم (خمس وأربعون سنة وثمانية اشهر)[٥] فلم يجد مشقة في مبايعته من قبل الأوساط الرسمية لأنه كان والياً للعهد من زمن طويل[٦]، وقد تحمس المسلمون لمبايعته فخطب بهم السلطان يوسف ليزيد حماسهم[٧].

رابعاً. وفاته

ترجع قصة مقتل السلطان إلى رواية مفادها أن السلطان يوسف لما عاد من غزوة له بتلمسان أتهم وزيره عبدالله ابن أبي مدين[٨] بتعرضه إلى حرَمِه وأتهم بالظنة أيضاً حاجبه (عنبر) بمواطأة الوزير على ذلك وأمر بحبس الوزير وقتل الحاجب عنبر فلما خرج حاجبه

---

(١) المصدر نفسه : ٣٣٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٢-٣٥٣.

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٤ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٧/٢.

(٤) ابن الخطيب ، رقم الحلل : ٢١٧ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ١/٢٢ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ٢٧١ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ عبدالعزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، (الاسكندرية : دار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) : ٨٧١/٢.

(٥) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٤ ؛ ابن القاض ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢.

(٦) شارل اندري جوليان ، **تاريخ افريقيا الشمالية** ، تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة ، (لا . ب : الدار التونسية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٩) : ٢٢٤.

(٧) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس : ٣٨٦.

(٨) عبدالله بن أبي مدين بن شعيب بن أبي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير كان من بيت علم وثقافة ومن خاصة السلطان يوسف ؛ لسان الدين بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** ، تحقيق احمد مختار العبادي وعبدالعزيز الاهواني ــ (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، د.ت): ٢٢٠ ؛ ابن الاحمر ، بيوتات فاس الكبرا : ٥٦/٥٧.

عنبر ليقتل مرّ بالخدام فقالوا : ما الخبر؟ فقال : أمر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي[١] وكان من جملة حاشية السلطان مولى من العبيد من موالي أبي علي أحمد المليـاني[٢] يسمى "سعادة" أرسل للسلطان أيام كان عاملاً على مراكش فخاف ذلك العبد بعد أن سمع ذلك وفكر بقتل السلطان قبل أن يقتله هو فدخل إلى السلطان في بعض الحجر من قصره فلقاه مستلقياً على فراشه وقد خضب رجليه بالحناء فطعنه بالسكين على صرته فقطع أمعاءه وأغلق الباب عليه وهرب[٣] ثم دخلت عليه امرأة من خدامه فلما رأته صاحت فدخل عليه أصحابه إلى الحجرة بعد طعنه فأوصاهم السلطان بالحكم من بعده لولده أبي سالم إبراهيم ثم توفى في آخر النهار[٤] من يوم (الأربعاء السابع من شهر ذي القعدة من سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م) [٥].

وهناك من يذكر انه قتل في سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٥م) [٦] وذكر آخرون أنه قتل في سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م)[٧]وكانت مدة حياته حين قتل (ستة وستين سنة) ومدة حكمة (إحدى

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٣/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٨٥/٣.

(٢) أبو علي احمد الملياني ، من أعيان مليانة ثار على الحفصيين في أواخر المائة السابعة فانتزع مليانه فلحقه الجيش الحفصي فهرب إلى المغرب والتجأ إلى السلطان يعقوب فأكرمه ، ثم هلك السلطان يعقوب واستمر بعمل لدى السلطان يوسف إلى أن شكوه مشايخ المصامدة فاعتقله ثم قتله بعد ثبوت جرمه سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٣١/٧ ؛ نويهض ، المرجع السابق : ٣١٦.

(٣) النويري ، المصدر السابق : ٣٥١/٢٤ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٣٣/٧ ؛ ابي العباس احمد بن علي القلقشندي ، **مآثر الأناقة في معالم الخلافة** ، تحقيق ، عبدالستار احمد فروخ (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٠) :١٤٣/٢ ؛ ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٣٩) :٢٢٥/٨ .

(٤) أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر : ٥٢/٤.

(٥) أبو محمد عبدالله بن محمد بن احمد التجاني ، **رحلة التجاني من سنة ٧٠٦ إلى سنة ٧٠٨** ، تحقيق ، حسن حسني عبدالوهاب (تونس : المطبعة الرسمية ، ١٩٥٨) : ١٩٧ ؛ ابن الخطيب ، رقم الحلل : ٢٧١ ؛ أبي العباس احمد بن محمد بن العافية المكناسي الفاسي ابن القاضي : **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات** ، تحقيق ، محمد صبحي (الرباط : مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٦): ١٦٥ ؛ عبدالسلام عبدالقادر المرئ بن سودة ، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** (الدار البيضاء : دار الكتاب للطبع والنشر ، ١٩٦٠) : ٢٥/١ ؛ عبدالقادر زمامة ، "المقرئ الجد" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٢ ، الرباط ، (١٩٦٥): ٦٨.

(٦) محمد بن احمد المصري الذهبي ، **كتاب دول الإسلام ، أحداث (٦٧٣-٧٤٨)** ، تحقيق ، عبدالله بن إبراهيم الانصاري (قطر : دار إحياء التراث الإسلامي ، د.ت) : ٢١٣/٢ ؛ **ذيول العبر في خبر من غبر من سنة ٧٦٤/٧٠١هـ** ، تحقيق ، أبو هاجر محمد السعيد بني بسيوني زغلول (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت): ١٣/٤ ؛ أبو محمد عبدالله بن اسعد علي بن سليمان اليافعي : **مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** (ط٢ ، بيروت : مؤسسة الاعلمي، ١٩٧٠) : ٢٤١/٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق : ١١٣/٦ ؛ أحمد إبراهيم محمد : **فهارس أعلام شذرات الذهب** (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠) : ٣٤٥.

(٧) الوزان ، المصدر السابق : ١٩٣ ؛ Nasr Op. Cit, 127

وعشرين سنة وتسعة أشهر وخمسة عشر يوماً)[١]. وبذلك اتفق مع الآراء التي ترجح قتله إلى سنة (٧٠٦) لأن مدة حكمه من (٦٨٥-٧٠٦هـ/١٢٨٦-١٣٠٦م) تؤكد ذلك[٢].

وبمقتله ارتبكت البلاد وظهرت مشكلة الاستيلاء على السلطة وخاصة أن ولي العهد الأمير عبدالله توفى في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)[٣] ، فاختلفت الكلمة بين ولده أبي سالم إبراهيم المستقل بالمنصورة وحفيده أبي ثابت عامر (٧٠٦-٧٠٨هـ/١٣٠٦-١٣٠٨م) وأخيه ابن يحيى[٤].

وقد قيل أن السلطان يوسف حين قتل أوصى أصحابه بالحكم من بعده لولده أبي سالم إبراهيم قبل أن يموت[٥] . فبايعه الحاشية والوزراء والأخيار[٦] فحصلت منافسة وقد كان أبو ثابت عامر أقوى المنافسين فقد مال إليه أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد وبهذا استطاع أن يتخلص من منافسيه بقتلهم واستبد بملك جده[٧] فبويع في صبيحة يوم (الخميس ٨ ذي القعدة بظاهرة تلمسان ثاني يوم وفاة جده السلطان يوسف)[٨].

وقد دفن السلطان يوسف بمنصورة تلمسان[٩] ثم نقل ليدفن بمقبرة بني مرين شالة[١٠] وموقع مقبرة السلطان بشالة بالباب الجنوبي لصومعة المسجد العتيق بين الرخامية التي تحمل اسم بني يعقوب وبين الكتلة الثانية التي تحملها وعلى عمق (عشرين) متر ورخامية السلطان من فخار رقيق ورماني[١١].

---

(١) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٢٠ .

(٢) العبادي ، دراسات : ٢٨٩ ؛ Bar Bour, Op. Cit, 82

(٣) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٣/٧.

(٤) أبو الفداء : المختصر في اخبار البشر : ٥٢/٤ ؛ ابن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر : ٣٦٣/٢.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٣/٧.

(٦) ابن خلدون ، بغية الرواد : ٢٣٣.

(٧) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٤/٧-٢٣٥.

(٨) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٢٢.

(٩) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٦٦٨ ؛ إسماعيل ، تاريخ شالة : ٣١٣.

(١٠) احمد بن محمد التلمساني المقرئ ، **نفح الطيب في غضن الأندلس الرطيب** ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت) : ١٧/٦ ؛ أبو عبدالله محمد مصطفى بو جندار ، **مقدمة الفتح في تاريخ رباط الفتح** (الرباط : مطبعة الجريدة الرسمية ، ١٣٤٥) : ٣٥ ؛ نعيمة الخطيب بو جبار ، **المملكة المغربية** ، (الدار البيضاء : مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٧٧) : ٨٥ ؛ محمد عبدالعزيز مرزوق ، **الفن الإسلامي في تاريخه وخصائصه** (بغداد : مطبعة اسعد ، ١٩٦٥) : ٣٢.
James, Grey, Jackson: **An Account of The Empire of Morocco and The Districts of Sues And Tafilelt**. (3ed., London, Frank, Cass, 1968): 40.
ويرمز له لاحقاً Jackson.

(١١) إسماعيل ، حفائر شالة : ١٤٧.

وروسية أبي يعقوب هي (شاهد مستطيل يقف راسياً) وقد نقشت هذه الروسية قبل نقل جثمانه إلى شالة ، وهناك من العوامل ما تؤكد على نقش الروسية بتلمسان لأن أصل استخدام الشواهد المستطيلة تنسب إلى تلمسان فضلاً عن الظروف التاريخية والسياسية والحربية أملت النقاب على إغفال ذكر المنصورة ومما يزيد في استحالة بقاء قبر السلطان يوسف في منطقة النزاع الدائم مع بني مرين[١].

وربما كان مقتل السلطان يوسف باعتقادي مؤامرة كبيرة مدبرة من قبل أعداءه بني زيان المتحالفين مع نصارى الأسبان فاستغلوا بعض الخدم الذين حوله وأغروهم بالمال فنفذ الخدم المؤامرة وقتلوه ، وهذا الأمر هو الأقرب إلى الحقيقة بحسب رأيي وليس تهديد السلطان للخدم هو السبب.

---

(١) إسماعيل ، دراسات : ١٦١-١٦٣.

الفصل الثاني
سياسة السلطان يوسف بن يعقوب المريني
الداخلية والخارجية

أولاً. سياسته الداخلية

١. جهودهُ في القضاء على الفتن والتمردات الداخلية

أ. جهودهُ في القضاء على تمرد بني إدريس بجبال ورغة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

ب. جهودهُ في القضاء على تمرد عمر بن عثمان العسكري بقلعة فندلاوة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

جـ. جهودهُ في القضاء على تمرد طلحة بن محلى البطوائي بمراكش في سنة (٦٨٥هـ /١٢٨٦م)

د. جهودهُ في القضاء على تمرد ولده أبي عامر عبدالله بمراكش مع والي مراكش ، محمد بن عطو الجاناني (٦٨٧هـ/١٢٨٧م)

هـ. جهودهُ في القضاء على تمرد عمر بن يحيى الوطاسي بحصن تازوطة سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م)

و. جهودهُ في القضاء على بني كَمي سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

ز. جهودهُ في القضاء على تمرد عثمان بن أبي العلاء بحبال غمارة من سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)

٢. علاقاته بالقبائل العربية

آ. غزوة السلطان يوسف لعرب المعقل بصحراء درعة سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م

ب. علاقته ببني رياح

جـ. علاقته ببني زغبة

د. جهوده في فتح بلاد توجين في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)

هـ. جهوده في فتح بلاد مغراوة في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

ثانياً. سياسته الخارجية : وتتمثل بعلاقاته مع دول كثيرة وهي :

١. علاقته ببني زيان بتلمسان

٢. علاقته مع مملكة غرناطة الإسلامية

٣. علاقته مع الحفصيين

٤. علاقته مع المماليك

٥. علاقته بأشراف مكة (بنونمي)

٦. علاقته بالدول الاوربية

آ. علاقته بمملكة قشتالة الأسبانية

ب. علاقته بمملكة أرغون الأسبانية

جـ. علاقته مع الدول الأخرى

أولاً. سياسته الداخلية

١. جهودهُ في القضاء على الفتن والتمردات الداخلية

واجه السلطان عند توليه الحكم عدداً من الفتن والتمردات التي نشبت في عدة جهات ضده ، وقد نجح في القضاء عليها وخاصة المنافسين له على الحكم[١] ومنها :

آ. جهودهُ في القضاء على تمرد بني إدريس بجبال ورغة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

لما تولى السلطان الحكم خرج عليه أحد أفراد عائلته من أبناء عمه بني إدريس[٢] .

محمد بن إدريس بن عبدالحق في اخوته وبنيه بجبال ورغة يدعو لنفسه[٣] فلما سمع السلطان بأمرهم أرسل أخاه أبا معروف بن يعقوب لقتالهم فانحاز إلى أولاد عمه ، ثم أرسل إليهم أخاه أبازيان منديل إلى تازة وأمره بقتلهم جميعاً خارج تازة في شهر (رجب من سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) . فهرب أولاد عمه إلى تلمسان بعد أن عفا عن أخيه أبي معروف يعقوب فخاف اتباعهم من قرار السلطان فتوجه بعضهم إلى غرناطة ومنهم أولاد أبي العلاء إدريس بن عبدالحق وأولاد يحيى عبدالحق وأولاد عثمان بن بزول ثم رجع أولاد أبي يحيى إلى طاعة السلطان بعد عهد وأمان ، وقد توفي بهذا التمرد محمد بن يعقوب وعمر بن أخيه عبدالواحد بطنجة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) [٤].

ب. جهودهُ في القضاء على تمرد عمر بن عثمان العسكري بقلعة فندلاوة في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

خرج على السلطان يوسف الأمير عمر بن عثمان بن يوسف الهسكوري[٥] بقلعة فندلاوة[٦] من جبال بني يازغة فسمع السلطان بذلك فأمر قبائل[٧] بني عسكر – بني عم

---

(١) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٧ ؛ روجيه لو تورنو ، **فاس في عصر بني مرين** ، ترجمة نيقولا زيادة ، (بيروت : مؤسسة فرانكليين للطباعة والنشر ، ١٩٦٧) : ٢٣٤ ؛ شوقي عطاالله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب** ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧) : ٢٩؛ حركات ، "معالم في التاريخ الاجتماعي للمغرب في عهد بني مرين" : ٢٠٩.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ جوليان ، المرجع السابق : ٢٢٤/٢.

(٣) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٧/٣.

(٤) ابن خلدون ، العبر : ٢١٢/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٧/٣.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ للمزيد عن قبيلة هسكورة ينظر التعريف في صفحة ٣٨ .

(٦) قلعة فندلاوة : قلعة تقع شمال غرب فاس تسكنها قبيلة بربرية ؛ الادريسي ، المصدر السابق ، ٢١٢.

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٧ ؛ أبن خلدون ، العبر : ٢١١/٧.

مرين[١] ومن بتلك الجهات من قبائل البربر من سدراته ، وبني وارتين ، وبني يازغة وبني سيتان بحصاره فساروا مع السلطان حتى وصلوا قرية "سدورة" فاحتلها ووزع الرماة والمنجنيق وآلات الحرب عليها ثم حاصر السلطان عمر بن عثمان مدة شهر فأدرك عمر بن عثمان بقلعة فندلاوة انه لا طاقة له بمواجهة السلطان يوسف ، فطلب الأمان فوافق السلطان شريطة أن يرحل إلى تلمسان فاتفقا فرحل عمر بجميع أهله وولده وماله إلى تلمسان[٢].

جـ. جهودهُ في القضاء على تمرد طلحة بن محلى البطواني بمراكش في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)

عند وصول السلطان يوسف إلى مراكش في يوم (الخميس ١٣ ذي القعدة في سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)[٣] هرب طلحة بن محلى البطوائي[٤] إلى بنو حسان[٥]. وهم من عرب المعقل[٦] في بلاد السوس ، حيث قام بها ودعا لنفسه ، فعلم السلطان بذلك فعقد السلطان لابن أخيه منصور بن عبدالواحد أمر بلاد السوس للقضاء على المتمردين فسار بالجيوش لقتال عرب بني حسان وغزو عرب المعقل في (ذي الحجة من سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ثم حاصر طلحة بن محلى في (يوم الاثنين الثالث عشر من جمادي الآخر من سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٦م) . وقاتله حتى قتل طلحة بن محلى فقطع رأسُه وأرسل به إلى عمه السلطان يوسف فأمر السلطان أن يطاف به في جميع البلاد ليكون عبرة لكل المتمردين عليه[٧].

---

(١) الغنائي ، المرجع السابق : ٢٦٨.

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٧ ؛ أبن خلدون ، العبر : ٢١١/٧.

(٣) المصدر نفسه : ٢١١/٧ .

(٤) طلحة بن محلة البطوائي : وهو من أخوال بني مرين لأن عبدالحق تزوج أم اليمين بنت محمد بن محمد البطوائي من تافرسيت ، ابن خلدون ، العبر : ٢٢٥/٧ ، عيسى بو زيان الناظور، "الحركة الفكرية في الريف" ، **مجلة الفيصل** ، العدد ، ٢٨١ ، الرياض ، (مارس ٢٠٠٠) : ٥١.

(٥) بنو حسان بطن من بطون قبيلة عرب المعقل بالسوس : ابن خلدون العبر : ٢٧٤/٦-٢٧٥ ؛ مزاحم علاوي الشاهري : "قبائل بني هلال وجشم المعقل في المغربين الأوسط والأقصى والاستقرار والدور الاقتصادي والثقافي ٥٨٤-٨٠٠"، **وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ** ، (بغداد: المجمع العلمي ، ٢٠٠٠) : ٣-٤ .

(٦) بنو المعقل من عرب اليمن من أوفر القبائل عدداً في المغرب الأقصى ، ومراكز تواجدهم في الرقعة الواقعة بين تلمسان والمحيط غرباً وهم ثلاث بطون منصور وحسان وعبيدالله ، ابن خلدون ، العبر ، ٥٨/٦-٥٩ ؛ التعريف : ٢٢٢ ؛ الشاهري ، "قبائل هلال وجشم والمعقل في المغربين الأوسط والأقصى": ٣-٤.

(٧) أبن أبي الزرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٧-٣٨٨ ؛ أبن خلدون ، العبر : ٢١٢/٧ ؛ حركات المغرب عبر التاريخ : ٣١/٢.

د. جهودهُ في القضاء على تمرد ولده أبي عامر عبدالله بمراكش بمشاركة واليها محمد بن عطو الجاناتي في سنة (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)

بعد أن تولى السلطان يوسف الحكم أوكل أمر مراكش لمحمد بن عطو الجاناتي ، وهو من موالي دولتهم وترك معه ولده أبا عامر عبدالله ثم عاد إلى فاس[١]. فتمرد عبدالله معلناً العصيان على سلطة والده بفاس[٢].

وذلك في يوم (السبت الرابع والعشرين من شهر شوال ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، فشاركه في التمرد والي مراكش محمد بن عطو الجاناتي فلما علم السلطان بذلك توجه إلى مراكش فخرج عليه ولده لمقاتلة والده خارج المدينة . إلاّ أنه هزم أمام والده فرجع إلى المدينة حيث اختبئ بقصره ثم قتل مشرف المدينة ابن أبي البركات وسرق بيت مال المدينة[٣] فلما دخل السلطان مراكش في اليوم (التاسع من ذي الحجة من سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م) عفا عن أهلها لكن الأمير عبدالله ومحمد بن عطو هربا إلى بلاد القبلة ، فأقاموا بها (ستة اشهر) ثم اتجهوا إلى تلمسان فوصلها في (الثاني عشر من رجب من سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م) وما لبث أن طلب عبدالله العفو من والده فعفا عنه وأعاده إلى مكانه وبعدها عهد السلطان بإدارة أمر مراكش إلى عبدالرحمن يعقوب ثم إلى أخيه علي[٤].

وكان للأمير عبدالله موقف آخر أثار والده عليه إلاّ وهو قتل أولاد ابن بكر عبدالحق[٥] "بصبرة"[٦] سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) بعد أن عفا عنهم السلطان وسمح لهم بالرجوع إلى فاس فظن عبدالله انه بذلك يرضى أباه فلما علم السلطان بذلك أعلن البراءة من عمل ولده وأقصاه فرحل عبدالله غاضباً إلى بلاد الريف ثم انتقل إلى جبل غمارة[٧] فطاردته جيوش السلطان[٨] ولم يزل طريداً ببلاد بني سعيد من بلاد جبل غمارة حتى مات[٩].

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢١٢/٧.
(٢) الجيلالي ، المرجع السابق : ١٠٣/٢ ؛ إبراهيم شحاتة حسن ، **أطوار العلاقات المغربية العثمانية ، قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون ١٥١٠-١٩٤٧** ، (الإسكندرية : منشاة المعارف ، ١٩٨١): ٤٥ ؛ حقي ، المرجع السابق : ٩١.
(٣) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٨-٣٧٩ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٣/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٩/٣ ؛ الجيلالي ، المرجع السابق : ٦٩/٣ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٣١/٢.
(٤) أبن خلدون ، العبر : ٢١٢/٧ ؛ حسن ، أطوار العلاقات المغربية العثمانية : ٤٥.
(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٢.
(٦) المصدر نفسه : ٣٨٢ ؛ وصبرة : اسم السهل المجاور لمدينة الناظور شمال المغرب من بلاد ملوية ، المصدر نفسه : ٣٨٢.
(٧) المصدر نفسه : ٣٨٢.
(٨) ابن خلدون ، العبر : ١١٩/٧.
(٩) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٢.

ومن المؤسف أن المصادر لم تذكر اسباب تمرد الأمير عبدالله على والده ولكن الذي يستشف من ذلك أن السلطان قرّب أعمامه عليه أو لأن الأمير عبدالله يحب السلطة والانفراد برأيه ، والسلطان لا يقبل ذلك حتى لو كان هذا التصرف من ولده .

هـ. جهودهُ في القضاء على تمرد عمر بن يحيى الوساطي بحصن تازوطة في سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م)

بعدما تولى السلطان الحكم عين على حصن تازوطة[١] ابن أخيه منصور بن عبدالواحد وقد كان به عمر بن يحيى الوزير وأخوه عامر وهما رئيسين على بني وطاس[٢] وهم يزعمون أنهم من أحفاد وطاس بن المعز[٣] بن يوسف بن تاشفين (٤٨٠-٥٠١هـ/١٠٨٧-١١٠٦م) مؤسس الدولة المرابطية[٤].

تمرد عمر بن يحيى الوطاسي على السلطان في حصن "تازوطة" بعد تشجيع محمد الفقيه له على ذلك في سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م) [٥] حيث اقبل عمر إلى الحصن ليلاً وغدر بأهلها فسيطر على الحصن فهرب واليها منصور بي عبدالواحد إلى تازة ، فلما علم السلطان بذلك أرسل إليه وزيره أبا علي عمر بن السعود بن خرباش الحشمي في جيش عظيم كبير حتى وصل الحصن وحاصره بالتعاون مع منصور بن عبدالواحد لكن الأمير منصور توفي في (شوال من سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م) . فحاصر السلطان بنفسه الحصن لتأديب المتمرد ومعه

---

(١) حصن تازوطة : وهو من أمنع حصون ومعاقل المغرب ، وهو موقع يقع على مساحة (خمسة عشر) ميلاً أي (ثلاث وعشرون) كم من غساسة وتاسيس الحصن عائد لبني مرين ، ابن خلدون ، العبر : ٢١٨/٧ ؛ الوزان ، المصدر السابق : ٣٤٥ .

(٢) بنو وطاس : وهم بطن من بطون بني عمومه مرين لكنهم ليس من بني عبد الحق . وكان السبب وراء دخولهم المغرب أنه عندما انتهت دولة المرابطين هرب وطاس من المغرب فاراً بنفسه إلى تلمسان أمام عبدالمؤمن بن علي الموحدي فلحق ببلاد الزاب ولجأ إلى بني مرين ونزلوا على بني وطاس وانتسبوا إليهم ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٢ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٨١/٧ ، حركات المغرب عبر التاريخ : ١٩٤/٢ ، حقي ، المرجع السابق : ١٠٥ ؛ احمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، (لا ب : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣) :١٥٧/٤.

(٣) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ٢٢ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٧/٧.

(٤) ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق : ١٣٠/٤-١٣١ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٨٢/٦ ؛ شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق ، إحسان حقي (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧) : ١١٧/٧ ؛ أبن غازي ، الروض الهتون ، المصدر السابق : ٢٦٠ ؛ محمد مصطفى النجار ، واحمد مجاهد ، **فتوحات الإسلام في أفريقيا والمغرب والأندلس** (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧) : ٨٨-٩٢ ؛ Parker, Op. Cit.: 47.

(٥) شاكر ، التاريخ الإسلامي : ٢٦٩/٧.

أخوه المتمرد عامر بن يحيى الوزير الذي تعهد بإقناع أخيه لترك الحصن وفعلاً تـرك عمـر الحصن ليلاً بعد ما اخذ ما به من المال ثم توجه إلى تلمسان[١] .

فلما سمع السلطان بذلك عزم على قتل عامر انتقاماً لأبن أخيه منصور بتهمة التـآمر عليه وتهريب أخيه عمر فتمسك بالحصن متحصناً به إلى أن تـشفع لـه أبـو الوليـد الأول إسماعيل بن الأحمر (٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م) خامس ملوك بني الأحمر بغرناطة عند السلطان لكن عامر لم يطمئن لذلك فأرسل بعض اتباعه إلى المرسى نهاراً لخـداع الـسلطان ليهربوا إلى الأندلس وبقى عامر ليشغل الانتباه عنه ، وفعلاً هرب في نفس الليلة وخرج مـن القلعة وكأنه يريد التوجه إلى المرسى فهرب إلى تلمسان فلحقته جيوش السلطان وقبضوا على ولده "أبي الخيل" فقتلوه ثم سيطر السلطان على الحصن وارجع الهاربين مـن اتبـاع عـامر وقرابتهم وذريتهم إلى الحصن وقتل كل من حاول الهرب إلى الأندلس ثم عاد الـسلطان إلـى فاس بعد أن أوكل إليه العمال في شهر (جمادي الآخر من سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م)[٢].

و. جهوده في القضاء على تمرد بني كَمي بحاحة على السلطان سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

خرج بني كَمي[٣] على السلطان يوسف بعد غزوته الاخيرة لتلمسان برئاسة عمر بـن كندوز ، تحيزاً لقربتهم بني عبدالواد ، بحاجة[٤] سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) .

فأراد السلطان تأديبهم على ذلك فأرسل إليهم يعيش بن يعقوب سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م) فالتقى الطرفان بتادرت ثم يتامطريت سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) فحقق نـصراً علـيهم . وقتـل جماعة من بني عبدالواد بازغار وتاكما وبلاد السوس . وهدم تارودانت قاعدة أرضها وبقـي بنو كندوز مشردين بصحراء السوس إلى أن قتل السلطان يوسف[٥].

ز. جهودهُ في القضاء على تمرد عثمان بن أبي العلاء بجبال غمارة في سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢١٨/٧ ؛ الوزان ، المصدر السابق : ٣٤٦.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨١ ، ٣٨٢ ؛ ابن خلدون ، العبـر : ٢١٧-٢١٨ ؛ الناصـري ، المصدر السابق : ٧٢/٣-٧٤ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٣١/٢-٣٢.

(٣) بني كَمي : هم فرقة من بني عبدالواد من بطون بني علي من شعب أبي القاسم ، وكانوا يرجعون فـي رياستهم إلى كندوز بن كمي وقد وقع لهم خلاف مع بني زيان حكام بني عبدالواد في تلمسان فـاتجهوا إلى المرينيين فأكرمهم السلطان يعقوب بن عبدالحق بناحية مراكش فاستقروا بها ، ابن خلدون ، العبر: ٢٣٠/٧ ؛ المنوني ، ورقات : ١٠٣.

(٤) حاحة: وهي قبيلة مغربية تنتمي لمصامدة فرع البرنس من البربر تقع بقـرب مـن مدينـة الـصويرة المغربية ، ابن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٦ ؛ محمد بن أحمد بن شقرون ، **مظاهر الثقافة المغربية فـي القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر** ، (الرباط : مطبعة الرسـالة ، ١٩٨٢): ٨٤ ؛ حـسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٤٦-٤٨ ؛ محمد المنوني ، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح إلى نهاية العصر الحديث** ، (الرباط : كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ١٩٨٣) : ٧٩/١.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٠/٧-٢٣١.

تمرد على السلطان يوسف عثمان بن ابي العلاء[1] في جند الاندلس في ضواحي سبته

(1) عثمان بن أبي العلاء بن إدريس بن عبدالحق أمير مجاهد مريني قدم من الاندلس بصحبه أبي سعيد في قيادة الجيش الذي احتل سبته في سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٥م) ؛ المصدر نفسه : ٢٢٩/٧-٢٣٠ ، الزركلي، المرجع السابق : ٢٠٣/٤.

ومن ورائها في سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) [١]. واستولى على بلاد غمارة[٢] ودعا لنفسه بهـا ثـم سيطر على أصيلاً والعرائش[٣]. وانتهى به المطاف إلى قصر كتامـة[٤]. فـاعتزم الـسلطان تأديبه على عمله هذا إلاّ أن الأمر لم يتم ، وذلك لأن السلطان قتل[٥].

وربما نجد أن السلطان يوسف بقضائه على هذه التمردات قـد أطـال عمـر الدولـة المرينية ، ولهذا يعدّ من مؤسسي الدولة الأقوياء .

٢. علاقاته بالقبائل العربية

آ. غزوة السلطان لعرب المعقل بصحراء درعة في سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)

سار السلطان في شهر (رمضان من سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) [٦]. لغـزو عـرب بنـي المعقل. بصحراء درعة لأنهم كانوا يقطعون في طريقهم سجلماسة وقـد أضـروا بـالعمران وافسدوا الطرقات . وقد خرج عليهم السلطان من مراكش في (اثنا عشر) فارسـاً مـن بنـي مرين[٧] فمرّ على بلاد هسكورة[٨] معترضا "جبل درن" للوصول إلى بلاد درعـة ، فـأدركهم بها وحقق نصراً عليهم[٩].

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٩/٧-٢٣٠ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٨٣/٣.

(٢) غمارة : وهي عبارة عن جبال متصلة بعضها ببعض قرب مدينة فاس ، وتسكن بهـذه الجبـال قبيلـة غمارة وهي من قبائل الشمال الغربي وسميت هذه القبيلة على اسم هذه الجبال ، وتسكن هـذه القبيلـة تحديداً منطقة الريف بين سبتة وطنجة غرباً إلى وادي نكور شرقاً ، وتمتد مساكنهم إلى فارس جنوباً ، الإدريسي ، المصدر السابق : ١٨٣ ؛ عبد الواحد محمد الطواح ، **سبك المقال لفك العقـال** ، تحقيـق محمد مسعود جبر ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٥) : ٧٩ ؛ خليـل إبـراهيم الـسامرائي "علاقة المرابطين مع إمارات المغرب الأقصى" ، **مجلـة زانكـو** ، العـدد ٢، . مجبـد٢ . أربيـل ، (١٩٨٠): ١٢٧ .

(٣) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٩/٧-٢٣٠ ؛ عنان نهاية الأندلس : ١٠٣.

(٤) قصر كتامة (القصر الكبير) : وهي إحدى مدن الشمال بالمغرب تبعد عن ساحل المحيط الأطلسي بنحو (خمس وثلاثون) إلى (ست وثلاثون) كم ؛ ابن الخطيب ، معيـار الاختيـار : ١٤٩ ؛ الانـصاري ، المصدر السابق : ١١١ ؛ محمد بن عسكر الحسيني الشفشاوي ، **دوحة الناشر لمحاسـن مـن كـان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر** ، تحقيق ، محمد صبحي حجي (الربـاط : دار المغـرب للتـأليف والترجمة والنشر ، مطبعة المغرب ، ١٩٧٦) : ٣١.

(٥) ابن خلدون ، العبر: ٢٢٩/٧-٢٣٠؛الناصري، المصدر السابق : ٨٣/٣ ؛ عنان ، نهاية الأندلس، ١٠٣.

(٦) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٨.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٨.

(٨) هسكورة : تقع بالمغرب الأوسط قرب تلمسان ، وهي من قبائل صنهاجة استوطنت المناطق الخصبة المجاورة لجبال درن في المحيط غرباً وجنوباً إلى وادي السوس ، ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق : ٢٤٣/٣؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٥٢-٢٦٢ ؛ كريم عاتي لعيبي الخزرجي ، **النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٣) : ٥١ .

(٩) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٨ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٢/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق: ٦٧/٣.

ب. علاقته ببني رياح[١]

وفد على السلطان يوسف في سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود البلط أثناء حصاره لتلمسان يحرضه على ملك بجاية فرحب السلطان ببني رياح أحلافاً له وجعل عثمان بن سباع وقومه كأدلاء لجيوش السلطان إلى بجاية[٢].

جـ. علاقته ببني زغبة

تمتد قبيلة زغبة[٣] غرب مواطن رياح على جنوب عمالتي الجزائر ووهران[٤]. وأقوى بطونهم كانت "سويد" وهم حلفاء بني مرين وقد خلف طعون بن سويد عثمان بن عمر الذي ترك من الأبناء ميمون وسعيد ويحيى فخلفه أبو الحكم ميمون ثم تغلب عليه سعيد الذي وفد على السلطان يوسف بوشاية ولما أراد السلطان قتله لذلك هرب سعيد إلى قومه وأثناء انشغال السلطان بحرب تلمسان انتقل سعيد إلى التلول وسيطر على السوسو ، وجبل كركير[٥].

د. سيطرة السلطان على بلاد توجين في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)

سعى السلطان يوسف للسيطرة على بلاد توجين بالمغرب الأوسط التي كانت تحت سيطرة يغمراسن بن زيان توغل السلطان يوسف ببلاد توجين في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) حتى وصل إلى جبل وانشريس . وهدم حصونهم فهرب بنو عبد القوي خوفاً منه ثم عادوا وعاهدوا السلطان على الطاعة فسامحهم السلطان وأعادهم إلى بلادهم بعد أن ولي عليهم علي بن

---

(١) بني رياح : (الهلاليون) من أكثر القبائل الهلالية جمعاً وأوفرهم عدداً ، وهم من أحفاد عبدالله بن هلال وأبوهم رياح بن أبي ربيعة بن ناهيك بن هلال ، نقلهم المنصور الموحدي (٥٥٤-٥٩٥هـ/ ١١٥٩-١١٩٨م) إلى المغرب الأقصى واقطع لهم بلاد الهبط ما بين قصر كتامة إلى أزغار البسيط سنة (٥٩٠هـ/١١٩٠م) وساحل المحيط الأطلسي ، احمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله العمري " **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من الباب الثامن إلى الرابع عشر** ، تحقيق ، مصطفى أبو ضيف احمد (لا.ب ، ١٩٨٨):١١٠، أبن خلدون،التعريف: ١٦٠ ؛ الظاهري وعويس ، المرجع السابق: ٢٥-٢٦.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٤/٧-٢٢٥ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٢٨٤/٢.

(٣) قبيلة زغبة ، وهم من بني هلال وهم اخوة لرياح وتنسب إلى زغبة بن ربيعة بن نهيل بن هلال بن عامر ، ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب : ٧١/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٨٥/٦-٨٦ ؛ الظاهري وعويس ، المرجع السابق : ٢٥ .

(٤) وهران : وهي مدينة بالمغرب على ساحل البحر بناها جماعة من الاندلسين سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م) ولوهران مرسى لهم بالجبال التي وفرت له الحماية من الرياح التجارية ؛ ابو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** (بغداد : مطبعة المثنى ، ١٩٩٠) : ٢٢٩ ؛ أبن حوقل النصيبي ، المصدر السابق : ٧٨ ؛ الادريسي ، المصدر السابق : ١١٢ ؛ الحميري ، المصدر السابق : ٦١٢ ؛ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق ، علي محمد البجاري (بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٩٥) ١٤٦٦/٣ .

(٥) الميلي ، المرجع السابق : ٢٩٨/٢-٣٠٠.

الناصر بن عبدالقوي وبعد وفات واليهم علي عيّن السلطان عليهم والياً جديد وهو محمد بن عطية الأصم[١] وبقوا على طاعة السلطان حتى قتل[٢].

وربما كانت سيطرة السلطان على بلاد توجين باعتقادي نوعاً من إثبات الوجود بالمنطقة ولكبح كل مخططات بني زيان لتوسع على حساب بني مرين.

هـ. فتح السلطان بلاد مغراوة في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

ساعد السلطان يوسف زعيم مغراوة[٣] ثابت بن منديل (..-٦٩٤هـ/..-١٢٩٥م)[٤] الذي هرب إلى المغرب مستنجداً به من هجمات أبو سعيد عثمان بن يغمراسن ثاني الملوك الزيانيين (٦٨١-٧٠٣هـ / ١٢٨٢-١٣٠٣م) أمير تلمسان في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) فأرسل السلطان يوسف للشفاعة له عند الأمير عثمان فلم يقبل الأمير شفاعته[٥] ، فغزا السلطان لذلك تلمسان سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) فلما تغلب السلطان على بعض ضواحي بني عبدالواد بتلمسان وافتتح أمصارهم سعى للسيطرة على مغراوة . فجهز السلطان يوسف جيشاً وارسله إلى بلاد مغراوة وعقد عليها لعلي بن محمد من بني ورتاجين فتغلبوا على الضواحي وشردوا مغراوة إلى المعاقل فطلب زعيمهم راشد بن محمد الأمان في سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) فمنحهم السلطان الأمان ثم فتح السلطان مازونة[٦]. وشرشال [٧]. وتدلس[٨] فعين السلطان على بلاد مغراوة عمر بن ويفرن بن منديل فتأثر راشد لذلك لما يراه لنفسه من الاختصاص ولما كانت أخته زوجة السلطان وكريمته فنافسه عمر بن ويفرن بن منديل في إمارة قومه وقتله . ولما علم

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٧.

(٢) المصدر نفسه : ٢٢٣/٧-٢٢٤ ؛ نويهض ، المرجع السابق : ٢١٧.

(٣) مغراوة: وهي من قبائل زناتة المغربية وموقعها في المغرب الأوسط ؛ أبن حوقل النصيبي ، المصدر السابق : ١٠٢ ؛ حركات، "معالم من التاريخ الاجتماعي للمغرب في عصر بني مرين" : ٢٠٥ ؛ عبدالباقي علي قصة ، "في المغرب الإسلامي والعروبة في ضوء الدراسات الانثربولوجية"، مجلة الدارة ، العدد ، ١٠ ، سنة ٨ ، الرياض (١٩٨٢): ٢٣٤.

(٤) ثابت بن منديل المغراوي : وهو زعيم قبلي تولى رياسة مغراوة بعد أن قتل أخاه محمد وانقلب عليه أخ له اسمه عمر والذي اتصل بيغمرسن بن زيان صاحب تلمسان فولاه يغمراس مكان أخيه ومكنه من مليانه وأمر بعزل ثابت ؛ نويهض ، المرجع السابق : ٣١٩-٣٢٠.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧ ؛ نويهض ، المرجع السابق ، ٣٢٠ ؛ الجيلالي ، المرجع السابق : ١٠٣/٢ .

(٦) مازونة : مدينة بالمغرب بالقرب من مستغانم قريبة من البحر وهي مدينة لها مزارع وبساتين ، الادريسي ، المصدر السابق : ١٢٨ ؛ الحميري ، المصدر السابق : ٣٤٠ .

(٧) شرشال : مدينة بالمغرب من ناحية برشك تقع على ساحل البحر المتوسط متحضرة وبها مياه جارية وآبار عذبة ؛ البكري ، المصدر السابق : ٨١-٨٢ ؛ الحميري ، المصدر السابق : ٣٤٠.

(٨) تدلس : مدينة بحرية كبيرة تقع على البحر المتوسط ومحاطة بأسوار متينة ؛ الحميري ، المصدر السابق: ١٣٢ ؛ ابن خلدون ، التعريف : ١٣٢.

السلطان بذلك جهز جيشاً وعقد عليه لعلي بن الحسن أبي الطلاق على قومه من بني عسكر ، ولعلي بن محمد الخيري عن قومه من بني ورتاجين واشترك معهما على الحسائي من صنائع دولته وأبو بكر بن إبراهيم بن عبدالقوي من بني توجين وعين على مغراوة محمد بن عمر بن منديل فزحفوا إلى راشد الذي أحس بالعساكر فلجأ إلى معقل بني بو سعيد ، فقاتله جيش السلطان سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) بعد قضاء السلطان على مؤامرة علي بن محمد الخيري الذي قامت ضده[1]. فتمكنت جيوش السلطان من فتح بلاد مغراوة ، في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) بعد معارك عنيفة[2] . ثم عين عليها العمال وبقيت خاضعة للسلطان يوسف إلى أن قتل[3]. ولا بد أن المصادر التاريخية أغفلت جانب من علاقات السلطان الحسنة ببعض القبائل ، وركزت على القبائل التي كانت لها علاقات غير طيبة مع السلطان .

---

(1) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧-٢٢٣ .

(2) المصدر نفسه : ٢٢٢/٧-٢٢٣ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٣٣/٢.

(3) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٧.

ثانياً. سياسته الخارجية وتتمثل بعلاقاته مع دول كثيرة ، وهي :

١. علاقته ببني زيان بتلمسان

اتسمت علاقة السلطان يوسف ببني زيان حروب وصراعات مستمرة وكانت هذه الحروب نتيجة لسياسة المرينين لبسط نفوذهم على المغرب الأوسط ووضع حد لفتنة الأعراب وتوحيد السياسة والإدارة في المنطقتين معاً[١]. ولرد خطر الأمير عثمان بن يغمرسن الذي اخضع البلاد الخارجة عليه وهدد استقرار المرينيين ببلادهم[٢] .

ولهذه الأسباب غز السلطان يوسف تلمسان وحاصرها خمسة حصارات[٣] . فالحصار الاول كان منشأه والي مراكش محمد بن عطو الجاناتي من جراء تعاونه بالتمرد مع ولد السلطان عبدالله فهرب محمد بن عطو الجاناتي ولجأ إلى الأمير عثمان مستجيراً به فطلب السلطان يوسف من الأمير عثمان تسليمه له[٤].

فامتنع الأمير عثمان عن تسليمه وقال : "والله لا أسلمه أبداً ولا أبيع حرمتي واترك من استجار حتى أموت فليصنع ما بدا له"[٥]. فكان ذلك الموقف مبرراً للسلطان يوسف لغزو تلمسان فخرج السلطان يوسف لغزو تلمسان بعد أن حشد لها الجيوش فحاصرها في رمضان من سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)[٦] فتحصن الأمير عثمان داخل أسوار تلمسان فضيق السلطان على تلمسان بالمجانيق ثم سار حتى نزل (بذراع الصابون) في يوم (الثلاثاء ٢٥ جمادي الآخر من سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) ثم انتقل إلى "تامة" وحاصرها مدة (أربعين يوماً)[٧] وذكر الميلي أن مدة الحصار استمرت أيضاً (ستة عشر يوماً)[٨] واتفق مع الرأي القائل أن مدة الحصار (أربعين يوماً) وذلك لأن أغلب المؤرخين اتفقوا على ذلك. فلما امتنعت عليه المدينة

---

(١) المقرئ ، نفح الطيب ، ٤٢٧/١ ؛ إبراهيم حركات ، "سياسة المغرب الخارجية في عهد بني مرين"، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ٧ ، سنة ٧ ، الرباط ، (١٩٦٤) : ٤٦.

(٢) ابن خلدون ، بغية الرواد ، ١١٨ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ٢١٥/٤.

(٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٣/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٢٩/٣ ، الجيلالي ، المرجع السابق : ١٠٣/٢.

(٤) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٣/٧ ؛ حقي ، المرجع السابق : ٩١.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٨.

(٦) المصدر نفسه : ٣٧٨ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٥/٧.

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٨ ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد : ١١٩ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٥/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٩/٣ ، ١١٩ .

(٨) تاريخ الجزائر في القديم والحديث : ٣٣٦ .

رفع عنه الحصار[١] وبهذا يكون الأمير عثمان قد حقق نصراً على السلطان يوسف في سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) [٢] وان فشل السلطان في اقتحام المدينة يرجع إلى حصانة اسوار المدينة وتمسك أهلها في الدفاع عن مدينتهم .

وإن موقف الأمير عثمان هذا إن دّل على شيء فهو يدل على شجاعته لأولاً وموقفه في حماية من طلب الإجارة به حتى لو مات . والإجارة من عادات العرب المعروفة فضلاً عن علم الأمير عثمان بطموح السلطان يوسف التوسعية في بلاد المغرب الأوسط .

وفيما يتعلق بغزوة السلطان يوسف الثانية لتلمسان في سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) [٣] فقد كانت بسبب مساعدة السلطان يوسف لثابت بن منديل الذي استنجد به فارسل السطان يوسف طالباً الشفاعة لثابت من هجمات الأمير عثمان فلم يستجب لطلبه ففرا السلطان يوسف تلمسان حتى وصل إلى بلاد "تاوريرت" وكانت تحكم حكماً مشترك بين بني مرين وبني عبدالواد فطرد السلطان يوسف عامل الأمير عثمان منها ثم مر بوجده فهدم أسوارها وتغلب على "مسبغة" ، والزغاوة واسكن بها بني عسكر وعين عليهم أخاه أبا يحيى بن يعقوب[٤] حتى وصل به المطاف إلى "تدرومة"[٥]. حيث ضيق الخناق عليها وحاصرها فامتنعت عليه فاضطر للعودة إلى فاس[٦].

أما غزوة السلطان يوسف الثالثة على تلمسان فقد كانت لتأديب الأمير عثمان الذي هدد استقرار الدولة المرينية ببلادهم[٧] فخرج السلطان من فاس وحاصر تلمسان في سنة

---

(١) ابن خلدون ، بغية الرواد : ١١٩ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٩٠/٧ ؛ حقي ، المرجع السابق : ٩١.

(٢) ابن خلدون ، بغية الرواد : ١١٧ ؛ بن عبدالله ، الموسوعة المغربية : ١١٨/١ ؛ الزركلي ، المرجع السابق: ٣٨٠/٤.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥ ؛ أمين عبدالكريم ، **تاويرات في التاريخ قبيل العهد المريني إلى عهد الحماية في التاريخ** ، بحث لنيل إجازة بالتاريخ (لا ب ، د.ت) : ٣ إنترنت .

(٤) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥.

(٥) ندرومة : مدينة كبيرة في طريق جبل تاجرا بأرض المغرب وهي مدينة كثيرة الزروع والفواكه ، الحميري ، المصدر السابق : ٥٧٦ ؛ أبو بكر علي الصنهاجي البيدق ، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** ، تحقيق عبدالوهاب بن منصور (الرباط : دار المنصورة للطباعة والوراقة ، ١٩٧١): ٥١ ؛ الحميري ، المصدر السابق : ٥٧٦.

(٦) ابن خلدون ، بغية الرواد : ١١٩.

(٧) المصدر نفسه : ١١٨ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ٤١٥/٤.

(٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[١]. وسمي هذا العام بعام (القبَابْ)[٢] .كما حاصر "ندرومة" فقاتلها أيام ثم ارتحل عنها فوصل مدينة وجدة لكنه عجز عن فتحها فعاد إلى فاس [٣].

أما غزوة السلطان يوسف الرابعة فقد كانت في سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٨م) ، حيث اتجه إلى تلمسان محاصرها[٤]. ونصب عليها قوس الزيار وهو نوع من المنجنيق كما يقول ابن خلدون "القوس البعيد النزع العظيمة الهيكل المسماة بهيكل قوس الزيار وكانت تحمل على أحد عشر بغلاً"[٥]. فخرج الأمير عثمان لمواجهة السلطان يوسف خارج المدينة لكنه انهزم أمامه فدخل المدينة وأغلق أبوابها، وبعد أن يأس السلطان عن فتحها انسحب راجعاً إلى فاس.

أما غزوة السلطان يوسف الخامسة والأخيرة على تلمسان فكانت بسبب الفتن والاضطرابات التي أثارها الأمير عثمان بالبلاد ضد المرينيين[٦] خرج السلطان يوسف غازياً تلمسان لذلك في شهر (رجب من سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م)[٧]. بعد أن استكمل حشود جيشه حاصر تلمسان في اليوم الثاني من شهر شعبان من سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) وأثناء سيره حاصر وهران ثم سيطر على مازونة في شهر (جمادي الآخر من سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[٨]. وتنس[٩] في شعبان من نفس العام وتالموت والقصبات وتامزر ديكت

---

(١) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد : ١٢٠.

(٢) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٤٩ ؛ لا نعرف ماذا عنى أبن الأحمر بعام القباب وهي كما عبّر عنها الرازي في كتابه مختار الصحاح : ٥١٨ ، قَبّ فلان يد فلان إذ قطعها ، أي أن السلطان اعتقد بهذه الغزوة إنهاء صراعه مع بني زيان بشكلٍ قاطع .

(٣) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٠/٧.

(٤) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد : ١٢٠ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٤٩.

(٥) العبر : ٢٢٠/٧.

(٦) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٠/٧.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٦ ؛ محمد بن عبدالله التنسي ، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ومقطف من نظم الدررّ والعقيان في شرف بني زيان** ، تحقيق ، محمود بو عياد ، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، ١٩٨٥) : ١٣٠.

(٨) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٦.

(٩) تنس : مدينة بقرب مليلة وهي مسورة وحصينة وهي مدينة صغيرة بعيدة عن البحر ولها أبواب ، ولها صلات تجارية بالاندلس ، أبن حوقل النصيبي ، المصدر السابق : ٧٨ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ١٣٨ ؛ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي أبن بطوطة ، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار** (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٩٦٤) : ٦٥٧ .

في رمضان في نفس العام وفيها أيضاً فتح مدينة وهران[١]. ثم سارت الجيوش إلى أن بلغت بجاية فعم الرعب بقلوب الناس ثم سيطر على ضواحي مغراوة وتوجين[٢]. ثم سارت جيوش السلطان حتى اقتحمت مليانه[٣] ومستغانم[٤] وشرشال والبطحاء وونشريس والمدية وتامزكينت[٥] وبرشك[٦] ونواحي كثيرة من الجزائر[٧].

فلما طال حصار تلمسان واشتدت وطأته على أهل المدينة في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٩م). استنجد الأمير عثمان بصهره أبي زكريا الحفصي صاحب بجاية فأرسل لنجدته أخاه يحيى وما كادت الحامية تبلغ غايتها حتى اعترضتها جيوش مرين بجبل الزاب فتقاتلا في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٩م) ولكثرة القتلى بين الطرفين سميت المعركة "مرسى الرؤوس"[٨] وقد كان إنشاء السلطان لمدينة المنصورة من متطلبات استكمال مستلزمات الحصار[٩]. وأثناء حصار تلمسان توفي الأمير عثمان في يوم (السبت من ذي القعدة من عام ٧٠٣هـ/١٣٠٤م) بعد انقضاء (خمس) سنين من حصار تلمسان[١٠] فبويع بعده ولده أبو زيان محمد بن عثمان

---

(١) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٦ ؛ Abun Nasr: Op. Cit.: 126-127.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٧/٢٢١.

(٣) مليانة : وهي مدينة تقع على سطح جبل زكار الغربي على ارتفاع (٧٢٠) م فوق سطح البحر وهي قريبة من تنس، ياقوت الحموي ، المصدر السابق : ٥/١٩٦.

(٤) مستغانم: وهي مدينة تقع على البحر المتوسط شرق مدينة وهران وجنوب غرب مدينة الجزائر ولها ميناء مهم ، أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن سعيد ، **كتاب الجغرافية** ، تحقيق ، إسماعيل العربي، (بيروت : المكتبة التجارية للطباعة ، ١٩٧٠) : ١٤٢ ؛ الوزان ، المصدر السابق : ٤١.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٧/٢٢١.

(٦) برشك : مدينة صغيرة على تل ولها سور تقع على ضفة البحر ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ١١٢ ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ٨٨.

(٧) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٨٤ ؛ المنوني ، ورقات : ١٠١.

(٨) الجيلالي ، المرجع السابق : ٢/١٠٦.

(٩) ابن خلدون ، العبر : ٧/٢١٢ ؛ الجيلالي ، المرجع السابق : ٢/١٠٥ ؛ الجمل ، المرجع السابق : ٣٠ ؛ Roland Oliver: **The Cambridge History Of Africa**,.(Vol.3, Cambridge: Cambridge, University Press, 1977): 356; Abun Nasin Op. Cit, 196-197

(١٠) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٧ ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد : ٢١ ؛ التنسي ، تاريخ ، المصدر السابق : ١٣١ ؛ ابن عبد الله ، الموسوعة المغربية : ١/١١٨ ؛ قصة "في المغرب الإسلامي والعروبة في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية" : ١٣٢.

(٣٠٣-٧٠٧هـ/١٣٠٣-١٣٧٠م)[١] فجاء أبو زيد الهزميــزي (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) مستــشفعاً ووسيطاً لرفع الحصار عن أهل تلمسان لكن السلطان يوسف رفض شفاعته[٢].

فاستعد محمد بن عثمان لمواجهة السلطان يوسف إلاّ أن السلطان قتل بمدينة المنصور قبل حدوث المعركة بين الطرفين[٣] وقد دام الحصار (سبع سنوات) [٤] وقيل (ثماني ســنوات) من سنة (٦٩٨-٧٠٦هـ/١٢٩٨-١٣٠٦م)[٥] . وهو الأصح على ما اعتقد لان مدة الحــصار ثماني سنوات أي من مدة التهيئة لحصار تلمسان حتى مقتل السلطان .

ومن الجدير بالذكر أن خسائر تلمسان كانت (١٢٠) ألف قتيل[٦] وربما أرى في ذلــك مبالغة كبيرة لتضخيم معاناة أهل تلمسان .

وأرى أن هناك علاقات اجتماعية وتجارية وعلاقات علمية كانت بين بني مرين وبني زيان ، لكنها ضاعت بسبب غلبة الصراعات بينهم .

٢. علاقته مع مملكة غرناطة الإسلامية

تفاوتت علاقة السلطان يوسف ببني الأحمر ما بين العلاقات الودية والحربية والــسبب في هذه العلاقات السياسية المتباينة التي انتهجها لبني الأحمر بتحالفهم مع بني مــرين أحيانــاً وملوك الأسبان أحياناً أخرى للمحافظة على نفوذهم . وهذه السياسية هي التي أبقــتهم بــالحكم (قرنين ونصف)[٧]. بدأ السلطان يوسف علاقته ببني الاحمر بشكل ودي فبعد تولي الــسلطان يوسف الحكم أول شيء فعله من أمره أن أرسل إلى محمد بن الاحمــر وحــدد لــه موعــداً للاجتماع به فاستجاب ابن الاحمر لطلبه[٨]. فالتقى الطرفان بظاهر مربلة (Marbello)[١].

([١]) ابن الخطيب ، رقم الحلل : ٢٣١ ؛ ابن الأحمر ، روضة النــسرين ؛ الزركلــي ، المرجــع الــسابق : ٢٦١/٦.

([٢]) المقرئ ، أزهار الرياض : ٣٣٥/٢ .

([٣]) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٢٥٧/٥ ؛ الوزان ، المصدر السابق :٣٨٨ ؛ جوليان ، المرجــع السابق : ٢٠٤/٢ .

([٤]) ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٤٩ .

([٥]) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٨٦-٢٨٨ ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد : ١٢٤-١٢٥ ؛ ابــن حجــر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٢٥٧/٥ ؛ Laroui, Op. Cit,: 205 ; Oliver Op. Cit., : 356.

([٦]) الناصري ، المصدر السابق : ٨٣/٣ ؛ Abun Nasr, Op. Cit. 126-127.

([٧]) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٣ ؛ يوسف شكري فرحات ، **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢) : ٣٦ . وللمزيد من التفاصيل عن قيام دولة بني الأحمر بغرناطة ، ينظر عنها في الحديث عن قيام الدولة في الفصل الأول

([٨]) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٣.

في (ربيع الأول من سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) فاستقبله السلطان بالتكريم وتنازل له عن جميع الثغور الأندلسية[٢] التي كانت لهم في عهد والده ما عدا المراكز الحربية كالجزيرة الخضراء وطريف[٣]. ورندة (Ronda) [٤] وكانت من علاقات الود والتعاون بينهم أيضاً حل مشكلة بني اشقيلولة (Ashkilula) [٥].

فقد ساهم بنو اشقيلولة في تأسيس مملكة غرناطة فبعد حكم محمد الاول بن الاحمر في غرناطة وقع اتفاق بينه وبين صهرة ابي الحسن بن اسحق لقسمة ما يحصلون عليه من البلاد

---

(١) مربلة Marbella : مدينة متوسطة تقع غرب مدينة مالقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ابن الخطيب ، معيار الاختبار : ٨٥ ؛ مشاهدات : ٧٥.

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٦/٣ ؛ محمد ماهر حمادة ، **الوثائق السياسية والإدارية من الأندلس وأفريقيا ٦٤-٨٩٧هـ/٦٨٣-١٤٩٢م** ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠) : ٩٥.

(٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ بن الخطيب ، الإحاطة : ٥٦٣/١ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٦/٣ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٣٠/٢ ، الهاشمي الفيلالي ، **دروس في تاريخ المغرب** (لا.ب ، د.ت) : ٣٢.

(٤) رُندة : هي مدينة تقع في جنوب الأندلس في الشمال من الجزيرة الخضراء والى الغرب من مالقة على ارتفاع (٢٢٠٠) متر من سطح البحر وقد خلفت "رندا" القديمة في عهد الرومان والغوط الغربيين وهي من امنع قواعد الأندلس القديمة ، عماد الدين إسماعيل عبدالملك الافضل نور الدين علي ابو الفداء، **تقويم البلدان** ، تحقيق رينورد والبارون وماك كوكين دسلان (باريس : دار الطباعة السلطانية ، د.ت): ٤٤ ؛ محمد عبدالله عنان ، **الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، دراسة تاريخية أثرية** (القاهرة : مؤسسة الخانجي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦١م) : ٩ ؛ محمد عبدة حتاملة ، مادة: "رندة" ، **موسوعة الديار الأندلسية** ، (عمان ، ١٩٩٩): ٤٥٤/١ ؛ ليفي بروفنسال ، "مادة رندة" ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، الترجمة العربية : ١٩٧/١٠-١٩٨ ؛ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، "رندة بلد السهول الخضر" ، **مجلة الفيصل** ، العدد ، ٢-٣ سنة ٢٦ الرياض ، (٢٠٠١) ، ٣٤ ؛

(٥) بني اشقيلوله : إن اسم اشقيلوله ليس عربياً انما من اصل أسباني اختلفت المصادر في كتابته ، فالبعض يكتبها بكسر الالف والبعض الآخر بفتحها وهناك من يكتبها بدون ألف وكيفما كان الأمر فإن بني اشقيلولة كانوا من أسرة غرناطية عريقة ذات أصل نصراني قديم ترتبط بأسرة (بني الأحمر) برباط القرابة والمصاهرة وهم من وجوه الأندلس وأهل الرياسة ، لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، نشره ليفي بروفينسال بعنوان **تاريخ أسبانيا الإسلامية** (ط٢ ، بيروت : دار المكشوف ، ١٩٥٦) : ٢٨٧/٣-٢٨٨ ؛ محمود مكي ، "تاريخ الأندلس السياسي ، ٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م"، (دراسة شاملة) ضمن كتاب **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** ، تحرير ، سلمى الخضراء الجيوسي (بيروت ، ١٩٩٨): ١٢٩/١.

وعرض على صهره الأمر فقال له "أنا أميّ ولا اكتب : وعزك عزي وملكك ملكي" فاسكنه بالقصبة وقدمه على الجيش وما أن توفي (الغالب بالله محمد بن الاحمر) حتى بدأت الخلافات فيما بينهم[١].

فتمرد بنو أشقيلولة على بني الاحمر فأعلن السلطان يعقوب تأييده لهم واستولى على مالقه ، فتخوف ابن الأحمر من ذلك فتحالف مع نصارى الأسبان (قشتالة وأرغون) وكانت من نتائج هذا التحالف خسارة المسلمين للجزيرة الخضراء التي حررّها يوسف منذ كان أميراً وبقيت المناوشات بينهم إلى أن تم الاتفاق على تنازل سلطان غرناطة عن وادي آشي لسلطان المغرب مقابل تنازله عن قصر كتامة (القصر الكبير)[٢] لبني اشقيلولة فكتب إلى أبن أبي الحسن بن اسحق بأمره بالتخلي عنه فتخلى عنها فجاء هو وحاشيته إلى السلطان يوسف في سنة (٦٨٧هـ/١٢٨٧م) واستقروا في مدينة قصر كتامة ولم تزل ولاية بني أشقيلولة متوارثة في بنيه حتى انقرضت إمارتهم في آخر دولة بني مرين[٣].

وبعد تأديب السلطان يوسف لشانجه الرابع ملك قشتالة لنقضه للعهد الذي كان بينهم وإغارته على الثغور الإسلامية في سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) تخوف شانجه من السلطان يوسف فأدى دوراً كبيراً في الإفساد بينه وين محمد الفقيه لتحقيق أغراضه[٤] مستغلاً شعور محمد الفقيه المتخوف كعادته من أطماع بني مرين في الأندلس[٥] وحذره من نيـّات المغاربة للاستيلاء على الثغور الأندلسية ولاسيما طريف[٦]. فضلاً عن تخوفه من عودة بني اشقيلولة إلى الأندلس بعد إغراء السلطان يوسف لهم[٧] وأبلغه إذا هم سيطروا على طريف فسوف يمنعوا السلطان من العبور إلى الأندلس وسيكونوا عيناً لهم على بحر الزقاق[٨] . ولهذا تصالح محمد الفقيه مع شانجه الرابع وتواطأ معه على أن يحتل ملك قشتالة . مدينة طريف التابعة

---

(١) ابن الخطيب ، كتاب أعمال الأعلام ، القسم الثالث : ٢٧٨-٢٨٨ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٩٧/٧؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٨/٣.

(٢) المصدر نفسه ٦٨/٣ ؛ العبادي ، دراسات : ٤٠٤-٤٠٥ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٧١/٢.

(٣) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٣٧٨/٣ ؛ نفاضة الجراب : ٣٣٢ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٨/٣ ، إسماعيل ، تاريخ شالة : ٣٠٨.

(٤) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٠ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧١/٣ ؛ عنان ، نهاية الاندلس : ٩٩.

(٥) أبن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٧١/٢-٧٢.

(٦) أبن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ عنان ، نهاية الاندلس : ٩٩.

(٧) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث : ٢٩١.

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧١/٣.

لبني مرين بحكم اتفاقية (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) واعداً إياه بعد السيطرة عليها سوف يتم تسليمها إلى أبن الأحمر[١] . في حين كان السلطان يوسف يستعد للعبور إلى الأندلس فوجئ بتحالف محمد الفقيه (ملك غرناطة) وشانجة الرابع ملك قشتالة وخايمي الثاني ملك أرغون[٢].

فاستعد ملك قشتالة بجيشه للسيطرة على طريف ونصب الالات عليها وقطع الإمدادات عنها فسيطر باساطيله على بحر الزقاق وأرسل إليه محمد الفقيه المدد من السلاح وجيشاً لمنازلة أسطبونة (Estepona) [٣]. ثم أحكم شانجه الحصار براً وبحراً على طريف[٤]

فانقطع عنها المدد وقد شارك الأسطول الأرغوني في الحصار بموجب حلف وجه ضد السلطان يوسف[٥] ودام حصار طريف (أربعة أشهر) من سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م)[٦] وقيل (ستة) أشهر فاضطر سكان المدينة للتفاوض مع شانجه الرابع ملك قشتالة في الصلح والتنازل عن البلد فسيطر عليها في آخر يوم من (شوال ٦٩١هـ / ١٣ أكتوبر ١٢٩٢م)[٧].

وعندما سيطر شانجه الرابع ملك قشتالة على طريف عين عليها "الفونسو بيريز قزمان" (الطيب) (Al-Fonso, Perez Quzman el Bueno) . فحصل خلاف بينه وبين أخيه الدون جان (Donjan) الذي هرب إلى السلطان يوسف وقيل انهما اتفقا على استرجاع

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٧١/٢-٧٢ ؛ حركات ، "سياسة المغرب الخارجية في عهد بني مرين": ٤٧.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٨٢ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ٤٨-٤٩.

(٣) أسطبونة استيبونا : مدينة تقع غرب مالقة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وهي فضلاً عن ذلك تعتبر من القواعد الأندلسية التابعة لسلطان المغرب ؛ ابن الخطيب ، معيار الاختيار : ٨٣؛ أعمال الأعلام ، القسم الثالث :٢٩١ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ حسين مؤنس ، **رحلة الأندلس ، حديث الفردوس** ، (القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣) : ٢٥٦.

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٨١-٢٨٢ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ٤٨.

(٥) توصلت ارغون وقشتالة سنة (٦٩١ هـ/ كانون الثاني ١٢٩١م) إلى عقد معاهدة مونتي كودو (Manteacudo) التي نصت على تكوين الدولتان الزيانية والحفصية من حصة أرغون والمرينية من حصة قشتالة ؛ أحمد : الأهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق : ١٤٧ ؛ Abun Nasr, Op. Cit: 126.

(٦) ابن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ العبادي ، دراسات : ٤٠٥ ؛ عنان ، نهاية الاندلس : ٩٩ ، الطيبي ، جبل طارق ، "جبل الفتح ، معقل إسلامي عبر القرون الوسطى" : ٥٦ .

(٧) ابن خلدون ، العبر : ٢١٦ ، عنان ، نهاية الاندلس : ٩٩-١٠٣ ؛ ليفي بروفنسال ، **حضارة العرب في الأندلس** ، ترجمة ذوقان مرقوط (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت): ١٣٠ ؛ ماريانوا ارييباس بالاو "بنو مرين في الاتفاقيات المبرمة بين أرغون وغرناطة"، **مجلة تطوان** ، مجلد ، ٨ ، الرباط ، (١٩٦٣): ١٩٢؛ مكي ، المرجع السابق : ١٢٩/١ ؛ Lapoui, Op. Cit,: 205.

طريف فلم يستطيعوا إرجاعها[١]. وربما أن الرواية القائلة باتفاق السلطان مع الدون جان لاسترجاع طريف رواية غير مقبولة وذلك لأن مثل هذه الروايات تعزز موقف الدون جان النصراني وتضعف موقف السلطان يوسف ، ومن المؤسف أن مثل هذه الروايات ليست مبنية على حجج مقبولة.

وبعد سيطرة شانجه على طريف أوفى أبن الأحمر بعهده لملك قشتالة بينما تخلى ملك قشتاله عن عهده لابن الاحمر بتسليم طريف والحصون الستة له (حصن شكبيسش – وطلبيرة، ونقله وبلين – وقشتل والميجر) التي سلمها إليه ابن الأحمر في مقابل تسليمه مدينة طريف[٢].

وقد علق الناصري على ذلك بقوله "فخرج من يده الجميع ولم يحصل على طائل فكان حاله كحال صاحب النعامة المضروب بها المثل عند العرب"[٣].

واتفق مع تعليق الناصري لأن بعض العرب يتخاذلون لأطماعهم بالتمسك بالحكم وخوفاً من منافسة بعض المسلمين لهم يتعاونون مع الأعداء ، وقد كان لموقف أبن الأحمر ذلك حسابات على مدى قوة السلطان يوسف فاتفقوا مع العدو على حساب كرامتهم والتاريخ العربي دائماً يعيد الأخطاء بل كان دائماً يكررها ، بدلاً من أخذ الحذر منها ، وبالرغم من أن السلطان يوسف لم تكن لديه أطماع بحكم الأندلس لأنه كان منشغلاً بحروبه مع بني زيان ، ولهذا فإن حسابات أبن الأحمر كانت على خطأ .

ندم محمد الفقيه على ضياع طريف[٤] وأدرك أن ملك قشتاله قد هدف بهذا الاحتلال لطريف ضرب الوجود الإسلامي بالأندلس ولهذا سعى لتحسين العلاقة مع السلطان يوسف بأن أرسل إليه ، وفداً يرأسه ابن عمه فرج بن إسماعيل بن يوسف صاحب مالقه ووزيره أبو سلطان عبدالعزيز الداني للتفاوض بأمر الصلح وتأكيد المودة والمعذرة في شان طريف نزل

---

(١) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٨٤/٢ ؛ العبادي ، دراسات : ٤٠٦ ؛ احمد ، الأهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق : ١٤٩.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٨٢ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٢/٣ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ٤٨-٤٩.

(٣) الاستقصا : ٧٢/٣ ؛ وذلك لأن النعامة إذا خافت من شيء لا ترجع إليه بعد ذلك الخوف ، وللمزيد من التفاصيل عن قصة النعامة ينظر : ابو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، **مجمع الأمثال** ، تحقيق ، محمد محي الدين عبدالحميد (ط٢ ، بيروت : دار الفكر، ١٩٧٢) : ١٨٧/١ ؛ محمد كاظم الملكي ، **المعجم الزوولوجي الحديث** ، (لا ب ، ١٩٦١): ٦٦/٥-٦٧ .

(٤) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، القسم الثالث : ٢٩١.

الوفد بمرسى غساسة[١]. ثم التقوا بالسلطان يوسف بتازوطة ، حيث قدموا له الهدايا فـأكرمهم السلطان وسامحهم على ما فعلوا فلما رجعوا إلى الأندلس أبلغوا ابن الأحمر بذلك فابتهج لذلك واستعد للسفر بنفسه للسلطان بطلب الصفح والمعونة الحربية لاسترجاع طريف[٢].

فرحل إلى المغرب ونزل بسبته ثم انتقل إلى طنجة في يوم (الأربعاء ٢ ذي القعدة من سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) فلقيه الأميران أبو عامر عبدالله وأبو عبدالرحمن يعقوب . ولمـا علـم السلطان بوصوله خرج من فاس للقائه فالتقا بطنجة[٣] فطلب ابن الأحمر الـصفح والمعـذرة وقدم للسلطان هدايا من بينها المصحف الكبير[٤] فسامحه السلطان وأكرمه الجزيرة الخضراء، ورُندة (وعشرين) حصناً من ثغور الأندلس كانت قبل ذلك في طاعة ملك المغرب فرجع ابـن الأحمر إلى الأندلس مسروراً أخر سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) [٥] . فهاجمـت القـوات المغربيـة الغرناطية قاعدة طريف وعقد السلطان يوسف على قيادة الجيش لتحرير طريف للوزير عمـر بن السعود بن خرباش الحشمي فقاتلها مدة فامتنعت عليه ولم يوفق في تحريرها[٦].

وبعد ذلك عبر السلطان يوسف البحر في سنة (٦٩٣هــ/١٢٩٣م)[٧]. واستقر بمالقـة ثم أرسل ولده أبو سالم إبراهيم في حملة ثانية لتحرير طريف لم يحقـق نتيجـة فعـاد إلـى المغرب[٨] أن يكون المسلمين باعتقادي قد فقدوا قاعدة مهمة مـن قواعـدهم فـي الأنـدلس وصارت تشكل خطراً عليهم إذا ما أرادوا العبور إلى الأندلس . وان سبب عدم قدرتهم علـى إرجاع طريف يعود إلى ضعف الأسطول المريني بالرغم من مشاركة (مئة) قطعـة بحريـة لاسترجاع طريف، فضلاً عن نفاذ المؤن ولسوء التخطيط [٩]، وكذلك صـمود قائـد الحاميـة

---

(١) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٣ ؛ وغساسة : ميناء يقع غرب مليلة وتعتبر مدينة مهمـة وذات موقع قرب مدينة نهر الملوية بالبحر المتوسط، وهي مقر لقبيلة بطوية ، ابن الخطيب ، معيار الاختيار : ١٨٢ .

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٦٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٦/٧ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسـي : ٧٢/٢ ؛ العبادي ، دراسات : ٤٠٦.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٣ ؛ عنان ، نهاية الأندلس : ٩٩-١٠٠ ؛ تاويت ، تاريخ سـبته : ١٢٣.

(٤) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٣ ؛ والمصحف الكبير : وهو مصحف خليفة المـسلمين الثالـث عثمان بن عفان (ﷺ) وبخط يده ، فقد كان بنواميه يتوارثونه بقرطبة ثم خلص إلى محمـد الفقيـه بـن الأحمر فهداه إلى السلطان يوسف فقبل السلطان هديته ، أبو الفداء / المختصر في أخبار البشر : ٥٨/٤؛ أبي أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٣-٣٨٤؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٧/٧.

(٥) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٣-٣٨٤ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٧/٧ ؛ ابن عبدالله السلماني : **اللسان المعّرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب** (الرباط : مطبعة الأمنية ، ١٩٧١) : ٦٦.

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٦٥-٢٨٤-٣٨٥ ؛ أبن خلدون ، العبر : ٢١٧/٧ ؛ عنان ، نهايـة الأندلس : ١٠٠.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٦٥ ؛ العبادي ، دراسات : ٢٨٩ .

(٨) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام : القسم الثالث : ٢٩١ ؛ جوليان ، المرجع السابق : ٢٢٥/٢ .

(٩) أبن خلدون ، العبر : ٤١٩/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ١٢١/٣ .

قزمان الطبيب الذي فضل أن يقتل ولده أمام عينيه على أن يسلم المدينة[١] وبالرغم من ضـياع طريف فقد استمرت العلاقة ودية وطيبة بين محمد الفقيه بن الأحمر والسلطان يوسف وحسبما تدل عليه رسالة طويلة وجهها محمد الفقيه يخبره بنجاحه بغزوة جيان ويبشره بأن المسلمين بموقف الهجوم بعد أن كانوا في موقف المدافع والرسالة مؤرخة في (يوم الأربعاء الرابع من شوال من سنة ٦٩٩هـ/٢٣ يونيه ١٣٠٠م) . وقد وصـف محمـد الفقيـه السلطان يوسـف بأوصاف وألقاب تشريفية وقد وقف على هذه الرسالة ابن الحاج النميري في (شهر صفر من سنة ٧٤٥هـ/يونيه ١٣٤٤م) [٢].

استمرت علاقات الود والتقارب بين السلطان يوسف ومحمد (الثالث) الملقب بالمخلوع (٧٠١-٧٠٩هـ/١٣٠١-١٣٠٩م)[٣]. بعد وفاة والده محمد الفقيه فقد عزز محمد المخلوع هذه العلاقة بأن أرسل إلى السلطان يوسف وفداً يرأسه ابن وزير أبيه أبو سلطان عبـدالعزيز بـن سلطان الداني ووزيرها الكاتب أبو عبدالله بن الحكيم في سنة (٧٠٣/١٣٠٣م) لتجديد العلاقات الودية بينهم لكن محمد المخلوع انخدع بدسائس هرانده بن شانجه ملك قـشتاله الـذي أفـسد العلاقة بينهم[٤].

فقد فكر محمد المخلوع بالاستيلاء على سبته بعد أن استغل فرصة النزاع على السلطة بين عامل سبته عبدالله بن مخلص الذي كانت له قيادة البلاد وضبط الحامية سنين[٥] ثم أبعـده يحيى ابن أبي طالب فجاءه وطالبه بحساب الخراج لعطاء الحامية فخطط لإرسال فـرج بـن إسماعيل صاحب مالقه باستخدام الحيلة للإيقاع بينهم ثم التخطيط لمهاجمة سبته وكانت الحملة بقيادة عثمان بن أبي العلاء الذي هاجمها وسيطر عليها وانتزاعها من الـزعيم أبـي طالـب عبدالله[٦] في شوال من سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٦م) [١]. أرسله أسيراً إلى مالقه ثم إلى غرناطـة[٢]

---

(١) العبادي ، دراسات : ٤٠٦.

(٢) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٧٣/٢-٧٤.

(٣) أبن الخطيب ، الإحاطة : ٥٤٤/١ ؛ ديوان الصيب والجهام : ٢٥ ؛ عنـان ، نهايـة الأنـدلس : ١٠ ؛ الحجي ، المرجع السابق : ٥٢٢-٥٢٦ ؛ مكي ، المرجع السابق : ١٢٩/١ .

(٤) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٨/٧-٢٢٩ ؛ الناصـري ، المـصدر الـسابق : ٨٢/٣ ؛ التـازي ، التـاريخ الدبلوماسي : ٧٤/٢ .

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٨/٧-٢٢٩ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٨٢/٣ ؛ تاويت ، تـاريخ سـبته : ١٢٣.

(٦) أبن خلدون ، العبر : ٢٢٨/٧-٢٢٩ ؛ أبو طالب عبدالله : وهو عبدالله بن محمد بن أبـي القاسـم بـن القاضي احمد العزفي اللخمي حاكم سبته ، فانتزع حكم سبته من أخيه أبي حاتم بسبب عدم قدرته علـى

فلما وصل الخبر إلى السلطان يوسف أرسل جيشاً لحصار سبته بقيادة ولده الأمير أبـي سـالم إبراهيم ففشل في الاستيلاء عليها[٣] ثم أعاد السلطان المحاولة بإرسال أخيه الأمير يعيش بـن يعقوب لاسترجاع سبته الذي اتخذ طنجة مقراً له فاشتبك مع القائد عثمان بن أبي العلاء الـذي هزم أمامه واستمر القتال إلى أن توفي السلطان يوسف[٤] فانهزم الجيش الذي وجهه الـسلطان يوسف[٥] وبهذا فشلت كل محاولات السلطان لاسترجاع سبته[٦].

٣. علاقته مع الحفصيين

الحفصيون (٦٢٧-٩٨١هـ/١٢٢٩-١٥٧٣م) فرع من دولة الموحدين استغلوا ضعف دولة الموحدين في المغرب الأدنى[٧] وزعيمهم أبو حفص بن عمر الهنتاني[٨]، وهو من أوائل العشرة القائمين بدعوة المهدي محمد بن تومر بـأمر أفريقيـة ببيعـة مـن الخليفـة ناصـر الموحدين[٩]، وهو من مشايخ هنتانة من أعظم قبائل المصامدة[١] ، وهم ينتسبون إلـى سـلالة الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ)[٢].

الحكم لضعفه ، أبن الخطيب ، الإحاطة : ٣٨٣/٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٢٨/٧-٢٢٩ ؛ الانصاري ، المصدر السابق : ٥٤ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ١٢٥/٤.

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٨/٧-٢٢٩ ؛ مكي ، المرجع السابق : ١٢٩/١ ؛ شاكر ، التاريخ الإسـلامي: ٣١٣/٧.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٩/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٨٤/٣.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٣٧/٧ ؛ السلماني ، المرجع الـسابق: ٦٦ ؛ عنان ، نهاية الاندلس : ١٠٣.

(٤) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٩/٧ ؛ فرحات ، المرجع الـسابق : ٣٨.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٧/٧ ؛ ابن عبود ، المرجع السابق : ١٨١/١ ؛ عنان ، نهاية الاندلس : ١٠٣.

(٦) ابن الخطيب ، الإحاطة : ١٦٠/١ ؛ اللمحة البدرية : ٥٣ ؛ ابـن خلـدون ، العبـر : ٢٣٧/٧-٤٧٣ ؛ موسى ، دراسات : ٦٣ ؛ محمد القبلي ، **مراجعات حول المجتمع والثقافة في المغرب الوسيط** (الـدار البيضاء : دار توبقال ، د.ت) : ٨٦ ؛ للمزيد عن حروب السلطان وفتوحاته ينظر الخارطة رقم (١) .

(٧) ابن الأحمر ، نثير الجمان : ١١٩ ؛ سليمان ، المرجع السابق : ٥٤.

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٢٧٥/٦ ؛ الطواح ، المرجع السابق : ٨٧ ؛ ابن الاحمر ، نثير الجمـان : ١١٩ ؛ الفردبل ، **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم** ، ترجمه عـن الفرنـسية عبدالرحمن بدوي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨١) : ١٩٦-١٩٧ ؛ يحيى بن عزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، (الجزائر : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٦٥) : ١١٦/٢ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٤٨ .

(٩) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٠/٧ ؛ عبداللطيف محمود البرغوثي ، **تـاريخ ليبيـا الإسـلامي مـن الفـتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني** (بيروت ، دار صادر ، ١٣٩٣) : ٣ ؛ شارل فيـرو ، **الحوليـات**

توفى أبو حفص وتولى أولاده الإمارة من بعده إلى أن تولى أفريقية ولده أبي زكريا بن عبدالواحد بن حفص الهنتاني[٣] والذي أعلن استقلال الدولة الحفصية[٤]. متخذاً تونس عاصمة له[٥].

لقد كان بنو مرين منذ أول أمرهم يبايعون الحفصيون فقد أرسلوا ببيعتهم إلى أبا زكريا الحفصي[٦] إلى أن اختلفت الكلمة بين الحفصيين . وانقسمت دولتهم إلى دولتين هما تونس وبجاية[٧].

وقد تباينت العلاقات بين السلطان يوسف والحفصيين بين العلاقات الودية والحروب ، فقد وفد رسل صاحب تونس محمد بن يحيى الواثق المعروف بأبن عصيدة والملقب بالمستنصر الثالث[٨] إلى السلطان يهديه في (جمادي الأول من سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)[٩] . وكذلك أرسل الحفصيين الهدايا إلى السلطان يوسف في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)[١٠] ، ثم

الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ترجمه من الفرنسية ، محمد عبدالكريم الوافي (ليبيا ، طرابلس ، د . ت) : ٦٠/١ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٤٧-٤٨ .

(١) هنتانه: اسم يطلق على جبل أطلس يقع جنوب مراكش ، كما يطلق على القبيلة المقيمة فيه ، ابن الخطيب، مشاهدات : ١١٩ ؛ ابن خلدون ، التعريف ، حاشية ١ : ٣٧ ؛ الانصاري ، المصدر السابق: ، ٣٣ ؛ الظاهر احمد الزاوي ، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا** (ط٢ ، ليبيا : دار التراث ، د.ت): ٣٣٢ ؛ محمد بن محمد بن علي الدكالي السلوي ، "تاريخ المدرسة بطالعه سلا"، تحقيق عبدالعزيز الساوري ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٢٩٣ ، السنة ، ٣٤ (أكتوبر ١٩٩٢) : ١٣١.

(٢) علي بن سعيد بن موسى بن سعيد الأندلسي ، **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، تحقيق النعمان عبدالمتعال القاضي (القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٧٣) : ١٤٠.

(٣) ابن خلدون ، العبر : ٤٧٩/٥ ؛ الفرد بيل ، المرجع السابق : ٢٩٧ .

(٤) ابن خلدون ، العبر : ٢٧٥/٦ ؛ ابن سعيد الاندلسي ، رايات المبرزين وغايات المميزين : ١٤٠ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة : ١٧٦/١ ، احمد بن عامر ، **الدولة الحفصية** (تونس : دار الكتاب الشرقية ، سوسة، ١٩٧٢) : ٤١ ؛ إسماعيل العربي ، **حاضر الدولة الإسلامية في القارة الأفريقية** (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٤) : ٥٥ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٤٨ .

(٥) محمد العروس المطوي ، **السلطنة الحفصية ، تاريخها السياسي ودورها في المغرب العربي الإسلامي** (بيروت : دار العرب ، ١٩٨٦) : ٢٩٢ .

(٦) ابن خلدون ، العبر ، ٢٢٤/٧ ، حسن ابراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** (القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ت): ٣١٨/٤ .

(٧) الناصري ، المصدر السابق : ٨٠/٣ ؛ المطوي ، المرجع السابق : ٢٩٢.

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٥/٧.

(٩) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٤.

(١٠) المصدر نفسه : ٣٨٦ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٣٢٣ ؛ جوليان ، المرجع السابق: ٢٢٦.

تدهورت العلاقة بينهم عندما ساعد أبو زكريا الحفصي استغاثة راشد بن محمد ضد السلطان يوسف في سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[١]. ثم تحسنت العلاقة مرة ثانية بإرسال أبو عبدالله محمد الثاني (٦٩٤-٧٠٩هـ/١٢٩٥-١٣٠٩م) الملقب بالمستنصر وبأبو عصيدة سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) وفد يرأسه محمد بن أكمازير لتحسين العلاقة بين الطرفين.

وكذلك أرسل الأمير أبي البقاء خالد صاحب بجاية وفد من أهل دولته إلى السلطان يوسف لتجديد العهد وتحسين العلاقات فيما بينهم[٢]. كما أرسل إلى السلطان وفداً آخر من بجاية يترأسه أبو محمد الرخامي وأبو عبدالله بن يزريكن وعياد بن سعيد بن عثمان في اليوم (الثالث من جمادي الآخر من سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) لتقديم الطاعة أيضاً فأكرمهم السلطان . كذلك راسلوا ملوك تونس وبجاية السلطان يوسف في (٧٠٥هـ/١٣٠٥م) حيث وصل إليه أبو عبدالله بن اكمازير من تونس وعياد بن سعيد من بجاية ، وبعدها أرسل السلطان يوسف إلى صاحب تونس مفتي فاس أبي الحسن التنسي وعلي بن يحيى البركشي رسولين لطلب الإمدادات للأسطول وأرسل السلطان أبن عثمان إلى الأمير أبي البقاء خالد صاحب بجاية في نفس الموضوع أيضاً فتماطل الأميران في إرسال المدد للسلطان ، فأمر السلطان يوسف بتجهيز الأسطول ، واستغنى عن طلب المساعدة منهم لفوات وقت الحاجة[٣].

ومن المعقول أن نلاحظ أن العلاقة بين الطرفين كانت حسنة وربما كان إلحاح الحفصيين على إرسال الهدايا والطاعة للسلطان ليس خوفاً منه وذلك لأنه بعيد عن مناطق نفوذهم ويوجد حاجز قوي بينهم ألاّ وهو دولة بني زيان .

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٤/٧-٢٢٥ و ٢٣٥ ؛ المطوي ، المرجع السابق : ٢٩١ ، الجيلالي ، المرجع السابق : ١٠٦/٢.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٥/٧ ؛ إسماعيل ، تاريخ شالة : ٢٨٧.

(٣) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٥/٧-٢٢٦.

٤. علاقته مع المماليك

حكم المماليك مصر والشام[١]. وقد انقسم المماليك الذين حكموا مصر إلى قسمين ، مماليك بحرية (٦٤٨-٧٩٢هـ/١٢٥٠-١٢٩٠م) وهم المماليك الذين اشتراهم الصالح نجم الدين أيوب وبنى لهم قلعة في جزيرة الروضة فعرفوا بالمماليك البحرية لأنهم جاءوا من النيل والصالحين والنجميين نسبة إلى نجم الدين أيوب . وكذلك بالألفي لأن الصالح نجم الدين اشترى سيف الدين بألف دينار ومماليك الجراكسة (البرجية) : وأطلق عليهم اسم الجراكسة نسبة إلى أصولهم التي ينتمون إليها ، وأطلق عليهم البرجية نسبة للقلعة التي وضعوا بها[٢]. ومماليك مصر بصورة عامة يرجعون إلى أجناس مختلفة ومواطنهم هي الأرض المشرفة على البحر الأسود من جهة الشمال الشرقي من بلاد القفقاس الممتدة بين البحر الأسود وبحر الخزر[٣] وقد ازدهرت العلاقات على عهد السلطان يوسف بين المغرب والمشرق الإسلامي وخاصة مصر[٤]. وأهم هذه العلاقة التي قامت بين السلطان يوسف وملك مصر محمد بن قلاوون والملقب بالناصر الذي تولى حكم مصر ثلاث مرات إلى أن توفى في سنة (٧٤١هـ/١٢٤١م)[٥].

---

(١) احمد عودات ، جميل بيضون ، شحاته الناظور ، **تاريخ المغول والمماليك في القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري** ، (أربد : دار الكندي ، مكتبة الدراسات الاجتماعية ، ١٩٩٠) : ٧٠.

(٢) محي الدين بن عبد الظاهر ، **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور** ، تحقيق ، مراد كامل ، راجعه ، محمد علي النجار (القاهرة : دار الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٦١) : ٣٦-٣٧ ؛ أبو العباس تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط** (بغداد : مكتبة المتنبي ، ١٢٩٤) : ٢٣٦/٢ ؛ محمود الشرقاوي ، **رحلة أبن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وأفريقيا** (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٦٨): ٣٧٤/١.

(٣) صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، **الوافي بالوفيات** ، تحقيق محمد عبدالله بن محمد بن محمود باعتناء هلموت ريتر (ط٢ ، دار النشر : فرانرشينايزفيسياون ، ١٩٦١) : ٣٥٣/٤ ؛ أبن الخطيب ، أوصاف الناس، ٥١ ، فيليب حتي وأدور جرخي وجبور جبرائيل ، **تاريخ العرب (مطول)** (ط٢ ، لا.ب: دار الكشاف للنشر والتوزيع ، ١٩٥١) : ٧٩٤/٢ ؛ روم لاندو ، **الإسلام والعرب** ، ترجمة إلى العربية منير البعلبكي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٢) : ١٠٠.

(٤) محمد الشريف ، "ورقات عن حضارة المرينيين لمحمد المنوني" ، **مجلة المؤرخ** ، العدد ٥٦ ، بغداد (٢٠٠٠) : ١٣٩.

(٥) ناصر الدين محمد عبدالرحيم بن الفرات ، **تاريخ ابن الفرات** ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين (بيروت : منشورات كلية العلوم والاداب ، المطبعة الاميركانية ، ١٩٣٩) : ٦٥/٨ ؛ محمود شاكر الكتبي، **عيون التواريخ** ، تحقيق نبيلة عبدالمنعم (بغداد : دار المصطفى ، مطبعة اسعد ، ١٩٩١) : ٧٢؛ محمد بن احمد الحافي المصري بن أياس ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** (القاهرة : مطابع الشعب ، ١٩٦٠): ١٠٨/١ ، عبدالرحمن زكي ، **بناء القاهرة في ألف عام** (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية ، د. ت) : ٤٣ ؛ محمد باقر الحسيني "الكنى والألقاب على نقود المماليك البحرية في مصر والشام ، ٧٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٦م" ، **مجلة المورد**، العدد ، ١ ، مجلد ، ٨، بغداد ، (١٩٧٥) : ٤٧.

وتطورت هذه العلاقات من أغراض المناسك الدينية إلى الأغراض السياسية وحمل الهدايا الملكية إلى سلاطين مصر مع رسائل في شأن البقاع المقدسة والتوصية بالحجاج[١].

وقد بدأت العلاقات بينهم بتوجيه سفارة مغربية سنة (٧٠٠هـ/١٣٠١م) محملة بالهدايا للسلطان مصر محمد بن قلاوون كان فيها من أنواع الطرف وأصناف الذخائر وخصوصاً الخيل والبغال وحمل الهدايا فقيه المغرب أبو الحسن التنسي[٢]. وكانت السفارة برئاسة السفير وزير المغرب علاء الدين ايدغدي الشهرزوري[٣] لما وصل مصر رأى منزله أهل الذمة[٤]. وتصرفهم في الدولة فأنكر ذلك وأعلم سلطان مصر تذمره فاثر بجميع الفقهاء للنظر في الحدود . ونقل السفير المغربي أن الحكام في المشرق يخالفون الشرع بمبالغتهم في تدليل اليهود والنصارى بمصر . وان السياسة في المغرب على عكس هذا وخير ما يعبر عن غرض الرسالة صاحب كتاب العبر "اجمع الملا على أن يميز أهل الذمة بشعار يخصهم ، فالنصارى بالعمائم السود واليهود بالصفر والنساء منهما بعلامات تناسبهن..."[٥].

وقد أثر كلام السفير في أهل الدولة فقرروا أن لا يستخدموا أحداً من أولئك في الجهات السلطانية ولا في ديوان الأمراء وان يلزم اليهود والنصارى العمائم المخصصة لهم

---

(١) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠١/٢ ؛ جميل حرب محمد حسين ، **المنصور سيف الدين قلاوون سيرته حروب علاقاته التاريخية ، دراسة تاريخية** (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٧٣) : ٢١٦.

(٢) ابن بطوطة ، المصدر السابق : ١٢٥ ؛ ابن خلدون ، التعريف : ٣٣٧ ؛ ترتون ، أرثر ستانلي ترتون، **أهل الذمة في الإسلام** ، ترجمة ، حسن حبشي (القاهرة : دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، مطبعة اعتماد ، ١٩٤٩) : ١٢٩ ؛ رضوان بن شقرون "من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المريني" ، **مجلة المناهل** ، العدد ٣٤ ، سنة ١٣ ، الدار البيضاء ، (١٩٨٦) : ٨٣.

(٣) علاء الدين ايدغدي الشهرزوري ، وهو الذي جاء هارباً أيام الملك المملوكي الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندر قدراني الصالحي النجمي (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) إلى السلطان يعقوب وبعد وفاة السلطان يعقوب قربه السلطان يوسف وجعله وزيراً له ، المقريزي ، السلوك القسم الاول : ٩/٢

(٤) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ك ٥٨/٤ ؛ النويري ، نهاية الارب : ١٦/٣١-٢٦ ؛ أبن خلدون، العبر : ٢١٦/٥ ؛ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (لا.ب : طبع بدار إحياء الكتب العربية ، د.ت) : ٢٩٨/٢ ؛ أبو بكر بن عبدالله بن ايبك الدواداري ، **كنز الدّر وجامع الغرر وهو الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر** ، تحقيق هانس روبرت رويمر (القاهرة : مكتبة الخانجي ، لجنة التاليف والترجمة ، د.ت)، القسم التاسع : ٤٧/١.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٤١٦/٥-٤١٧.

فاستجابوا له وأبعدوا اليهود والنصارى عن مناصب الدولة[١] ثم تلتها سفارة أخرى في (ربيع الأول من سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م) ، وصلت إلى ملك مصر محمد بن قلاوون محملة بالهدايا بعد أداء فريضة الحج[٢]. وقد امتازت هذه الهدايا بأنها جليلة ، وكان السفير الحامل للهدايا علاء الدين ايدغدي الشهرزوري ، اما الهدايا فقد كانت محملة بعدد من الخيل والبغال والإبل وكثير في طرف المغرب ، وقد بلغ عدد الخيول (أربعمئة) جواد بجهازتها وكان عدد البغال (أربعمئة) أيضاً وقد رافق الوفد أيضاً أبو الحسن التنسي فقيه المغرب وعقد السلطان دليلاً لهم للطريق هو أبو زيد الغفاري[٣]، وفي (شعبان عام ٧٠٥هـ/١٣٠٥م) عاد الوفد إلى المغرب ومعه الدليل أبو زيد الغفاري وتأخر السفير علاء الدين ايدغدي الشهرزوري بمصر ليعودوا مع وفد هدايا محمد بن قلاوون للسلطان يوسف . وكان يرأس الوفد المصري الأمير علاء الدين ايدغدي الخوارزمي[٤] الذي حمل الهدايا إلى السلطان يوسف بتلمسان فاكرم السلطان وفادتهم[٥] . وكانت هدايا محمد بن قلاوون لسلطان يوسف قد احتوت على هدايا من بلاد المشرق ما يستغرب جنسه وشكله من الثياب والحيوانات مثل الفيل والزرافة[٦] وقد أرسل الملك محمد بن قلاوون في هديته أيضاً من مغانم انتصاره على التتر سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) إشهاراً لأمر فتوحاته وانتصاراته . ومن هذه الهدايا (عشرون بغلاً) من أبغلة التتر

---

(١) التازي ، التاريخ الدبلوماسي ، ٢٢٠/٢ ، شقرون ، "من مظاهر العقيدة والسلطة عند المغاربة في العصر المريني" : ٨٦.

(٢) ابن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر : ٣٦٢/٢ ؛ الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه حوادث وتراجم** ، تحقيق محمد بن محمد وسعيد عبدالفتاح عاشور (مصر : مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٦) : ٢٣٣/١ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٦/٧-٢٢٧ ؛ محمد المنوني ، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول"، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ٥ ، سنة ٨ ، (مارس ١٩٦٥) : ٦٣-٦٤.

(٣) أبو الفداء المختصر في أخبار البشر : ٤٦/٤ ؛ ابن حبيب ، المصدر السابق : ٢٦٣/١ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٤٢٠/٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٤٥٤/١ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة : ٢١٥/٨ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٣/٢-٢٠٤ ؛ حركات ، "سياسة المغرب الخارجية في عهد بني مرين" : ٤٨.

(٤) ابن خلدون ، العبر : ٤٢٠/٥-٢٢٧/٧ ؛ المقريزي ، السلوك : ١٥/٢ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ: ٩٣/٢.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٧/٧٠ ؛ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللؤاوي الزركشي ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تحقيق ، محمد ماضور ، (ط٢ ، تونس : المكتبة العتيقة ، ١٩٦٦) : ٥٧ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٥/٢.

(٦) ابن خلدون ، التعريف : ٣٣٧.

(وعشرون) أسيراً منهم وشيء من طبولهم وقسيهم[١]. وفي هذه الأثناء قتل السلطان يوسف فعاد الوفد إلى مصر[٢].

هذه العلاقات التي كانت قائمة بينهم حسب اعتقادي تعدّ من أبرز علاقات السلطان يوسف وذلك لما لمصر من أهمية في تلك الفترة ، وقد تجسدت تلك العلاقات من خلال دعم نفوذ المغاربة لمواجهة الممالك الإسبانية ، فضلاً عن دور مصر بوصفها حلقة الوصل بين المشرق والمغرب في الانتقال والترحال لأداء فريضة الحج والنواحي الاجتماعية والاقتصادية، وباعتقادي كانت من أهم علاقات السلطان يوسف المريني .

٥. علاقته بأشراف مكة (بني نَمي)

بدأت العلاقات بوصول وفد أهل الحجاز إلى السلطان يوسف في سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م) . لتحسين العلاقات بين الطرفين فاكرم السلطان وفادتهم وأمر صلحاء المغرب بالسير إلى الحجاز بالهدايا إلى الكعبة وأرسل معهم أيضاً أموالاً كثيرة لتوزيعها على أهل مكة والمدينة[٣].

وقد وجهه السلطان من بلاد المغرب لبلاد المشرق وفد يحمل رسالة مؤرخة في (آخر ربيع الأول من سنة ٧٠١هـ/١٣٠٧م)[٤] ثم أرسل رسالة أخرى إلى صاحب مكة أبو نمي الأول (٦٣٠-٧٠١هـ/١٢٣٢-١٣٠١م)[٥] لإخباره بفتح الجزيرة الخضراء . ومن الجدير بالذكر أن نجد هذه الرسالة معنونة إلى ضريح الرسول (ﷺ)[٦].

---

(١) المقريزي ، السلوك ، قسم أول : ١٥/٢ ؛ المنوني ، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول" : ٦٤.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٧/٧ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٥/٢.

(٣) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٨.

(٤) الناصري ، المصدر السابق : ٨٣/٣-٨٤ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٣/٢.

(٥) أبو نَمي الأول : وهو محمد بن الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) استبد بحكم مكة بعد أن وثب على عم أبيه إدريس بن قتادة الذي يعود له إنهاء حكم الهواشم بمكة. لم يعين ولياً للعهد من بعده فتنافس بنيه على الحكم من بعده فحكم مكة إلى أن توفي ؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد ، أبن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) : ٤٠١/١٢ ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر : ٤٧/٤ ؛ عبدالحق بن إسماعيل البادیسي ، **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف** ، تحقيق سعيد اعراب (الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٢): ٣٤ ؛ ابن كثير ، المصدر السابق : ٢١/١٣ ؛ ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر : ٣٥٧/٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ١٠٧/٤ ؛ القلقشندي ، مآثر الأناقة : ١٤/٢-١٥ ؛ ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة: ١٩٩/٨ ؛ ريتشارد مورتيل ، **الاحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي** (الرياض : عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥) : ١٩٨ .

(٦) التازي ، التاريخ الدبلوماسي ، ٢٠٣/٢.

عزم أهل المغرب على أداء فريضة الحج في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) [١] فوافق السلطان على أداء فريضتهم وأمر بكتابة مصحف فكتبه احمد بن الحسن البلياني التلمساني ووقفه على الكعبة الشريفة سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٤م) مع وفد الحجاج والبالغ عددهم (خمسة مئة) حاج[٢] . وقد طلب السلطان يوسف من زعيم الأشراف الأمغاريين[٣] بأزمور[٤] أن يختار له ثلاثة رجال من بينهم ليتوجهوا مع وفد الحجاج لحمل الربعة القرآنية وكسوه البيت الكريم ، وقد كتب الرسالة في (١١ صفر من سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م) [٥].

٦. علاقته بالدول الأوربية

آ. علاقته بمملكة قشتالة الأسبانية

عندما تولى السلطان الحكم وصل إليه وفد شانجة الرابع ملك قشتاله وعقد الصلح معه على ما كان بينهم بعهد والده فأجابهم[٦]، لكن شانجة الرابع نقض الصلح ونبذ العهد وهاجم الثغور الإسلامية بالأندلس في سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) [٧]. فلما علم السلطان يوسف بذلك أرسل أوامره إلى قائده ببلاد الاندلس علي بن يوسف بن يزجاني (يرناسن) يأمره بمهاجمة مدينة شريش وشن الغارات على بلاد النصارى شرقاً وغرباً رداً على نقض شانجه للصلح . فسار القائد علي بن يوسف بن يزجاني بمن معه من المجاهدين حتى وصل مدينة شريش في (ربيع الآخر من سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٠م) ثم تهيأ السلطان يوسف للعبور إلى الأندلس

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٦/٧ ؛ الفيلالي ، المرجع السابق : ٨٣ ؛ المنوني "علاقة المغرب بالشرق في العصر المريني الأول" : ٦٣.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٦/٧.

(٣) الأمغاريين : أسرة حسينية يرجع نسبها إلى سلالة الرسول (ﷺ) وإنهم ينحدرون من عبدالله بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن علي أبن أبي طالب (رضي الله عنهم) ؛ القبلي ، المرجع السابق : ٨٧-٨٨ ؛ صباح إبراهيم الشيخلي "آل أمغار : دراسة في تركيب وبناء المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة أزمور في القرن الخامس الهجري" ، **مجلة البحث العلمي** ، العدد ، ٣٣ ، السنة ، ٨ ، الرباط (١٩٨٨): ١٦٧.

(٤) أزمور : مدينة في المغرب الأقصى واقعة على الضفة الجنوبية لمصب أم الربيع على المحيط الأطلسي وهي عاصمة لإقليم دكالة القديمة ، أبن الخطيب ، معيار الاختيار : ١٥٨ ؛ الجزنائي ، المصدر السابق : ٣٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى : ١٧٢/٥.

(٥) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر : ٤٦/٤ ؛ التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٣/٢-٢٠٤ ، المنوني ، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول" : ٦٣.

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٦/٣ ؛ جوليان ، المرجع السابق : ٢٢٥/٢.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٩-٣٨٠ ؛ السلماني ، المرجع السابق : ٦٥.

بعد خروجه من فاس ، ثم عمل على استنفار قبائل المغرب فسمع شانجة بـذلك فـتمكن مـن إعاقة عبور السلطان إلى الأندلس فلما حاول السلطان العبور انكشف أمر المـسلمين وخـسر السلطان يوسف معركة (بحر الزقاق) ، فتهيأ السلطان لغزوهم الغزوة الثانية عندما وصل إلى الجزيرة الخضراء في (جمادي الأول من سنة ٦٩٠هـ/١٢٩٠م) وقاتلهم اشـد القتـال حتـى أرعبهم وحاصر (حصن بخير ثلاثة أشهر) وعسكر به إلى أن حقق انتصاراً عليهم في (حصن بخير) وشريش واشبيلية وضواحيها ، لكن مجيء فصل الشتاء ونفاذ المـؤن والعتـاد أجبـر السلطان للعودة إلى الجزيرة الخضراء ثم رجع إلى المغرب في سـنة (٦٩١هـ/١٢٩١م) [١]. وربما كان انشغال السلطان يوسف بغزوة تلمسان من أهم وأبرز أسباب انشغاله عن الممالـك الإسبانية مما أدى ذلك إلى توسعها في مدن الأندلس .

ب. علاقته بمملكة أرغون الأسبانية

تميزت علاقة مملكة المغرب بمملكة أرغون بالتفاهم والحوار والمجاملـة[٢]. ولكـن نلاحظ وجود علاقات عدم تعاون بين الطرفين فقد رفض خايمي الثاني ملك أرغـون طلـب المرينيين بمساعدتهم لمهاجمة المغرب الأوسط غرباً متحججاً باقتراب موسم الـشتاء وعـدم وجود معاهدة تعاون بين البلدين[٣]. وربما أن السبب لعدم تقديم المساعدة للسلطان يوسف كان نتيجة للدور الذي مارسه بنو عبدالواد بإعاقة هجمات المرينين ضد الأسبان.

لكن العلاقات تحسنت عندما ساهم القائد الأرغوني برناط سيكي (BeranatSegui)[٤] في الصلح بين السلطان يوسف وخايمي الثاني ملك أرغون وذلك بتقديم المساعدة للمرينين في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وكذلك اقنع السلطان يوسف بأن يجهز له ما يحتاج إليه من المرتزقـة. وقد وصل فعلاً إلى المغرب (ثلاثة مئة) جندي أرغوني من جانب خايمي الثاني تحت تصرف

---

(١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٩-٣٨٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢١١/٧ ، الناصري ، المـصدر السابق : ٦٦/٣ ؛ سوادي عبد محمد ، **دراسات في تاريخ المغرب العربي من القرن الثالـث الهجـري حتى القرن العاشر الهجري** (البصرة ، ١٩٨٩) : ٢٨٩ ؛ الفيلالي ، المصدر السابق : ١٢٤. وللمزيـد من التفاصيل عن احتلال ملك قشتاله لمدينة طريف ينظر عنها في الحديث عن علاقة الـسلطان يوسـف ببني الأحمر .

(٢) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٥٥/٢.

(٣) حركات ، "الجيش المغربي في عهد بني مرين" : ٣٥.

(٤) برناط سيكي : تاجر مغامر تحول إلى سلك الجندية ويبدو أنه من أصل ميروقي وصل المغرب في سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) وتولى قيادة الجيش المسيحي العامل بالدولـة المرينيـة وأصـبح مستـشار واحـد الشخصيات المقربة منه ، مصطفى نشاط ، "الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية" ضمن كتـاب **الغـرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى** ، تحرير محمد حمام (الربـاط : منـشورات كليـة الآداب والعلوم الإنسانية ، مطبعة الهلال العربية للطباعة والنشر بدعم مؤسسة كونراد ينـاور، ١٩٩٥): ١٣٠.

السلطان يوسف (وأربع) سفن نقلت من حكومة أرغون بقيادة الضابط البلنسي (الكونت ماجور (Alcayt Major) [١]. فضلاً عن وصول سفارة إلى تلمسان من ملك ارغوان في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) كان يرأسها غرسيس لشبين (Carsislesbin) وقد كان هدف هذه السفارة إقامة أسس التعاون ضد حركة التوسع التي تتزعمها قشتاله[٢] فرد السلطان يوسف من تلمسان (في يوم ١٥ شعبان ٧٠٣هـ/٢٤ مارس ١٣٠٤م) برسالة مماثلة إلى خايمي الثاني ملك أرغون[٣] وتبعاً لتلك الاتفاقية التي وقعها المرينيون مع ملك أرغون وصلت في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) مجموعة من المرتزقة الارغوانين إلى المغرب في جيش أبي يعقوب مقابل أجر مقداره (عشرة آلاف دينار) ذهبي[٤]. وقد أرسل السلطان يوسف رسالة من تلمسان في (ذي القعدة من سنة ٧٠٣هـ/٥ يوليو ١٣٠٤م) إلى خايمي الثاني ملك أرغون[٥] في موضوع تمرد حكام سبته العزفيين وتأخرهم بدفع المستحقات المالية المتراكمة عليهم لفاس والبالغة (مائة ألف دينار) ذهبي ، بهدف تحقيق رغبتهم في الاستقلال[٦].

لكن ظروف وملابسات منعت خايمي الثاني بالرغم من إلحاح السلطان يوسف عليه لتقديم المساعدة للسلطان يوسف بمهاجمة سبته بسبب الالتزام المتفق بمقتضى المعاهدة المبرمة عليه مع ملك قشتاله[٧]. وربما كان هناك سبب اقتصادي في تردده ألاّ وهو ارتباطه بعلاقات تجارية مع حكام سبته واحتمال عرقلة هذه العلاقات التجارية إذا هو اتفق مع السلطان يوسف[٨]. ورداً على الرسالة التي أرسلها خايمي الثاني ملك أرغون إلى السلطان يوسف أرسل السلطان يوسف رسالة أخرى من تلمسان بتاريخ (١٨ ذي القعدة ٧٠٣-٢٣ يونيه ١٣٠٤م) وهذه الرسالة تكشف عن العلاقات السيئة بين ملك أرغون وملك قشتاله واستعداد

---

(١) المرجع نفسه : ١٢٨ ، حركات "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٣٥.

(٢) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٣/٢ ؛

Los Documents Arabes. Diplomats Op. Cit.: 154-155.

(٣) للتفاصيل عن هذه الرسالة ينظر ملحق رقم (١) - آ - ، وكذلك ينظر ملحق رقم (٢) حيث عثر على صورة بخط السلطان يوسف للرسالة التي أرسلها في يوم (١٥ شعبان ٧٠٣هـ/٢٤ مارس ١٣٠٤م) لملك أرغون .

(٤) نشاط ، المرجع السابق : ١٢٢.

(٥) Los Document Arab's. Diplomatas: Op. Cit.: 157-158.

وللتفاصيل عن هذه الرسالة ينظر ملحق رقم (١) - ب - .

(٦) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٥/٢.

(٧) المرجع نفسه : ١٢٧/٢-١٢٨.

(٨) المرجع نفسه : ١٢٧/٢-١٢٨ ؛ احمد ، الأهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق ، ١٥٣.

ملك المغرب بتقديم المساعدة له ، وركزت الرسالة أيضاً على المرينين الموجودين في أرغون والرسالة مؤرخة في (١٩ ذي القعدة من عام ٢٣/٧٠٣ يونيه ١٣٠٤) [١].

وقد ساهم التقارب الأرغوني المريني الذي ساهم فيه القائد الأعلى للمليشا الأرغونية بالمغرب برناط سيكي على وصول (ثلاثين) فارساً يقودهم القائد كيمّ (Guillem)[٢]. إلى المنصورة في مارس في سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م) [٣].

ونتيجة لذلك كانت علاقات مسلمي المغرب بمملكة أرغون حسنة نتيجة لعداء مملكة أورغون المستمر لمملكة قشتالة بسبب أطماعها في البلاد الإسلامية ، إذ أن مملكة قشتاله قد تجاوزت في أطماعها رغبات أرغون ، لهذا نلاحظ أن أقوى علاقات التقارب مع مملكة أرغون كانت متعلقة أغلبها بالناحية العسكرية .

ج. علاقته مع الدول أخرى

وقد كان للسلطان يوسف علاقات مع دول أخرى ، ومن هذه الدول جنوا الإيطالية ، فقد كانت لجمهورية إيطاليا صلات تجارية واقتصادية مع المغرب[٤]. وقد لعب الجنويون[٥] دور الوسيط بينهم وبين المغرب[٦] وقد حرص الجنويون على ترسيخ احترامهم للمغرب من خلال علاقاتهم ، ففي سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) [٧]. قدم على السلطان يوسف وهو "بتازوطة" وفد جنوي يتقدمه رجل رومي من إفرنجه جنوه (الإيطالية) من صاحب جنوه بهداية جليلة فيها

---

(١) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٥/٢ ؛
Los Doacu To Sara Bas Diplomatas. Cos. Op. Cit: 160-161.
وللتفاصيل عن نص هذه الرسالة ينظر ملحق رقم (١) - ج - .

(٢) كيمّ (Guillem) وهو أخ لبرناط سيكي فقد كان يعاني آنذاك من المرض ، نشاط ، المرجع السابق : ١٢١-١٢٢.

(٣) المرجع نفسه : ١٢١-١٢٢.

(٤) الناصري ، المصدر السابق ، ٧٤/٣ ؛ حركات : المغرب عبر التاريخ : ٩٨/٢ .

(٥) جنوه : من أهم واقدم المدن الرومانية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات ، وقد كان للعرب صلات كثيرة بجنوا أثناء سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط ، ابن بنيامين بن يونه التطيلي البناوي الأندلس ، **رحلة بن بنيامين (٥٦١-٥٦٥هـ/١١٦٥-١١٧٣م)**، ترجمه وعلق على حواشيها وكتب ملحقاتها ، عزاز حداد ، (بغداد : المطبعة الشرقية ، ١٩٤٥) : ٥٨ ؛ الحميري ، المصدر السابق : ١٧٣.

(٦) محمد الشريف "التجارة البحرية ، الضرائب ، مظاهر الاستقلال السياسي بمدينة سبته فيما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر"، **مجلة العرب والعالم** ، العدد ، ٢٠٩ ، سنة ٢٣ ، بيروت ، (٢٠٠٢) : ٢٦.

(٧) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٩٨/٢ ؛ الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية : ١٣٣ ؛ "حركات سياسة المغرب الخارجية في عهد بني مرين" : ٥٠.

شجرة مموهة بالذهب عليها أطيار تصوت بحركات هندسية[١] مثل الشجرة التي صنعت للمتوكل العباسي[٢] وإن إرسال الجنويين من مدينة جنوا الإيطالية لهذه الهدايا للسلطان كانت نتيجة طبيعة للاهتمام المتزايد بالذهب المجلوب عن طريق المغرب وهيمنة المرينيين على سجلماسة ، واعتقد أن المؤرخ قد بالغ في محتويات الهدية وربما كان ذلك بسبب التفاخر بعلاقاتهم[٣] ، وكذلك في سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م وصل إلى السلطان وفد ولد الرنك ملك البرتغال[٤] ورسول من ملك بيونه[٥] لأغراض تجارية[٦] .

وكانت هذه أبرز العلاقات على عهد السلطان يوسف ، وبقيت العلاقة بينهم يكتنفها الغموض والهدوء النسبي بسبب انشغال السلطان يوسف بحروبه مع تلمسان .

---

(١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٢ ؛ الحسن السائح ، **الحضارة المغربية عبر التاريخ** ، (الدار البيضاء : دار الثقافة ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٧٥) : ٢١٦/١ ؛ نشاط مصطفى ، **التجارة بالمغرب الأقصى خلال العهد المريني الأول** ، ٦٦٨-٧٥٩هـ، (بحث لنيل شهادة الدراسات الجامعية العليا ، جامعة فاس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٩٨٥) : ٥٧ ؛ إبراهيم حركات "الحياة الاقتصادية في العصر المريني"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** ، العدد ، ٣-٤ ، الرباط ،(١٩٧٨) : ١٣٥.

(٢) كان دار الشجرة إحدى قصور الخلافة العباسية وكانت الدار تقع على شاطئ دجلة تحت نهر معلّى قديماً كان للحسن بن سهل لهذا سمي القصر الحسني ، ولما توفي صار لأبنته بوزن ثم استنزلها المعتضد بالله. وقد جدده وبلغ أوج عظمته في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٢٣م) وكانت في القصر شجرة من فضة وزنها خمسمائة ألف درهم عليها أطيار مصنوعة من الفضة تصفر بحركات، أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ، تحقيق وطبع افنست كونورغرلفية (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) : ٩٩/١-١٠٢.

(٣) مصطفى ، التجارة بالمغرب الأقصى : ٥٧.

(٤) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٤ .

(٥) بيونة : مدينة من مدن الروم تقع على ساحل البحر المتوسط بالقرب من مدينة طليطلة ؛ الحميري، المصدر السابق : ١٢٣.

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٤ ؛ مصطفى ، التجارة بالمغرب الأقصى : ٧١.

الفصل الثالث
نظم الحكم والإدارة والنظام العسكري
والحياة الاجتماعية والدينية

أولاً. نظم الحكم والإدارة
١. النظام السياسي
آ. نظام الحكم
ب.الوزارة واختصاصات الوزير
جـ.خطة الكتابة واختصاصات الكاتب
د. ديوان / الحجابة – واختصاصات الحاجب
٢. النظام الإداري
آ. الإمارة على البلدان (العمال)
ب. الشرطة
جـ. ديوان البريد
٣. النظام القضائي
آ. القضاء وقد قسمت وظائفها إلى :
١. قضاة الجماعة
٢. قضاة الأقاليم
٣. قضاة العسكر (قضاة المحلة)
ب. صاحب الصلاة والخطباء
جـ. ديوان المظالم
د. الحسبة
ثانياً. النظام العسكري
١. عناصر الجيش
آ. الجيش النظامي
١. القبائل المحلية
٢. القبائل العربية
٣. الغز (الأغزاز)
٤. الأندلسيون
ب. الحرس الخاص
١. الوصفات
٢. الأعّلاج
٣. العدويون

أولاً. نظم الحكم والإدارة

١. النظام السياسي

آ. نظام الحكم

تلقب يوسف بألقاب إدارية عديدة ، منها لقب السلطان[١] وكان أول من تلقب من المرينيين بالسلطان هو والده يعقوب بن عبد الحق عند فتح مراكش[٢]. ثم لقب بلقب بملك المغرب[٣] ولقب بلقب أمير المسلمين[٤] وأول من كان قد اتخذ هذا اللقب هو والده يعقوب بعد فتح مراكش[٥]. وإن الذي دفع بالمغاربة إلى اتخاذ لقب أمير المسلمين رغبة منهم في تجسيد طموحهم في قيادة العالم الإسلامي لمواجهة الداخل على مستوى تبرير السلطة[٦]. وقد حكم البلاد حكم فردي وراثي ، وهو أول من هذب ملك بني مرين واكسبه رونق الحضارة وبهاء الملك برغم من الحروب المتواصلة التي قادها[٧]. وهو أيضاً الذي "فرق الأموال وأجزل العطاء وسرح السجون ورفع عن الناس زكاة الفطر.." [٨]. ويتبين من هذا النص اهتمام السلطان بجميع مجالات الحياة بالبلاد هذا إن دلّ على شيء إنما يدل على قوة مكانته ونفوذه بالدولة .

ب. الوزارة واختصاصات الوزير

إن اسم الوزير مشتق من ثلاثة أوجه "الوزْر" وهو الثقل "والازِر" وهو الظهر (والوزَرَ) وهو الملجأ والمعتصم[٩]. وهو اسم جامع للمجد والشرف والمروءة والدرجة العليا

---

(١) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٢١.

(٢) عبدالله كنون ، **النبوع المغربي في الأدب العربي** (ط٢ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، مكتبة المدرسة ، ١٩٦١) : ١٧٧/١ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١١٨/٢.

(٣) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٢/٢.

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٤ و ٣٨٦.

(٥) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٣٣-١٣٤ ؛ العبادي : دراسات ٢٠٦ .

(٦) أبن خلدون ، المقدمة : ٢٢٧ ؛ محمود صالح الكروي ، "تقاليد الحكم في المغرب" ، **مجلة كلية الآداب** ، العدد ، ٥٩ ، بغداد ،(٢٠٠٠): ٣٣٨.

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٠ .

(٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٤-٣٧٥.

(٩) محمد بن الحسين الفراء الحنبلي أبي يعلي ، **الأحكام السلطانية** ، تحقيق ، محمد حامد الفقي (ط٢ ، مصر: شركة مكتبة مصر ، مطبعة عباس الحلبي وشركاه ، ١٩٦٦) : ٢٩ ؛ أبن خلدون ، المقدمة : ٢٢٦؛ صبحي الصالح ، **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها** (ط٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨) : ٢٩٤.

والرتبة الكبرى في الرياسة والسيادة[١]. وقد كان منصب الوزير من أهم المناصب على عهد السلطان يوسف ومن واجباته النظر في السلاح ورئاسة الجيش والحروب ويحافظ على الأمن من عبث الخارجين وينظر في الولاة والجبايات ، كما يرفع الشكايات للسلطان ويباشر الحكم في بعضها[٢].وكانت اختصاصات الوزير تتغير حسب قوة السلطان ونفوذه فوزراء يكلفون بالشكايات ووزراء يشرفون على ديوان الجند وآخرون يهتمون بالشؤون المالية ، وقد كان للوزير على عهد بني مرين اختصاصات واسعة ، حيث يجمع بين الشؤون المدنية والعسكرية ولا سيمّا في غياب السلطان ، وكان لبعض الحكام ثقة مطلقة بوزرائهم حتى كانوا يدخلون قصورهم. وقد كانت للوزراء اجتماعات تعقد بقصر السلطان وتحت إشرافه وكانت هذه الاجتماعات سرية وقد يجتمع الوزير بديوانه أي برؤساء إدارته بقصره الخاص وكانت سلطاته واسعة بين الشؤون المدنية والعسكرية . وفي حالة غياب السلطان يجتمع الوزير بمجلس السلطان مع الفقهاء[٣]. وأهم وزير للسلطان يوسف هو الوزير عمر بن السعود بن خرباش الحمشي[٤]، وهو من الصقالبة والموالي ، كلفه السلطان بقيادة حملة عسكرية ضد الوطاسيين "بتازوطه"[٥]. وكذلك قيادة حملة أخرى لفتح سبته[٦]. وللسلطان وزراء آخرون اختلفوا في تخصصاتهم مثل أبي سالم إبراهيم بن عمران الفؤدودي وأخيه يخلف بن عمران الفؤدودي ، والوزير محمد بن عبدالله بن عطو الجاناتي[٧]. والوزير الطبيب محمد بن الغليظ الاشبيلي ، وعمار المكناسي[٨]. والوزير ايدغدي الشهرزوري. الذي اختاره السلطان أن يكون سفير المغرب إلى مصر[٩]. وكان للسلطان وزراء من قبيلة فشتالة المغربية أيضاً[١٠].

---

(١) ابن نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي ، **فهرست كتاب اللطائف والطرائف** ، مكتبة كلية التربية ، جامعة بغداد ، مخطوطة برقم (٨١٠/٠٨. ل) : ١٣. نسخة مصورة بحوزة الأستاذ هلال ناجي .

(٢) ابو يعلي ، المصدر السابق : ١٣-١٥؛ ابن خلدون ، المقدمة : ٢٤٠ ؛ المنوني ، ورقات : ٦١.

(٣) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٤/٢-١٢٥ .

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥-٣٧٦ ؛ أبن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٢٩ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ إبراهيم ، حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" ، **مجلة كلية الاداب والعلوم الإنسانية** ، العدد ، ٨، الرباط ، (١٩٨٢) : ٢٨.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨١ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٨/٧ ؛ الوزان ، المصدر السابق : ٣٤٦ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٤/٢ .

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٣١٧/٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٤/٢ .

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن الأحمر ، روض النسرين : ٢١.

(٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦.

(٩) ابن خلدون ، العبر : ٤١٦/٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، القسم الأول : ١٥/٢.

(١٠) أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني المقري ، **روضة الآس لعاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** (الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٦٤): مقدمة المؤلف : لج .

ومن هذه الأعداد التي تبين وزراء السلطان يوسف نفهم أن السلطان اهتم بهذا المنصب وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قوة ونفوذ السلطان يوسف ، فضلاً عن حاجة السلطان لمن يعتمد عليه ولا سيّما في غيابه لأنه كان منشغلاً في حروب وصراعات ، وخير من يعتمد عليهم هم الوزراء للمحافظة على دولته .

جـ. خطة الكتابة واختصاصات الكاتب

تعدّ الكتابة من المناصب المرموقة التي نالت عنايةً واهتماماً كبير من لدن السلطان يوسف. وهي من وسائل زيادة المعلومات وكانت تعنى بإنشاء الرسائل والخطب[١].

وقد ازدادت الحاجة للكتابة على عهد بني مرين لاتساع فروع الإدارة وحاجات الدولة وكان لهم رئيس يتولى تنظيم أعمالهم وتوجيهاتهم وتميزت الكتابة على عهد بني مرين بطولها وتهويلها وبخط وفير من الحضارة، ومن الأساليب التي إلتزمها كتاب هذا العهد أن مخاطبة المكتوب إليه والمكتوب عنه قد تكون حذف بميم الجمع أو نون وذكر أسم المكتوب إليه في ثنايا الكتاب[٢]. وأبرز خطط ديوان الكتابة ووظائفه كاتب العلامة ، وهو الكاتب الذي يكتب بخطه نيابة عن السلطان في المراسيم لأن ملوك بني مرين كانوا لا يتولون ذلك بأنفسهم وقد كانت علامة الختم المريني "كتب في التاريخ"[٣]. وكانت هذه العلامة المهمة لا تختص بكاتب واحد بل كانت تشمل من يضع العلامة بخطه على كتابه إذا أكمله[٤]. وقد عمل السلطان يوسف على تنظيم هذه الخطة فقد قصرها السلطان على كاتب واحد[٥]. ومن ملحقات هذه الوظيفة كاتب التوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها متلقاه من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه[٦] وكاتب الإنشاء والصكوك[٧]. وقد كان لكاتب السر (مثقالان) من الذهب وقريتان يستفاد منها وفي كل سنة له بغلة بسرجها ولجامها وكسوه له[٨].

---

(١) عبدالرزاق الهاشمي ، "الكتابة والكتاب" ، **مجلة اللسان العربي** ، جزء٢ ، مجلد ١، بغداد ، (ذي القعدة ، ١٣٣٧) : ٤٣٠.

(٢) ابن مرزوق ، المسند الصحيح : ٢٤٨ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٦/٢.

(٣) أبن خلدون ، التعريف : ٢١٣ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٢.

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق : ٣٢ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ١٠٧/٢.

(٥) إسماعيل ، تاريخ شالة : ٢٨٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٦/٢.

(٦) ابن خلدون ، المقدمة : ٢٠٦ .

(٧) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٥/٢.

(٨) القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٥٥/٥. وللتفاصيل عن كتاب السلطان يوسف ينظر جدول رقم (٢).

د. ديوان الحجابة واختصاصات الحاجب

لا أثر لأسم الحاجب عند بني مرين ، أما باب السلطان وحجبه عن العامة فهي رتبة عندهم يسمى صاحبها "بالمزوار"[١] ومعناه المقدم على الجنادرة المتصرفين بباب السلطان في تنفيذ أوامره وتصريف عقوباته وحفظ المعتقلين في سجونه والعريف عليهم في ذلك فالباب له، وأخذ الناس بالوقوف على الحدود في دار العامة راجع إليه فكأنها وزارة صغرى[٢]. وقد أطلق أبن الحمر لقب الحاجب على كل من يقوم بهذه المهام من الذين عملوا في الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف ، فقد أطلقه أبن الأحمر مرة على أهل الذمة مثل خليفة بن حيوان اليهودي الذي كان حاجباً للسلطان يوسف[٣]. والذي انفرد بوظيفة قهرمان[٤] مدة طويلة، وكذلك أخوه إبراهيم وابن عمه خليفه الصغير ومعهم قهرمان القصر موسى السبتي ، صهر خليفة بن حيوان ، وقد ساهم هؤلاء الحجاب بدور مهم على عهد السلطان يوسف ، الذي عظمّ شأنهم بين الوزراء والشرفاء وبقوا على هذا الحال إلى أن التفت إليهم السلطان بإيعاز من عبدالله ابن أبي مدين فاعتقلهم وقتلهم في سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) [٥].

وأطلق اسم الحاجب مرةً أخرى على بعض موالي السلطان من العبيد أمثال عتيق وعنبر[٦]. وتارةً أخرى أطلق على الذي جمعوا بين العلامة والحجابة بعهد السلطان يوسف كالكاتب عبدالله بن أبي مدين فقد كان ينفذ أوامره في القبض والبسط والافضاء بسره[٧]. وقد كان السلطان يوسف شديد الحجابة لا يوصل إليه إلاّ بعد الجهد[٨].

وربما إن منصب الحجابة كان موجوداً بالدولة المرينية على عهد السلطان يوسف . أما التعليق على أن السلطان شديد الحجابة فهو على درجة كبيرة من الصحة بالنسبة للعامة .

---

(١) أبن خلدون ، المقدمة : ٢٤٢ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٢ .

(٢) أبن خلدون ، المقدمة : ٢٤٢.

(٣) روضة النسرين : ٢١ .

(٤) قهرمان : وتجمع قهارمة وهو الأمر الآمر أي صاحب الحكم والخازن والوكيل الحافظ ، ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، **العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده** ، تحقيق ، محي الدين عبدالحميد ، (ط٤ ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٢) : ٢٢/١ ؛ ابن خلدون ، التعريف : ٦٢ .

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٢/٧ ؛ علي محمد شحاته رية ، **اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرينيين والوطاسين** (دمشق : دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) : ٤٨.

(٦) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن الأحمر ، بيوتات فاس الكبرا : ٣٧٥ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢.

(٧) أبو الوليد عبدالله بن يوسف بن محمد بن الأحمر ، **مستودع العلامة ومستبدع العلامة** ، مراجعة وتعليق، محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت انطواني ، (تطوان ، المطبعة المهدي ، ١٩٦٤) : ٤١.

(٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤٧١/٢ ؛ اسماعيل ، تاريخ شالة ، ٢٨٧.

أما الحجاب أنفسهم فقد كانوا في مأمن من المراقبة لثقة السلطان بهم فلهم الحرية الحركة والتصرف بقصره وهذا يعلل فرصة قتله .

٢. النظام الإداري

آ. الإمارة على البلدان (العمال)

كانت على عهد السلطان يوسف لا مركزية بالحكم بشكلٍ واضح في بعض المناطق وبالأخص في الجنوب ، إذ ظلت إمارة منتانة تتمتع باستقلال ذاتي على حساب الإدارة المركزية ، وكانت العمالات الكبرى يباشر إدارتها أمراء مرينيون أو عرب أحياناً[١]. وكانت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف مقسمة إلى عدة ولايات وقد كان السلطان يدير إدارة الدولة بنفسه[٢]. وينوب عنه في كل ولاية عامل وهو الذي يتولى النيابة عن السلطان في النواحي ويطلق عليهم اسم العمال[٣]. وقد يدير الجيوش والنظر في الإحكام ويقلد جباية الخراج وحماية الدين ومهاجمة الأعداء وسيادة الرعية وحماية الولاية من الاضطراب ، ولم يكن لهذا العامل مطلق التصرف في شؤون الولاية إلى أن توسعت سلطاته بمرور الزمن فَسُمِيَ الوالي[٤].

ب. الشرطة

جاءت لفظة شرطة لغوياً من كلمة شُرطَي أو شُرَطي والجمع شُرُطْ ، وسموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك وأعلموا أنفسهم بعلامات خاصة تميزهم[٥].

وقد أولى السلطان يوسف اهتماماً بوظيفة الشرطة لأنها من الوظائف الدينية الشرعية ولصاحبه النظر في أحكام القضاء ، فيجعل للتهمة في الحكم ويفرض العقوبات الزاجرة لثبوت

---

(١) أبن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٩٥ .

(٢) أبن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٩٥ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٢٧/٣ ؛ أنور الرفاعي ، **النظم الإسلامية** (دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٣) : ٧٢.

(٣) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١١٢/٢ ؛ حزب الاستقلال ، **المغرب الاقصى ، مراكش ، قبل الحماية عهد الحماية وإفلاس** (مصر : مكتب المستندات والانباء ، مطبعة الطباعة الحديثة ، ١٩٥١) : ٥٠.

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ، **الاحكام السلطانية والولايات الدينية** (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) : ٣٠-٣٢. للتفاصيل عن عمال السلطان (الولاة) ، ينظر جدول رقم (٢) ؛ أبن أبي زرع ، الدخيرة السنية : ٩٥ .

(٥) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري أبن منظور ، **لسان العرب المحيط** ، قدّم له عبدالله العليلي ، إعداد يوسف خياط ، (بيروت : دار لسان العرب ، د . ت): ٢٩٧/٢-٢٩٩ ؛ صبحي ، "مادة شرط" ، **دائرة المعارف الإسلامية** الترجمة العربية : ١٥٢/١٣.

الجرائم وتقييم الحدود الثابتة[١]. ومن إجراءات السلطان في هذا المجال أن أعطى الشرطة صلاحيات يتولى من خلالها تنفيذ الواجبات الملقاة على عاتقه ، ومنها اعتقال المناوئين وزجهم بالسجون أو مصادرة أموالهم ، فضلاً عن الواجبات الأخرى المتعلقة بضبط الأمن ، وقد أمر صاحب الشرطة باعتقال وسجن كل خارج عن السلطة . ومن إجراءات صاحب الشرطة في هذا المجال تنفيذ أوامر السلطان بحبس زعماء المصامدة بسجن مراكش[٢]. وقد أمر بحبس أبو علي أحمد الملياني بعد أن اختلس الأموال عندما كان على جباية المصامدة ثم بعد أن ثبت صدق المصامدة قتله[٣]. وأمر بحبس الشاعر عبدالعزيز بن عبدالواحد الملزوزي أيضاً لأنه قتل الشاعر عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلدودي لأنه هجاه[٤].

ومن المؤسف أن المصادر أغفلت كثيراً من المعلومات التي تتعلق بالسلاح الذي يحمله صاحب الشرطة وكذلك راتبه .

وكذلك أمر السلطان يوسف صاحب الشرطة بحبس الطبيب أبا جمعة بن علي التلائيسي أثناء حصار في سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)[٥]. وحبس إبراهيم الأبلي الذي كان قائداً لمدينة "هنين" فقد أمر السلطان بالإفراج عنه واستخدمه مدة قائداً على الجند بتاوريرت[٦]. وهو من أهل ابله[٧]. كما أمر السلطان صاحب الشرطة بحبس أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الحدودي لأنه بنى الباب المدرج بجامع القرويين دون أمر منه في سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م)[٨]. وأمر بحبس يحيى بن مُكن عندما قدم على السلطان بوشاية فضجر

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة : ١٢٢؛ المنوني ، ورقات : ٦٤.

(٢) ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الفيلالي ، المرجع السابق : ١٢٣.

(٣) أبو العباس احمد بن محمد النميشي ، **تاريخ الشعر والشعراء بفاس** (فاس ، مطبعة اندري ١٣٤٣) : ٢٠.

(٤) ابن خلدون ، العبر : ٢٣١/٧ ؛ الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية : ٢٠١ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٢٤ ؛ محمد العلمي حمدان ، "ابو فاس عبدالعزيز الملزوزي المكناسي" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٩-١٠ ، الرباط ، (١٩٨٦) : ١٠٦-١٠٧.

(٥) عبدالوهاب بن منصور ، **اعلام المغرب العربي** (الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٧٩) : ٢٩٩.

(٦) ابن خلدون ، التعريف : ٣٣-٣٤.

(٧) آبلة (Arila) مدينة في الشمال العربي لمقاطعة مدريد من اقليم ابله ، ابن الخطيب ، مشاهدات : ١٤٠ ، ابن خلدون ، التعريف : ٣٣.

(٨) الجزنائي ، المصدر السابق : ٧٤.

السلطان من ذلك فأمر بحبسه[١]. وحبس احمد بن صالح بن إبراهيم لأنه قام بتهريب الطعام لأهل تلمسان أثناء حصاره لها[٢].

ونلاحظ من ذلك أن دور صاحب الشرطة لم يكن متعلق بالسلطان فقط وتنفيذ أوامره ، إنما كان له أدوار أخرى منها ضبط أمن ونظام الدولة ، لكن المصادر أغفلت هذه المعلومات ولم تهتم بها .

جـ. ديوان البريد

استخدمت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف البريد ، والبريد هو مسافة معلومة وجمعها بردّ ، بريداً[٣]. وذلك للاتصالات التي كانت تجري بين السلطان وعمال دولته لتناقل الأخبار فيما بينهم وكذلك لتأمين طرق المواصلات بين المدن . وقد كان البريد على عهد السلطان يوسف مكون من أساليب عديدة منها أسلوب المكاتبة : وهو ما يشتق من الفعل "كتبه" إذا أخطه وكتبه.. والكتاب ما يكتب فيه والكتاب - هو الصحيفة التي يكتب فيها - والمكاتبة بمعنى التكاتب[٤]. ومن الأمثلة على هذا النوع من الرسائل فقد أرسل السلطان الرسائل إلى ملك أرغون[٥]. وكذلك إلى ولاته وبعض أشراف الأمغاريين يطلب من وجوههم رجال (ثلاثة) للسفر مع وفد الحجاج[٦].

وكانت الرسائل المكتوبة تختم بعبارة "وكتب في التاريخ"[٧]. أما الأسلوب الثاني فقد كان يقوم به أفراد[٨]. وصاحب البريد هنا يعرف بالرسول[٩]. وهو موكل بنقل الأخبار المتعلقة

---

(١) نويهض ، المرجع السابق : ٣١٢.

(٢) ابو عبدالله محمد بن محمد بن مريم ، **البستاني في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، تحقيق محمد بن شنب (الجزائر ، المطبعة الثعالبية ، ١٩٠٨) : ٣٠.

(٣) ابن منظور ، المصدر السابق : ٧٠/٣ ؛ حسن ابراهيم حسن ، ابراهيم حسن علي ، **النظم الإسلامية** (ط٣، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٢) :٢١٠.

(٤) محمد مرتضى الزبيدي ، "مادة كتب" **تاج العروس في جواهر القاموس** (بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٦) : ٤٤٤/١.

(٥) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٣/٢ ؛ المنوني ، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول":٦٣ ؛ Los Docume.n Tos Arabes Diplomticos, Op. Cit : 154.

(٦) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٣/٢.

(٧) المنوني ، ورقات : ٧٣.

(٨) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٣/٢.

(٩) فلاح شاكر اسود ، "الحضارة العربية رائدة في استخدام البريد السريع" ، **مجلة ودراسات يمنية** ، العدد، ٥١-٥٢ ، صنعاء (١٩٩٣) : ٣٨١.

بالدولة فقط[١]. فضلاً عن ذلك ، فقد كان هناك صاحب البريد الذي يقوم بمهمة نقل أخبار أهل البلاد فيما بينهم[٢]. ويعرف بالمغرب باسم الرقاص[٣]. أو الفيج[٤].

ومن الأمثلة على هذا النوع من الرسائل ، الرسالة التي جاء فيها خبر نقض شانجه للعهد الذي كان بينهم[٥]. وعندما أرسل ولده علي إلى والده رسولاً يبلغه بتنفيذ أوامر بقتل المصامدة فقتل السلطان الرسول المرسل إليه بالخبر وأرسل من يأمر باعتقال ولده لأن كتاب السلطان كان قد زوره أبو علي أحمد الملياني لأخذ الثأر من المصامدة[٦]. وقد كانت ترسل مثل هذه الرسائل أيضاً مع الحجاج إلى مكة ، فضلاً عن الرسائل التي أرسلت إلى السلطان مع الحجاج لمباركة أعماله الجهادية[٧]. وهناك رسائل شفوية وهي رسائل التوصية التي أوصى بها السلطان أصحابه بالحكم من بعده لولده سالم[٨].

وقد كانت هناك ترتيبات تتخذ لصاحب البريد . وهي كما عبر عنه ابن حزم "أما البريد فيلزم الإمام أن يرتب فوجاً من فرسان ويقدم عليهم رجلاً منهم موهوباً من أهل السياسة والدراية في قواعد بلاده"[٩].

ومن المرجح أن يكون هناك اتصالات بريدية بين الناس لكن من المؤسف أن المصادر غفلت الكثير من هذه الاتصالات بين فئات مختلفة من الناس .

---

(١) ادم متز ، **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري** ، ترجمة ، محمد عبدالهادي ابو ريدة (ط٤ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧) : ٤١٩/٢ ؛ ج.ف.ب ، هوبكنز ، **النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى** ، ترجمة ، أمين توفيق الطيبي ، (تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠) : ٥٩.

(٢) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٣١/٤.

(٣) الرقاص ، جمعها "رقاصة" ، وهم من السودان وسموا بهذا الاسم لطول قامتهم وسرعتهم في السير والجري ، عبدالواحد ذنون طه : "تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس في العصر الأموي" ، ضمن كتاب : **دراسات في تاريخ الأندلس** ، تأليف عبدالواحد ذنون طه (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٧) : ٤٨.

(٤) الفيج : كلمة فارسية تعني الذي يقوم بنقل الرسائل ، ابن منظور ، المصدر السابق : ١١٥٢/٢.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢١٥/٧ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٣٢/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٧/٣-٨٨.

(٧) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٣/٢.

(٨) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر : ٥٢/٤.

(٩) محمد إبراهيم الكتاني ، "بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابن حزم" ، **مجلة تطوان** ، العدد ، ٥ ، المغرب ، (١٩٦٠) : ١٠٢.

٧. النظام القضائي

آ. القضاء

القضاء لغةً : يعني انقطاع الشيء وتمامه ، فيقال قضى الحكم ، أو فصل بالحكم[١]. ويعدّ منصب القضاء من المناصب المهمة بالدولة المرينية على عهد السلطان وهو منصب عظيم[٢]. ومهمته الفصل في الخصومات استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في الأموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والمفلسين وأهل السفة في وصايا المسلمين وأوقافهم وتزويج الأيامى عند فقد الأولياء على رأي من رآه والنظر في مصالح الطرقات والأبنية واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل بهم الوثوق[٣]. وكانت أحكام القضاء بالمغرب تصدر وفق المذهب المالكي[٤]. وقد قسمت وظائفه إلى :

١. قضاة الجماعة

إن لفظة القضاء إلى الجماعة جرى التزامها بالأندلس منذ سنين إلى هذا العهد ، والظاهر أن المراد بالجماعة جماعة القضاة ، إذ كانت ولايتهم قبل اليوم غالباً من قبل القاضي بالحضرة السلطانية ، وكذلك قاضي الخلافة بالبلاد المشرقية كان يسمى قاضي القضاة ، فأخذ بهذا اللقب قضاة قرطبة ، وإن تسمية قاضي الجماعة أسم محدث لم يكن في القديم وكانت التسمية قاضي الجند[٥]. وكان للقضاة رئيس يسمى قاضي الجماعة وهو بمثابة الرئيس الأعلى للقضاة اليوم[٦]. ومن صفات القضاة العلم بالكتاب والسنة وما دفع عليه إجماع الأمة والاجتهاد والمتكلم به عند الفقهاء[٧].

---

(١) أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن النباهي ، تاريخ **قضاة الأندلس المسماة (المرتبة العليا)** (لا.ب : منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، ١٩٨٣): ٥ ؛ عبدالكريم زيدان ، **نظام القضاء في الشريعة الاسلامية** (بغداد ، مطبعة المعاني ، ١٩٨٤) : ٥-٦.

(٢) محمد ضيف الله بطانية ، "القضاء في الاسلام" ، **مجلة المؤرخ العربي** ، العدد ، ٣٢ ، سنة ١٣ ، (١٩٨٣): ١٩٦.

(٣) الماوردي ، المصدر السابق : ٧٠-٧١ ؛ ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم بن الحاج النميري ، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدية إلى قسنطينة والزاب** ، تحقيق ، محمد بن شقرون (بيروت ، مطبعة الشروق ، ١٩٩٠) : ١٣؛ ابن خلدون ، المقدمة : ٢٢١-٢٢٢ ؛ النباهي ، المصدر السابق : ٥-٦.

(٤) ابن خلدون ، المقدمة : ٢٢٢ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٥.

(٥) النباهي ، المصدر السابق : ٢١ .

(٦) المقري ، نفح الطيب : ٢/٩٣-٩٤.

(٧) النباهي ، المصدر السابق : ٢٠٦ .

وهو منصب ينظر في الأمور والأحكام الشرعية ويرسل أوامره إلى قضاته ، ومن اختصاصات قاضي الجماعة تعين قضاة الأقاليم في المراكز التابعة لهم وبهذا يكون لقضاة الجماعة توجيه الأوامر الإدارية المتعلقة بمهام عمله والنصائح إلى قضاته[١].

ب. قضاة الأقاليم

وقد جعل السلطان لأقاليمه قضاة يمارسون الفصل في الخصوم والنظر في أمور الزواج وتصفح الشهود والأمناء والنواب لتحصيل الوقوف[٢]. وكان من صلاحيات القاضي حمل الناس على الصلاة على أوقاتها وحضور الجماعة بالمساجد مع استعمال الشدة في تنفيذ الأوامر ومعاقبة كل مخالف على أداء الفريضة[٣].

جـ. قضاة العسكر (قضاة المحلة)

وهو الذي يقوم بالفصل في قضايا الجند فضلاً عن الفصل في قسمة غنائم البر والبحر[٤]. وقد تعرض عدول القضاة[٥] على عهد السلطان يوسف في بعض الجهات بالتقليل من أعدادهم ، فقد استغنى السلطان يوسف عن عدد من الوثقيين من الشهادة بفاس ولم يبقى منهم سوى (خمسة عشر) وذلك في يوم (الاثنين الحادي عشر من شهر شوال من سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م)[٦]. وإن تنقيص العدول كان لأسباب لم يذكرها المؤرخين وربما كانت باعتقادي لأمور إدارية مالية ولتقوية الجهاز القضائي الذي بالدولة .

ب. صاحب الصلاة والخطباء

أولى السلطان يوسف اهتماماً بتطبيق شعائر الدين الإسلامي والسير على سنّة الرسول محمد (ﷺ) بإقامة الصلاة والخطبة بالمساجد ولا يقوم صاحب الصلاة إلا ما ندر بالخطبة فقد

---

(١) محمد بن باقر بن احمد القرشي بن الاخوة ، **معالم القربة في أحكام الحسبة** ، ٦٤٨-٧٢٩هـ/١٢٥١-١٣٢٥م ، تحقيق ، محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى (لا.ب : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦): ٣٨.

(٢) الناصري ، المصدر السابق : ٩٠/٣ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٥.

(٣) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٢١-٢٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٤٥٢/٥ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٦.

(٤) الماوردي ، المصدر السابق : ٧٠-٧١.

(٥) عدول القضاة : وهي وظيفة دينية تابعة للقضاء ، وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن أذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم تحملاً عند إشهاد وإيداع عند التنازع وكتباً في السجلات تحفظ بها حقوق الناس وأملاكهم وديوان وسائر معاملاتهم ، ابن خلدون ، المقدمة : ٢٢٤-٢٢٥ .

(٦) الناصري ، المصدر السابق : ٩٠/٣ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٥. وللمزيد من التفاصيل عن أسماء القضاة وأماكنهم على عهد السلطان يوسف ، ينظر جدول رقم (٣).

كانت منفصلة أحياناً وأحياناً أخرى يقوم بالإمامة والخطبة معاً فقد كانت تقام الخطبة كعادتها بالمغرب بجميع الجوامع والمساجد ، وأهم خطبة كانت تقام بجامع الشرفاء بفاس ، لكن صغر حجم الجامع ، أدى إلى نقل الخطبة إلى جامع القرويين[١] ووضع له منبر من خشب الصنوبر، ومن خطباء الدولة بعهد السلطان يوسف بجامع القرويين الفقيه محمد بن أبي الصبر أيوب بن يكنول الجاناتي (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) [٢] وقد صلى بالناس صلاة الكسوف أثناء حصوله في (التاسع والعشرين من رجب من سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م) بأمر من السلطان يوسف وعظاً الناس وداعياً الله لإفراج الكرب عنهم[٣] وبقي خطيباً به إلى أن توفى ثم خطب بالمصلين من بعده بجامع القرويين الفقيه يحيى بن القاسم بن عبدالرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر ابن أبي الفتوح المزدكي يوم (الجمعة التاسع عشر من شهر جمادي الآخر من سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، ثم خطب بالمصلين من بعده المحدث الأصولي أحمد بن راشد العمراني بأمر السلطان في اليوم (العشرين من شهر جمادي الآخر من سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، وأمّ كذلك لثلاثة أعوام إلى أن توفى (٧١٩هـ/١٣١٩م) ثم تولى الإمامة بأمر السلطان مرة أخرى يحيى المزدكي إلى أن توفى في سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)[٤]. وقد خَطَبَ بالجامع العتيق بسبته محمد بن حريث العبدري (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) [٥].

جـ. ديوان المظالم

كان منصب النظر في المظالم من المناصب القضائية الهامة بالدولة المرينية ويتولى صاحبها النظر في قضايا الظلم والتعدي والفساد . وهي "وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاء ، وتحتاج إلى علو يد ، وعظيم رهبة ، تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدي وكأنه يمضي ما عجز القضاة وغيرهم عن إفضائه ويكون نظره في البينات والتقرير والاعتماد والإمارات والقرائن وتأخير الحكم بعد استجلاء الحق وحمل الخصمين على الصلح واستحلاف الشهود وذلك أوسع في نظر القاضي"[٦]. وكان الغرض من إنشاء ديوان المظالم

---

(١) جامع القرويين بمدينة فاس يعود بناءه إلى فاطمة (أم البنين) بنت محمد بن عبدالله الفهري القيرواني ، التازي ، جامع القرويين : ٤٥٦/٢ .

(٢) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٣/١.

(٣) الناصري ، المصدر السابق : ٩٠/٣.

(٤) مجهول ، المؤلف ، **بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية في مدرس واستاذ وطبيب** ، تحقيق عبدالوهاب منصور (الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٨٤) : ٢٩.

(٥) محمد لوح ، "مراكز التعليم في عهد بني مرين" ، **مجلة دار الحديث الحسينية** ، العدد ، ٩ ، المغرب ، (١٩٩١) : ٤٤٦-٤٤٧.

(٦) ابن خلدون ، المقدمة : ١٤٢.

هو التصدي لتعدي أصحاب النفوذ والجاه[١]. ويؤكد ابن أبي زرع قيام السلطان بنفسه بهذه المهمة حيث "قضى على المظالم والاعتداء والجور على الرعية"[٢]. وعند خروج السلطان للنظر بالمظالم تأخذ الشكوى المعروضة عليه ثم تعطى لكاتب السر وبعدها يجلس السلطان مع أكابر أشياخه مقلدي السيوف فيقر كاتب السر قصص أصحاب المظالم[٣]. وقد تولى السلطان هذا الديوان عندما اشتكى إليه شيوخ المصامدة على أبي علي أحمد الملياني الذي اختلس مال المصامدة فنظر السلطان بأمرهم فلما وجد صدقهم حبس وقتل أبا علي أحمد الملياني في سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧)[٤].

د. الحسبة

إن اصطلاح الحسبة اصطلاح متأخر لم تعرف الأندلس ولا أفريقية إنما كان بتسميات مختلفة[٥]. وقد جاءت لفظة الحسبة من تحسب الأخبار أي تجسسها أو تحسسها وبطلبها تحسباً[٦]. وهي وظيفية دينية من باب الأمر بالمعروف إذ ظهر تركه والنهي عن المنكر إذ ظهر فعله[٧]. ومن اختصاصات المحتسب مراعاة أحكام الشرع وإقامة الشعائر الدينية والمحافظة عليها والنظر في الآداب العامة وفي البيوت الفاسدة وفي السوق والموازين والمكاييل ومراقبة النقود ... ويحكم في الدعاوى المتعلقة بالغش[٨]. وقد أشرف على الحسبة على عهد السلطان يوسف الشاعر عبدالعزيز بن عبدالواحد الملزوزي[٩]. وقد جعل له النظر في أمور الحسبة في بلاد المغرب ، ومن مظاهر ممارسته لهذه الخطة تحديد الصيعان[١٠]. المغربية وجمعها على المد النبوي[١].

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي ، **دراسات في النظم العربية الإسلامية** (الموصل : وزارة التعليم والبحث العلمي ، ١٩٧٩) : ٢٠١ ؛ حسن ، علي ، والنظم الإسلامية ، : ٣١١.

(٢) الأنيس المطرب : ٣٧٤.

(٣) العمري ، المصدر السابق : ١٤٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٦/٥.

(٤) ابن خلدون ، العبر : ٢٣١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٧/٣.

(5) عمر بن عثمان الجرسيقي ، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب** ، تحقيق آ. ليفي بروفنسال (القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٥٥) : ٩٤/٢.

(٦) أبن منظور ، المصدر السابق : ٣١٦/١ .

(٧) الماردي ، المصدر السابق : ٢٤٠ ؛ أبن الأخوة ، المصدر السابق : ٢٦ ؛ أبن خلدون ، المقدمة : ٢٢٥.

(٨) أبن الأخوة ، المصدر السابق : ٢٥ ؛ لوترنو ، المرجع السابق : ٦٥ ؛ عبد الرزاق الحصان ، **الحسبة رسالة تبحث في الهيئة الاجتماعية عند العرب** (بغداد ، مطبعة التفيض، ١٩٤٦) : ٢٦-٢٧.

(٩) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢٠/٤ ؛ محمد المنوني "المصادر التاريخية المدونة في العصر المريني الأول القسم الثاني – المحاضرة السابعة" ، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** ، العدد، ٨ ، الرباط ، (١٩٨٢): ١٢٢.

(١٠) الصيعان ، جمع صاع : وهو من المكائيل ويتالف من (اربعة) امدادات بالتحديد الدقيق للصاع الشرعي مقداره (٥,٣٣٣) رطل أو (ثمانية) أرطال . والرطل في مدينة فاس ومراكش يساوي (١٦) أوقية وكل اوقية تساوي (٢١) درهماً وتساوي (٣٣٦) درهماً و=١١/٨,٨ غم ، فالتر هنتس ، **المكائيل والاوزان**

ومن المرجح إن السلطان يوسف اختار الملزوزي لهذه المهمة لأنه من المقربين له ولأمانته وعدالته وكان هناك آخرون يقومون بهذه المهمة ، إلاّ أن المصادر التاريخية لم تذكر عنهم شيء .

ثانياً. النظام العسكري

عناصر الجيش

يعدّ الجيش من أهم مقومات الدولة القوية ، وكانت الدولة المرينية على عهد السلطان مكونة من عناصر مختلفة من الجيش من (زناتة ، وأندلسيين ، وصقالبة ، وغز ، وعبيد)[٢]. لأن حكمه تميز بحروب داخلية وخارجية . وقد احتوى جيش السلطان على جند نظامي وحرس خاص[٣].

ويتألف الجيش النظامي من :

١. القبائل المحلية

وهي قبائل متعددة ساهمت في الجيش المغربي ومن هذه القبائل مغراوة ومكناسة وبني يفرن ، وبني راشد ، وتوجين ، وزاواه[٤]. وقد ساهمت قبيلة بني مرين بدوراً كبيراً في الإطاحة بأعدائهم[٥]. وتعد قبيلة بني مرين من القبائل المحلية القديمة التي امتازت بكثرة عددها وعدتها[٦]، وكان عددها في إحدى المعارك ضد بنو عبدالواد (ثلاثة آلاف) فارس ، ثم

والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة ، عن الألمانية كامل العسلي (عمان: الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠) : ٣٧.

(١) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس :٥٤٨/٢ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٣ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ :١٢٩/٢.

(٢) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ٩٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٢٢/٧ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٢٦٧.

(٣) المنوني ، ورقات :٧٠.

(٤) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية :١٦٦.

(٥) المصدر نفسه : ٧٥ ؛ المنوني ، ورقات :٧٠ ؛ بوزيان الدراجي ، **نظم الحكم في دولة بني عبدالواد الزيانية** (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ت) :٢٥٢.

(٦) أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن مسعود بن الأزرق ، **بدائع السلك في طبائع الملك** ، تحقيق علي سامي النشار ، (الجمهورية العراقية : دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٧٧): ١٣٢/١.

ازداد عددهم إلى (ثلاثين ألف) في سنة (٦٧٠هـ/١٢٧٠م) ومن هذه الأرقام نتبين مدى قوة بني مرين وتزايد نفوذهم[١].

٢. القبائل العربية

يتكون الجيش المريني فضلاً عن القبائل المحلية من القبائل العربية التالية : بنو هلال، وسليم ، وبني حسان ، وعرب سويد ، وزغبه ، وبنو جابر ، وبني رياح والشبانات والعاصم بن الاشبج وبني عامر وبني سالم وهي الفرق التي انتقلت من أفريقية إلى المغرب[٢].

٣. الغز أو (الأغزاز)

وهم جنس من الترك مواطنهم في أقصى المشرق على تخوم الصين ، وقد استعان المرابطين والموحدين بهم في حروبهم[٣]. اختلف المؤرخون في أصلهم ، فمن المؤرخين من يقول أنهم من الأتراك المصريين الذين دخلوا مصر والمغرب العربي على عهد الموحدين[٤]. ومن المؤرخين من ذكر أنهم من الأكراد[٥] ، وقد عرفوا بشدة بأسهم في القتال[٦].

---

(١) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٩٧ ؛ أبن خلدون ، العبر : ١٨٤/٧ ؛ الدراجي ، المرجع السابق : ٢٥٢.

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ٩٧ ؛ العمري ، المصدر السابق ، ١٠١ ؛ المقري ، نفح الطيب : ٣٤٨/٥ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٣٣/٢؛ المنوني ، ورقات : ٧٠.

(٣) المراكشي ، المعجب ، حاشية رقم (١) : ٣٦٥ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٢٦٤.

(٤) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٥٤ ؛ المقريزي ، السلوك ، القسم الأول ٩/٢ ؛ الوزان ، المصدر السابق : ٢٨٤؛ عز الدين محمد احمد موسى ، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري** (بيروت : دار الشروق ، ١٩٨٣) : ١٢٢-١٢٣ ؛ وسن سمين محمد أمين الخالدي ، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة فاس على عهد بني مرين ، ٦٦٨-٨٦٩** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد ، ١٩٩٣) : ١٤٣ ؛ حسن ، دراسات في تاريخ المغرب العربي : ٢٦٤ .

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٠٨/٧ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في عهد بني مرين" : ١٨.

(٦) أبن الخطيب ، نفاضة الجراب : ٣١١.

وكان أيدغدي الشهرزوري من الغز[١]. وقد عرفَ الأغزاز بشجاعتهم وأصبح عددهم في عهد بني مرين (خمسة مئة وألف) [٢].

٤. الأندلسيون

وهم الذين يرمون بقوس الرجل[٣]. وعددهم يزيد على (ألفي) فارس[٤]. ويعود وجود هذا العنصر الأندلسي في المغرب إلى أيام المرابطين[٥] ، وقد امتازت هذه القوات بالشجاعة والدراية في الحرب مع الولاء لقضية الإسلام في الأندلس ، وقد أصبح الأندلسيون فئة واضحة في المجتمع المريني هاجرت الى المغرب بعد سقوط المدن الأندلسية بيد الممالك الأسبانية[٦].

والى جانب الجند النظامي يوجد الحرس الخاص[٧] ألف من العناصر الآتية :

١. الوصفان

وهم مماليك من اصل سوداني يسكنون حول القصر السلطاني وينزلون في السفر إلى جوار قصر السلطان دائرين به من جميع نواحيها ، ويقال لهم أهل الدار ، ويعرفون أيضاً بالخصيان وقد كان السلطان يوسف يخلطهم بأهله[٨].

٢. الأعلاج

وهم خدم أي من مماليك المسلمون من أصل سوداني كان عددهم على عهد بني مرين يقدر بـ (خمسة مئة) فارس وهم على صنفين فرسان ورماة[٩].

---

(١) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٠٢-٣٥٣؛ العمري ، المصدر السابق : ١١٠ ؛ المنوني ، ورقات: ٧٠.

(٢) العمري ، المصدر السابق : ١١٠-١١١.

(٣) قوس الرجل : وهو قوس اليد وتنظم على أنواع قوس الرجل العربي انسب للفارس لأ اسرع والقوس الافرنجية ابلغ واكثر معونة ، ابي الحسن علي بن عبدالرحمن العزاري الغرناطي الأندلسي ابن هذيل ، **حلية الفرسان وشعار الشجعان**، تحقيق ، محمد عبد الغني حسن (القاهرة : دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٤٩) :٢١١.

(٤) العمري ، المصدر السابق:١١٠.

(٥) المنوني : ورقات : ٧٠.

(٦) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٨٣-٨٤ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي : ٤٧٢- ٤٧٣.

(٧) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٤٩ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ١٥٣ .

(٨) العمري ، المصدر السابق : ٢١٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٣٣/٧ ؛ المنوني ، ورقات :٧٠-٧١.

(٩) المصدر نفسه : ٧١.

٣. العدويون

وهم فرقة قوية من الجيش مقرهم حول القصر السلطاني ، أما مهمتهم فهي تنفيذ الأوامر السلطانية إلى الجهات القريبة والبعيدة وتأديب كل من صدرت عنه مخالفة في حضرة السلطان(١).

٤. الروم (المرتزقة الأوربيون)

ويقصد بهم العناصر الأوربية النصرانية المكونة من (القشتاليين والقطلانيين)، وعددهم على عهد بني مرين يتراوح بين (ألفين إلى ثلاثة آلاف)(٢). التي حافظت على ديانتها وعملت في خدمة الجيوش المغربية وهم من النصارى المعاهدين وكانوا يعيشون مع المسلمين بأسبانيا ، ولم يكن لهؤلاء المرتزقة ولاء دائم للسلطة ، وكثيراً ما كانوا عنصر شغب(٣).

وقد وصلت مجموعة من المرتزقة الاورغونيين إلى المغرب سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) للعمل في جيش السلطان يوسف(٤).

وهناك كثير من الانتقادات التي وجهت من الناس للسلطان يوسف على وجود جند من النصارى في جيشه ، لكن على الرغم من احتواء جيش السلطان يوسف على هؤلاء الجند النصارى ، لكنه لم يكن مقتنع بالإطلاق اليد كاملة للكتائب من جند النصارى بالمغرب الذي يعمل ضمن الحدود التي ضمها السلطان إلى دولته(٥).

وربما إن السلطان باعتقادي سار على نهج من سبقه باستخدام النصارى بجيشهم وأنه رآهم أنهم موالين للأرض التي يعيشون بها ولهم حق الدفاع عنها وأن السلطان يوسف كان في حروب مستمرة ويحتاج إلى الكثير من الجند ، فاستخدمهم في جيشه لأنه رأهم موالين له دون إطلاق اليد كاملة لهم .

١. الرتب والمناصب العسكرية

للجيش المريني الذي كان بعهد السلطان رتب ومناصب متنوعة أهمها :

آ. رتبة القيادة العليا للجيش

---

(١) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق :٩٣؛ المنوني ، ورقات : ٧١.

(٢) العمري ، المصدر السابق : ١١٠ .

(٣) حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ١٩ ، وللتفاصيل عن عدد الجيش المكون من النصارى ورواتبهم ينظر الفصل الثاني في الحديث عن علاقة السلطان مع مملكة ارغون.

(4) نشاط ، المرجع السابق : ١٢٢ ؛ Los Documents Arabs Diplomats, Op. Cit., 157-158

(٥) التازي ، التاريخ البلوماسي : ٢٨٤/٢.

فقد كان السلطان يتولى القيادة العليا في أغلب حروبه الداخلية والخارجيـــة[١]. فــضلاً عن توكيله القيادة أحياناً أخرى إلى أحد قادة الجيش من الوزراء والأمراء[٢].

ب. رتبة الأشياخ الكبار والصغار

وهي رتبتان قياديتان ومن يتولاه من رتبة الأشياخ الكبار يكون مسؤولاُ على (ألــف) جندي ، أما الأشياخ الصغار فيكونون مسؤولون عما دون هذا العدد[٣].

جـ. رتبة الوقافين

وهم ضباط يستخدمون في الاستقبالات الملكية والذي يقــدم فــي التــشريفات يلقــب "بالمقدم"[٤].

د. رتبة رئيس الجهاد في الأندلس

وهي وظيفة يتولى صاحبها مهمة مجاهدة الممالك الأسبانية في الأندلس ضد أي خطر يتعرض له المسلمين ، ومن كان يتولاها على عهد السلطان بالأندلس الشيخ أبو الحسن علــي بن يوسف بن يزجاني، حيث عقد السلطان له على أعنة خيل الأندلس وجنده ، وأوكل إليه أمر غزوها في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٥م) [٥].

هـ. وظيفة المسالح الأندلس

وكان صاحبها له قيادة الجيش الحدودي بالأندلس ، وقد كانت هذه الوظيفة على عهــد السلطان يوسف يرأسها علي بن يوسف بن يزجاني ثم خلفه الأمير أبــو عــامر ثابــت بــن يوسف[٦].

و. قيادة الأساطيل

فهي أعلى مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وأفريقية وسمي صاحبها "بالملنــد" بالأسبانية والتي أخذت من كلمة (Maland) وهو قائد أعلى للجيش ولجميع قوات المــرينيين

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٠٢/٧ ؛ الفيلالي ، المرجع السابق ، ١٢٣؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٢.

(٢) القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٢/٥ ؛ للمزيد من التفاصيل عن قادة الجيش ينظر الجدول رقم (٤) .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة :٢١٠-٢١٤ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٣-٢٤.

(٤) ابن خلدون ، المقدمة :٢١٠-٢١٤ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٣-٢٤.

(٥) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٢ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق، ٩٢/٣ ، علماً أن لفظة الملند ترد عند ابن خلدون برسم البلمند بتضخيم اللام منقولة من لغة الأفرنجة.

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٩٢ ؛ ابن خلدون ، العبر :٢١٦/٧ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٢-٦٣.

البحرية بالمغرب والأندلس وصاحب هذه الخطة يشرف على إنشاء الأساطيل والتهيؤ للجهاد والسفر في البحر وهو مرؤوس للوزير(١).

ز. منصب مشيخة الغزاة

وهو منصب يضم كتائب من المجاهدين المغاربة من بني مرين الذين عبروا إلى الأندلس للجهاد ويقوده أحد أفراد الأسرة المالكة المغربية ويحمل قائدها لقب "شيخ الغزاة" وكان يقودهم على عهد السلطان يوسف الأمير عثمان بن أبي العلاء فقد كان يعينّه ملك غرناطة بن الأحمر ويصادق عليه السلطان المريني(٢).

ح. وظيفة السقيف بالأندلس

وهذه المؤسسة مخزناً أو أحد مخازن أسلحة الدولة وصاحبها يكون رئيساً لهذا المخزن(٣).

٢. رواتب الجيش

كان الأشياخ الكبار المرينيون يتقاضون راتباً يقدر بنحو (عشرون ألف) مثقال ذهب في السنة ويحصلون عليها عيناً أو نقداً من قبائل وقرى وضياع وقلاع ، ويتحصل لهم من القمح والشعير (عشرون ألف) وسق(٤) وفي كل سنة حصان بسرجة ولجامه وسيف ورمح ، أما الأشياخ الصغار فلهم نصف ما للأشياخ الكبار(٥).

أما أعلى طبقات الضباط الجند فيتقاضون راتب مقداره (ستون) مثقال شهرياً أي (ديناراً ذهبيا) في شهر وينزل الراتب إلى (ثلاثين) مثقال في الشهر لجندي الثغر وما دونه للطبقات الأخرى ، وقد تكون رواتب هذه الطبقات مبلغ وقدره (ستة) مثاقيل في كل شهر(٦).

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢١٠-٢١٤ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٢.

(٢) لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني بن الخطيب ، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات في القرن الثامن الهجري**، تحقيق ، محمد كمال شبانة ، مراجعة ، حسن محمود (القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، المؤسسة المصرية العامة ، د.ت): ٢٢؛ ابن خلدون : العبر ٢٦٦/٧-٣٦٨؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٤.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢١٠-٢١٤ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٢.

(٤) الوسْق ، حمل يعني ستون صاعاً ، والوسق حمل البعير (وأوسق البعير) حمله حِمْلهُ ، الرازي ، المصدر السابق : ٧٢١ ؛ الفراهيدي ، المصدر السابق : ١٩١ .

(٥) العمري ، المصدر السابق : ١٤٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٣/٥-٢٠٤؛ حركات ، (الجيش المغربي في العهد المريني) : ٢٠-٢١.

(٦) العمري ، المصدر السابق :١٤٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٥/٥ ؛ نشاط ، المرجع السابق : ١٣٠-١٣١.

وقد نصت معاهدة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) التي وقعت بين السلطان يوسف وحكومة أرغون على أن يكون راتب كل جندي أرغوني يعمل عند السطان المريني (ستين) ديناراً ذهبيا[١]. ويبدو إن مرتبات المرتزقة من الجند كانت تفوق رواتب الجيش في الدولة المرينية ، ولهذا كان الأرغونيون يسارعون لتحقيق رغبات السلطة المرينية كلما كانوا في حاجة إلى خدمات المرتزقة من الجند وقد كانت هذه الحالة بمثابة ضريبة غير مباشرة يقدمها السلطان المريني إلى الملك الارغوني[٢]. وقد خصص ديواناً للجند والعساكر لتسجيل أسماء الجند ورواتبهم[٣].

٣. أزياء الجيش

للجيش المريني على عهد السلطان يوسف زي خاص يعمم سائر طبقاته والسلطان نفسه، وهي عمائم طوال رقاق قليلة العرض من الكتان فوقها أحرامات يلفونها على أكتافهم[٤] من الجباب[٥]. ويتقلدون بالسيوف تقليداً ويلبسون بأرجلهم الأجفان (الأنمقة) ويشدون المهاميز فوقها ويتخذون المناطق وهي "المضمّات" ويصنعونها من فضة أو ذهب خاصة في أيام الحرب ويميز السلطان عن جنده بأنه يلبس البرنس الأبيض الرفيع ويتميز العلماء الذين بالجيش باستخدامهم العمائم الملونة[٦]. وقد ظهر جيش يوسف بأحسن زي عندما قام يوسف بتحرير الجزيرة الخضراء منذ كان أميراً[٧].

٤. التخطيط الحربي

كان السلطان يجمع وزرائه وشيوخ القبائل والوجهاء والقادة قبل إعلان الحرب لاستشارتهم بما يلزم لأمور الحرب من استعدادات وتخطيط وتهيئة للجيش مقدماً للحرب[٨]. وبعد تهيئة الجيش توزع على الجند الأعطيات كما حصل في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) [٩].

---

(١) المرجع نفسه : ١٣١.

(٢) المرجع نفسه : ١٣١.

(٣) الناصري ، المصدر السابق : ٢٠١/٣-٢٠٢.

(٤) العمري ، المصدر السابق : ١٤١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٣/٥ ؛ المنوني ، ورقات : ٧٢ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ٤٧.

(٥) الجباب ثوب واسع يلبس فوق الثياب ، العمري ، المصدر السابق : ١٤١.

(٦) المصدر نفسه : ١٤٢/٢-١٤٣؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٣/٥-٢٠٤.

(٧) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣١؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٠/٧-٢٢١.

(٨) المصدر نفسه : ٥٣٣/٧-٥٦١ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٥-٢٦ .

(٩) ابن خلدون ، العبر ، ٢٢١/٧.

وتهيئ النساء لإثارة حماس المقاتلين للقتال[١]. كما تهيئ الأبل لحمل هودج النساء[٢]. وبعد تمام استعراض الجيش وإجراء مناورات أمام السلطان[٣]. يرتب الجيش عن طريق قسمة إلى ميمنة وميسرة والقلب ومقدمة ومؤخرة . أما أسلوب قتالهم فيقوم على الكر والفر ومن عاداتهم بالحرب أن يتقدم الشاعر أمام صفوف كل قبيلة ويهيئ للجيش كذلك قاضي خاص يسمى قاضي العسكر أو (قاضي المحلة) وقد كان على عهد السلطان يوسف قاضي خاص بالجيش يسمى عبد الملك بن شعيب القشتالي[٤]. وكان من خطط الجيش القيام بنقل الجند على الخيل براً[٥]. وكانت الفرق العربية تنقل أولاً ثم البربرية ثم المتطوعة وتوزع الفرق حسب انتمائها القبلي. أما في حالة المواجهة المنتظمة فيتجمع المشاة وسط الحشود ويتوزع الفرسان بين الجناحين وإذا انهزم الجناحان يتعين على قادة الوسط أن تتدخل وكان على رأس القوة الاحتياطية "مؤخرة الجيش" يوضع قائداً على كل جناح إذا كان الجناح الأيمن قد بدأ بالهجوم ثم يليه الجناح الأيسر ثم المؤخرة بالتدريج ، وهذا التخطيط قد لا يحترمه الفرسان الذين يعتمدون على أسلوب الكر والفر[٦].

ويقسم الجيش إلى وحدات وكتائب أحياناً فقد تولى يوسف منذ كان أميراً قيادة كتيبة عسكرية[٧]. وكان بنو مرين على عهد السلطان يوسف اكثر صبراً ومطاولة في حصار المدن ومطاولتهم تنتهي بإقامة منشآت عسكرية كبناء المدن[٨]. وقد تفنن المرينيين على عهد السلطان يوسف بأساليب الحصار ، حيث كانوا يحشدون له التقنين والعمال ويضايقون به عدوهم حتى يلجأوا إلى الاستسلام فيدخلون المدينة عنوةً[٩].

---

(١) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ١٣١؛ ابن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٨٤-٩٣ ؛ المنوني ، ورقات : ٧٣.

(٢) الهودج من مراكب النساء ، وهو مقبب وغير مقبب ، ثم يوضع فوقه الخشب ، ابن منظور ، المصدر السابق : ٧٠٨/٣ .

(٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ٣٣١.

(٤) المنوني ، ورقات : ٧٣.

(٥) تعدّ الخيول من اهم وسائل النقل لما لها من قدرة على المناورة ولهذا اكثرت القبائل العربية من الاعتناء بتربية الخيول تشريفاً لها والثقة بها والتعويل عليها ؛ ابن هذيل ، حلية الفرسان : ٢١٠/٢ ؛ علي بن سعيد بن موسى بن سعيد الاندلسي ، **بسط الارض في الطول والعرض** ، تحقيق ، خوان قرنيط (تطوان : معهد مولاي حسن ، ١٩٥٨) : ٧٩ ؛ الدراجي ، المرجع السابق : ٢٧٠-٢٧١.

(٦) حركات "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٥-٢٦.

(٧) ابن خلدون ، العبر : ٢٠٤/٧.

(٨) المصدر نفسه: ٢٢٠/٧ ؛ المنوني ، ورقات : ٨٠.

(٩) حركات المغرب عبر التاريخ: ١٣٥/٢.

وكان لكل قبيلة أو فرقة راية خاصة والكل ينتظم ضمن العلم السلطاني وهو شعار المملكة[١]. وهو علم أبيض مكتوب بالذهب بنسيج من الحرير وعليه آية من القران الكريم وبداخله دائرة مطرزة[٢].

٥. أسلحة الجيش (البرية والبحرية)

البرية : استخدم المشاة المرينيون أسلحة متنوعة بالحروب منها :

آ. **السيف - الرمح - الخنجر - البارود - المنجنيق**[٣] : كما اعتمد على أسلوب الحصار وكانت من آلات الحصار والدفاع التي استخدمها السلطان المنجنيق (المدافع بالحجارة) التي يرمى بالحجارة باتجاه الجدران لهدمها وإحداث ثغرات بها لتمكين الجيش من التسلل إليها[٤]. وقد استخدمت المنجنيق في حصار تلمسان في سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) [٥].

ب. **الأنفاط** : وهي من الآلات النارية التي ترمى بها الحصون والأسوار وهي كالمدافع[٦].

جـ. **الطرادات** : وهي التي يحملون فيها المجانيق التي يرمى بها النفط المشتعل على الأعداء ويسمون المنجنيق طرادة ، إلاّ أنه كان نوع أصغر من المنجنيق الذي يستعمل لرمي النفط المشتعل[٧].

د. **قوس الزيار** : وهو نوع من أنواع المجانيق التي استخدمها السلطان يوسف في حصار تلمسان سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م) [٨].

هـ. واستخدم السلطان يوسف أساليب للحصار منها إقامة **منشآت عسكرية وتجمعات سكنية** تعدّ **مدناً** حقيقية أمام المدن المحاصرة مثل مدينة المنصورة التي بناها السلطان يوسف[٩].

---

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية :١٠٨.

(٢) العمري ، المصدر السابق :١٤٧.

(٣) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٣ ؛ ابن خلدون ، بغية الرواد : ١٩ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢١.

(٤) ابن خلدون ، بغية الرواد : ١١٩ ؛ نويهض ، المرجع السابق : ٢٢٦ ؛ المنوني ، ورقات : ٨٠؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ: ١٣٥/٢ ؛ "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٧.

(٥) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٨.

(٦) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٠/٧ ؛ المنوني ، ورقات : ٨٠.

(٧) المرجع نفسه : ٨٠-٨١.

(٨) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٢٠ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٦/٣ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية : ١٢٦.

(٩) ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ١٥٨ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٢٨-٢٩.

البحرية

إن عدم اهتمام المرينيين بأسطولهم بداية أمرهم يرجع إلى طبيعة حياتهم البدوية ، فضلاً عن ذلك فإن أغلب حروبهم كانت برية[١]. غير أن طبيعة الموقع الجغرافي للمغرب المطل على البحر المتوسط والرابط بين القارتين الأفريقية والأوربية[٢]. حتم على المرينيين الاهتمام بأسطولهم فقد أمر يوسف منذ كان أميراً بإعمار الأجفان (السفن) أثناء سيره لتحرير الجزيرة الخضراء وذلك لمواجهة أعدائهم من نصارى الأسبان[٣]. وكان هناك دور لصناعة السفن كدار صناعة سلا ، إذ كان فيها المهندس محمد بن علي بن عبدالله الاشبيلي (٧١٤هـ/١٣١٤م)[٤]. ولا تختلف أسلحة الأسطول البحرية عن الأسلحة البرية في الاستخدام الحربي كالمجانيق والسلالم والسيوف والرماح والترس والسهام[٥]. والحبال والفؤوس والأنفاط، والأقواس والقسى والنشاب ، ويقع على السلطان تنظيم وتعمير الأساطيل وتوجيهها إلى الغزوات[٦]. وقد كان وضع الأسطول المريني دفاعي نتيجة لتقلص أرض الأندلس وقد كان أسطولهم يستخدم لتأمين عبور جنودهم إلى الأندلس ، وقد أولى السلطان يوسف عناية بإنشاء الأسطول[٧] ، منذ كان أميراً بعد فشله في استرجاع طريف[٨].

أما أنواع القطع التي يتكون منها الأسطول المريني فهي :

١. القرقورة

جمعها القراقير وهي سفينة عظيمة تحمل المؤن للأسطول وأصل أسمها (كاراكا) وهي ذات ثلاثة طوابق وثلاث قلاع[٩]. وقد استخدم يوسف هذا النوع من السفن أثناء تحريره للجزيرة الخضراء منذ كان أميراً[١٠].

---

(١) موسى ، دراسات : ٤٦-٥١.

(٢) عبدالهادي التازي ، "الاسطول المغربي عبر التاريخ" ، **مجلة البحث العلمي** ، العدد ، ٣٣ ، سنة ١٨ ، الرباط ، (١٩٩٢) : ١٩-٢٢.

(٣) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣١ ؛وللتفاصيل عن عدد الأجفان (السفن) التي عمرت على عهد السلطان يوسف ينظر الفصل الأول في الحديث عن تحريره للجزيرة الخضراء.

(٤) المنوني ، ورقات : ٧٦ ؛ أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٢٧ .

(٥) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٣.

(٦) موسى ، دراسات : ٥٧-٥٨.

(٧) حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٣٥.

(٨) العبادي ، دراسات : ٢٨٩.

(٩) المنوني ، ورقات : ٧٨ ؛ ابراهيم العدوي ، **الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط** (القاهرة : مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٧) : ١٥٤ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٣٥ .

(١٠) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٢.

٢. الشيني

وجمعها الشواني أو شونه وهي من أهم قطع الأسطول وهي مركب طويلة تجذف (بمائة) مجذاف وتقوم فيه أبراج وقلاع للدفاع والهجوم تستخدم لنقل المحاربين ومتوسط ما يحمله (خمسون ومئة رجل)[١].

٣. الغراب

هي سفينة سوداء مقدمتها على شكل رأسي الغراب وجناحاها بيضاً وهي تسير بالقلاع والمجاذيف ولها (١٣٠) مجذاف أو أقل من ذلك وتستعمل لحمل الغزاة[٢]. استخدمها يوسف لتحرير الجزيرة الخضراء منذ كان أميراً[٣].

٤. الطريدة

وهي طرادة أو طراد وجمعها طرادات : وهي مركب صغير تشبه البرميل الهائل وهي مفتوحة المؤخرة بأبواب تفتح وتغلق وتستعمل في حمل الخيول للحرب وأكثر ما يحمله (٤٠) فرساً[٤].

٥. القارب

وهي سفينة صغيرة تستعمل لربط الصلة بين الشاطئ والسفن الكبيرة[٥].

٦. الشيطي

وهي سفينة يجذف بـ (ثمانية) مجاذيف وتعدّ سفينة استطلاعية تكشف المواني وتأتي بالجند لرؤساء السفن الكبيرة[٦].

٧. الجفن

وهي سفينة تنقل الجند والأسلحة . وبلغ عدد أجفان يوسف لتحرير الجزيرة الخضراء منذ كان أميراً (اثنتين وسبعين قطعة) [٧].

---

(١) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٢٧ ؛ العدوي ، المرجع السابق : ١٥٤ ؛ المنوني ، ورقات : ٧٨.
(٢) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٢٠٧ ؛ المنوني ، ورقات: ٧٨-٧٩ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٣٥.
(٣) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٢.
(٤) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٢٠٧ ؛ العدوي ، المرجع السابق : ٣٥ ؛ المنوني ، ورقات : ٧٨-٧٩ .
(٥) المرجع نفسه : ٧٩.
(٦) الجزنائي ، المصدر السابق : ٢٧ ؛ أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٢٠٧ ؛ العدوي ، المرجع السابق ، ١٥٣ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" :٣٥.
(٧) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب: ٣٣٢.

٨. الحراريق

وتعرف أحياناً بالجرافات اختصت بقذف العدو بالأسلحة النارية وأنابيب النفط وهي أقل من الشواني بالحجم[١].

٩. المسطحات

وهي بواخر كبيرة لإنقاذ السفن الصغرى المعرضة للخطر[٢].

١٠. السلالير

وهي مراكب صغيرة تغير الرماة وقت الحرب[٣].

١١. الفلائك

جمع فلوكة ، وهي نوع من الزوارق الصغيرة وتستعمل لنقل الركاب من السفن الكبيرة إلى الساحل[٤].

١٢. الشبابيك

وهي سفن صغيرة تسير بالمجاذيف[٥].

١٣. السفن الغزنوية (غزوية)

وهي نوع من السفن التي استخدمها يوسف منذ كان أميراً في تحرير الجزيرة الخضراء[٦].

١٤. الشلنديات

وهي مراكب مسطحة تستخدم لحمل عدد من المقاتلين والسلاح وتستخدم لنقل البضائع[٧]. والقسى والمنجنيق الطرادة الكلاليب تستخدم في مقاتلة سفن الأعداء عندما تدنو من سفنهم للانتقال إلى سفن العدو لقتالهم[٨].

---

(1) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٢٧ ؛ العدوي ، المرجع السابق : ١٥٥.
(2) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٢٧ ؛ العدوي ، المرجع السابق : ١٥٥ .
(3) الجزنائي ، المصدر السابق : ٢٧ ؛ أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٢٠٧ .
(4) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٢٧ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" : ٣٥-٣٨.
(٥) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق :١٢٧-٢٠٧ ؛ العدوي ، المرجع السابق :١٥٥ ؛ حركات "الجيش المغربي في العهد المريني" ، ٣٥-٣٨.
(٦) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٣٣.
(٧) العدوي ، المرجع السابق : ١٥٥.
(٨) المرجع نفسه : ١٦٢-١٦٣.

ثالثاً. الحياة الاجتماعية والدينية

١. السكان وعناصر المجتمع

كان المجتمع على عهد بني مرين يتكون من ثلاث طبقات : طبقة الأعيان ، الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا ، وقد تنوعت عناصر المجتمع بالدولة المرينية على عهد السلطان يوسف[١] ومنها:

آ. **البربر**: اشتهروا في التاريخ بالبتر والبرانس[٢]. وهم سكان شمال أفريقية[٣].

ب. **القبائل العربية**: وهي القبائل التي دخلت المغرب منذ الفتح الإسلامي للمغرب وكونوا دويلات مستقلة، ثم أرسل الفاطميون قبائل بنو هلال، وبني سليم، التي انتشرت بالمغرب وساهموا بدور مهم في حياة المجتمع المغربي[٤]. وعرب الخلط ومختار وسفيان، وهم حلفاء لبني مرين الذين ساهموا في الدفاع عن الدولة المرينية[٥]. ولهذا فقد ساهم العرب بدور مهم في المغرب[٦].

جـ. **الأندلسيين**: وهم عنصر من عناصر سكان المغرب وقد استقروا بالمغرب لأسباب سياسية اقتصادية واجتماعية وأثروا بالمغرب في الجوانب المادية والمعنوية[٧].

د. **اليهود** : دخل اليهود المغرب وعاشوا فيه نتيجة ثلاث هجرات متفرقة فالهجرة الأولى جاءت بعد الأسر البابلي من فلسطين إلى المغرب[٨]. والهجرة الثانية دخل فيها اليهود إلى المغرب بصحبة الفينيقيين[٩]. واتصلوا بالبربر ولهذا يوجد يهود من أصل بربري[١٠].

---

(١) لوتورنو ، المرجع السابق : ٤٨ .

(٢) حركات ، المغرب عبر التاريخ :٣٠/١ ؛ وقد وضحنا معنى البتر عند الحديث عن اصل بني مرين في التمهيد ، اما البرانس فهم سكان الجبال الذين يلبسون البرانس كاملاً مع غطاء الرأس ، أي أن اللفظتين جاءتا للتمييز بين اللباس القومي التي ترتديه هذه الجماعات ، ابن خلدون ، العبر :٢١٢/٦ ؛ طه ، الفتح والاستقرار :٥٣.

(٣) أبن خلدون ، العبر : ٧/٧ ؛ المنوني ، ورقات : ٥٤ .

(٤) السائح ، الحضارة المغربية : ٤١/١ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٢٠.

(٥) أبو فارس عبدالعزيز محمد بن ابراهيم الفشتالي ، **مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا**. تحقيق ، عبدالله كنون ، (الرباط : منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، المطبعة المهدية ، ١٩٦٤) : ١٩/٢.

(٦) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٨٣-٨٤ ؛ محمود الشرقاوي ، **ميلاد افريقية** (القاهرة : دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ، دار الطبع الحديثة ، د .ت) : ١٢٠.

(٧) أبن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٨٣-٨٤ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٣٢-٣٨.

(٨) رية ، المرجع السابق : ٢٤.

(٩) الفينيقيون : وهم الذين يرجعون بأصولهم إلى سواحل أفريقية الشمالية والغربية إلى حوالي (٢٠٠ ق.م)؛ عبدالرحمن حميدة ، **المملكة المغربية** (لا.ب : المنظمة العربية للتربية والثقافة بمعهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠) :٩٠ ؛ ابراهيم علي طرخان ، "شمال أفريقيا الوندل" ، **المجلة التاريخية المصرية** ، مجلد١١، القاهرة ، (١٩٦٣) : ٦٣.

(١٠) جوهر ، وعبد الجواد ، المرجع السابق : ٣٧٨.

والهجرة الثالثة كانت في العصر الروماني من القرن الأول الميلادي وقد جاءوا من فلسطين وانتشر بالمغرب[١]. وقد انتشر اليهود بمدن كثيرة في المغرب منها شالة ، وتطوان ، والرباط ، ومكناس ، ومراكش ، ودرعة ، وطنجة ، والريف ، وسبته[٢].

فلما عظُم شأنهم وقوى نفوذهم عند السلطان بدأوا بالتدخل بالوزراء وكذلك بدأوا بالتدخل بكل صغيرة وكبيرة بالبلاد ، فالتفت إليهم السلطان يوسف بعد أن كشف دسائسهم بإيعاز من حاجبه عبدالله بن أبي مدين فسطا بهم السلطان سطوة منكرة واعتقلهم في (شعبان من سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م) [٣]. فقتل خليفة بن حيوان بن وقاصة اليهودي وأخوه إبراهيم وصهره موسى السبتي واتت النكبة على حاشيتهم وأقاربهم فلم يبق السلطان لهم باقية إلاّ خليفة الصغير احتقاراً لشانه وعرفت تلك النكبة بنكبة بني وقاص[٤].

ومن المرجح أن تقريب السلطان لليهود بهذا الشكل الكبير يعود إلى أن له علاقات معهم جعلته يستند إليهم . لكن تاريخ اليهود مليء بالدسائس والمؤامرات للعرب المسلمين منذ عهد الرسول (ﷺ) وحتى وقتنا هذا ، ولهذا نلاحظ أنه لما كشف السلطان مؤامراتهم قطع كل علاقات المودة التي كانت قائمة بينهم وأقصاهم ثم قتلهم ، وهذه النكبة لليهود تشبه باعتقادي نكبة الرشيد للبرامكة ، والتاريخ أكبر شاهد على أعمالهم .

هـ. النصارى : هناك العديد من الإشارات على وجود جند من النصارى للخدمة في جيش السلطان يوسف[٥]. وقد استفاد جند المسلمون من خبرتهم الحربية[٦]. وكانوا يعيشون بالملاح بجوار فاس[٧]. وقد عرفوا بالعهد المريني "بالفرنج"[٨] جاء عدد من

---

(١) رية ، المرجع السابق : ٤٨.

(٢) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٤١ ؛ علي احمد ، "اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى" ، **مجلد دراسات تاريخية** العدد ، ٥٧ ، سنة ١٧ دمشق (١٩٩٦) : ٢٦٥.

(٣) الناصري ، المصدر السابق : ٩٩/٣-١٠٠ ؛ التازي ، العلاقات الدبلوماسية : ٢٦٠/٢، رية ، المرجع السابق : ٤٨ ؛ الخالدي ، المرجع السابق : ١٣٥.

(٤) الناصري ، المصدر السابق : ٨٠/٣-٨١.

(٥) الغنائي ، المرجع السابق : ٢٥٢ ؛ الخالدي ، المرجع السابق : ١٣٥ ؛ نشاط ، المرجع السابق : ١١٧ ، عبدالحق حموشي ، "الاحتكاك بين المغرب وأوربا خلال التاريخ الإسلامي" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد، ٣ ، سنة ١، الرباط ، (١٩٦٩):٤٣.

(٦) ابن خلدون ، العبر : ٢٠٨/٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١١٢/٢.

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٩١.

(8) العمري ، المصدر السابق : ١١١ .

المرتزقة الارغونيين إلى المغرب على عهد السلطان يوسف[١] ، وقد تميزوا بزيهم وأسلحتهم الخاصة[٢].

و. الغز[٣].

ز. العبيد : وهم يشكلون عدداً غير قليل في بلاد المغرب إذ كانوا يشترون من بلاد السودان[٤]. وخاصة من مدينة برنو[٥]. التي تعتبر من أهم المدن السودانية الواقعة جنوب الصحراء[٦] وقد كانوا يشترون أيضاً عن طريق اودغشت[٧]. وقد تواجدوا بفاس وأغمات[٨]. وقد استخدمهم السلطان في القصور خدماً له[٩]. وقد اتخذ السلطان يوسف بعضاً منهم في منصب الحجابة ومن الذي اتخذهم لهذا المنصب مولاه عتيق وعنبر[١٠].

٢. الملابس

كان للسلطان زي خاص ، إذ يعمّم بعمامة طويلة قليلة العرض من كتان فوقها أحرامات يلفها على أكتافه[١١]. وكان في يوم الجمع والأعياد يلبس الثوب الذي أُهديّ إليه من الكعبة تبركاً به[١٢]. وقد اختلفت الملابس التي يرتديها الناس باختلاف طبقات المجتمع ومركزهم الاجتماعي فالطبقة الوسطى ترتدي الملابس المصنوعة من القماش المستورد فوق القميص ويرتدون البرنس ويعتمرون بطاقية ، أما الطبقة الدنيا فيلبسون الثياب المصنوعة من

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن جند النصارى بالمغرب : ينظر عنها في الحديث عن علاقة السلطان بملكه أرغون في الفصل الثاني.

(٢) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٨٤/٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر عنها في الحديث عن عناصر الجيش في الفصل الثالث:

(٤) ابن خلدون ، المقدمة : ٨٣ ؛ لوتورنو ، المرجع السابق : ١١٦ ؛ دونالد ويدنر ، **تاريخ افريقيا جنوب الصحراء** ، ترجمة راشد البراوي (لا.ب : دار الجبل للطباعة ، مكتب الوعي القومي . د.ت): ٦٤.

(٥) ابن بطوطة ، المصدر السابق : ٦٩٧ ؛ مارمول كرنجال ، **افريقيا** : ترجمه عن الفرنسية ، محمد صبحي وآخرون (الرباط : الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف ، ١٩٨٤): ٥٢/١.

(٦) محمد بن أحمد الغربي ، **موريطانيا ومشاغل المغربية الأفريقية في القرن الخامس والسادس عشر** ، (الرباط ، مطبعة موريتانيا ، ١٩٦٤): ١٠٠ ؛ محمد علي ياسين حامد ، **ذهب أفريقية جنوب الصحراء ودوره في التجارة العربية الإسلامية في القرن الرابع وحتى التاسع الهجري ، العاشر إلى الخامس عشر الميلادي** ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ،١٩٨٧) : ١٥١.

(٧) البكري ، المصدر السابق : ١٥٨ ؛ الخزرجي ، المرجع السابق : ٦٤.

(٨) أبو العباس احمد بن يحيى الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب** (بيروت : دار المغرب الإسلامي، ١٩٨١) : ٣٠٢/١.

(٩) لوتورنو ، المرجع السابق : ١١٦.

(١٠) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥ ؛ القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢.

(١١) المنوني ، ورقات : ٧٢ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ١٥٧.

(١٢) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٧/٧.

الصوف الخشن وبرانسهم من القماش ، وقد اشتهرت المغرب بالمنسوجات الصوفية والحريرية فاستعملوا الصوف كأغطية وأردية خاصة بالنساء متعددة الألوان والذي يلاحظ على أهل المغرب أنهم اشتهروا بتطريز ملابسهم[١]. لكن أغلب الناس كانوا يلبسون كساء من صوف مطرزة من الأرجوان وجلموساً - وهو غطاء غليظ يوضع على الرأس - كما كانوا يتقلدون بسراف - وهو سكين كبيرة -[٢]. وكان لباس الفقهاء عبارة عن كسوة تشتمل على ، برنوس وبرد كلاهما ابيض من صوف ثم أحرام للتردية ومنديل يتعمم به ودراعتين وقبطية سداسية[٣] ، ويتميز أهل المغرب باستخدام اللون الأبيض الذي يعود استخدامه إلى أهل الأندلس ، وكان القضاة والكتاب يتعممون بعمامة خضراء ولا يحملوا سيفاً ، أما المشايخ وقادة الجيش فيلبسون زياً متشابهاً بعمامة طويلة ويغطيها لثام إلى الكتف ، وكانوا يحملون سيفاً ويحيطونه بأحزمة للزينة أيام الحرب تسمى (مضّمات)[٤]. أما الأحذية فمتنوعة الأشكال منها البلغة[٥] والنعال[٦].

٣. المرأة المغربية

أسهمت المرأة المغربية بدور بارز في المجتمع ، وإن لم يكن هذا الدور واضحاً في كثير من الأحيان . فقد كانت المرأة المغربية تحظى باحترام الرجل ، وقد أظهرت براعة إدارية منها تقديم المشورة لأزواجهن[٧]. فضلاً عن تميز المرأة المغربية بالصرامة والجمال والفقه[٨]. أما دورها في الحياة الاقتصادية فقد أعانت زوجها على متطلبات الحياة فعملت في الحقل نهاراً فضلاً عن إدارة شؤون بيتها . وقد قامت أسواق خاصة بالنساء[٩]. وقد ساهمت المرأة المغربية سياسياً في ساحات الحرب بإثارة حماس المقاتلين وتحريك الهمم ، إذ أخذت تنشد وتغني للجيش ، وأبرز مثال على ذلك مشاركتها على عهد السلطان يعقوب المريني في

---

(١) روجيه ، المرجع السابق : ٩٨ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤٣٩/٢.

(٣) روجيه ، المرجع السابق : ٩٨-٩٩ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٤٧/٢.

(٤) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٥٨ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٤٧/٢.

(٥) البلغة : وهو ما يحتذ به سكان الصعيد بمصر ؛ الماحي ، المرجع السابق : ٢٠٦.

(٦) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق : ١٥٨.

(٧) عبدالعزيز بن عبدالله ، **معطيات الحضارة المغربية** ، (ط٣ ، الرباط : دار الكتب العربية، ١٩٦٣) : ١٤/٢.

(٨) المرجع السابق : ١٤/٢ .

(٩) لوتورنو ، المرجع السابق : ٥٦ ؛ عبد الحق المريني ، المرجع السابق : ٨٠.

معركة "وادي تلاغ" لمواجهة جيش يغمراسن بن زيان خلف الجيوش لإثارة حماس المقاتلين[١].

٤. الاحتفالات والأعياد

اهتم السلطان يوسف بالاحتفالات والأعياد ومنها :

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف : إن المولد النبوي الشريف من المناسبات الدينية المهمة التي جرى الاحتفال بها بالمغرب[٢]. وقد كان صاحب اربيل أبو سعيد كوكبرى بن علي ، بن بكتكين أول من احتفل بالمولد النبوي بالمشرق في سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) . ثم جاء هذا التأثير إلى المغرب بعد زيارة أبي الخطاب بن دحية مدينة أربيل التي تعدّ من أعمال الموصل ومشاهدة صاحبها الأمير مصطفى الدين بن زين الدين محتفلاً بالمولد[٣]. وكان أول من نقل الاحتفال بالمولد من المشرق إلى المغرب أبو العباس احمد العزفي[٤]. وقد كان أول من احتفل بالمولد النبوي بالمغرب السلطان يعقوب المريني[٥]. ثم اتخذ المولد النبوي شكله الرسمي وصبغته العامة على عهد السلطان يوسف إذا أمر بعمل المولد وتعظيمه والاحتفال به في جميع البلاد في (الربيع من سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢) [٦]. وأصدر السلطان يوسف بذلك مرسوماً ملكياً عندما كان في قلعة صبره - من أقاليم الريف في آخر (صفر من عام ٦٩١هـ/١٢٩٢م) [٧]. وكان ذلك بإشارة من الفقيه أبو طالب عبدالله بن القاسم العزفي[٨]. وكان السلطان يوسف قد أناب للإشراف على إقامة رسم الاحتفال بفاس خطيب القرويين محمد

---

(١) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٤٦ ؛ ابن الحاج النميري ، المصدر السابق :١١٤ ؛ عبدالعزيز بن عبدالله ، **مظاهر الحضارة المغربية** ، تقديم ، علال الفاس (الرباط ، ١٩٥٧) : ١٢٨.

(٢) المنوني ، ورقات : ١٦٠-١٦٧ ؛ سعيد الديوه جي ، "الاحتفال بيوم ولادة النبي(ﷺ)" ، **مجلة البحث العلمي** ، العدد ، ٣٧ ، الرباط ، ١٩٨٧) : ٢٦.

(٣) ابن الأحمر ، نثير الجمان : ٤٧.

(٤) الانصاري ، المصدر السابق : ٢٢ ؛ جابر الفؤادي ، **سنتان في المغرب** (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ١٩٦١): ١١٠.

(٥) الانصاري ، المصدر السابق : ٣٣ ؛ عبدالقادر زمامة ، **ابو الوليد بن الأحمر** (الدار البيضاء ، دار المغرب، مكتبة دارالثقافة ، ١٩٧٨) : ٤٧ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ٣٢٣/٥ ؛ عبدالهادي ، التازي، "لماذا عيد المولد النوي في الغرب الإسلامي... ، الأسباب التي كانت وراء نشأته بعد أن لم يكن في عهد الادارسة وفي عهد المرابطين والموحدين" ، **مجلة دعوة الحق** ، ٢٧٧ ، الرباط ، (١٩٨٦) : ٤٨.

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٣ ؛ ابن السكاك ، المصدر السابق : ١٠٩ ؛ زمامه ، أبو الوليد بن الأحمر : ٤٧ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٦٨ ؛ تاويت ، تاريخ سبته : ١٢٣ ، محمد ، الدولة المرينية : ٢٢٢.

(٧) ابن الحاج النميري ، المصدر السابق : ٨٠ ؛ ابن السكاك ، المصدر السابق : ١٠٩-١١٠؛ المنوني ، ورقات : ٢٦٨.

(٨) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٣ ؛ ابن الأحمر ، نثير الجمان : ٢٩ ؛ المقرئ ، ازهار الرياض: ٣٩/١ ؛ لوتورنو ، المرجع السابق : ٢٠٠-٢٠١ ؛ شقرون ، "من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المريني" : ٨٧.

بن أبي الصبر أيوب بن ينكول الجاناتي[١]. وبهذا صار يوم الثاني عشر من ربيع الأول عيداً رسمياً بالمغرب[٢]. وأصبح الاحتفال بالمولد النبوي فيما بعد موسماً أدبياً على جانب كبير من الأهمية زيادة على مظهره الديني ففيه تظهر مواهب الشعراء لبعض المشاعر الدينية وإظهار المكارم والمدائح النبوية أو ما يعرف بالمولديات[٣].

وكذلك اهتمام السلطان يوسف بمناسبة دينية مهمة لدى المسلمين ألاّ وهي **ليلة القدر** فقد كان السلطان يوسف يأمر بتقديس هذه الليلة والاحتفال بها وإسراج الثرايا بجامع القرويين في كل ليلة من ليالي السابع والعشرين من رمضان في كل عام[٤]. فضلاً عن اهتمامه **بالعيدين ويوم الجمعة** ، لأنها تعدّ من المناسبات المهمة لدى المسلمين ، وقد أولى السلطان اهتماماً بهذه المناسبات من خلال تأكيده على صلاة العيدين وصلاة يوم الجمعة ، وكان هو أول المصلين بهذه المناسبات ، وكان يظهر فيها بأحسن زي ، حيث كان يرتدي الثوب الذي أهدي إليه من الكعبة الشريفة ، وبعد أداء الناس لصلاتهم يحتفل كل على شاكلته[٥]. ثم يتوجه السلطان أحياناً إلى زاوية شاله لاحتوائها على حمام، وفنادق، وحدائق ، وحوانيت لقضاء أوقات راحته[٦]. علاوةً عن اهتمامه بحفلات الزواج لأنها من المناسبات الاجتماعية المهمة وكان كذلك من عادات الناس في هذه المناسبة تحضير ولائم الطعام[٧]. ومن مظاهر اهتمام السلطان يوسف بهذا الجانب فقد خطب السلطان يوسف لأبي العباس احمد بن محمد بن مرزوق من ابنة أبي إسحاق وأمر كاتبه أبا عبدالله محمد بن أبي مدين أن يتم مراسيم الزواج وعمل ما يتوجب بمثل هذه المناسبة ، فقد أمر محمد بن أبي مدين بعمل ولائم طعام لمدة سبعة أيام ، وفي اليوم السابع استدعى الناس للطعام كما اعتادوا[٨]. وكان اللون الأبيض لباس الحفلات الرسمية والوطنية للمرينيين[٩].

---

(١) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب : ٢٨٣ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٩٠/٣ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٦٨.

(٢) المرجع نفسه : ٢٦٨ ؛ عبدالعزيز بن عبدالله ، "المولد النبوي واحتفال شعراء المغرب بذكراه"، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٢٧٧، الرباط ، (١٩٨٦) : ٥٦.

(٣) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٩/١.

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق : ٦٩ ، ابن بطوطة ، المصدر السابق : ٦٦٢؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس: ٦٩/١.

(٥) ابن خلدون ، العبر : ٢٧/٧ ؛ التاريخ ، التاريخ الدبلوماسي : ٢٠٤/٢ ؛ المنوني ، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الاول": ٦٤.

(٦) اسماعيل ، حفائر شاله : ٨٨.

(٧) ابن مريم ، المصدر السابق : ٢٩-٣٠.

(٨) المصدر نفسه : ٢٩-٣٠ .

(٩) المنوني ، ورقات : ١١٣ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٤٣٨/٢.

رابعاً. الحركة الصوفية وتأثيرها بالمجتمع

لم يكن بنو مرين أصحاب فكرة من حيث الفقه والعقائد وأصحاب إصلاح ديني ، ولتركيز سلطتهم ولتعليل استيلائهم على الحكم رأوا إنهم بحاجة إلى دعم ديني ، فتقربوا إلى العلماء والشرفاء والمشايخ(١). مما أدى ذلك إلى تعزيز موقف الصوفية بالمجتمع . والتصوف يعني العكوف على العبادة والزهد(٢). وقد شهدت الدولة المرينية في القرن الثامن الهجري مجموعة من التيارات الصوفية . وجاء انتشار الطرائق الصوفية في المجتمع نتيجةً لعوامل عديدة منها تأثر المغاربة بالمشرق في المجال الصوفي عن طريق الأشخاص الذين يتجهون إلى المشرق أو الذين يقصدون المغرب لأسباب دينية وعلمية واقتصادية(٣). فضلاً عن ظهور خطر النصارى ونكسات المسلمين في الأندلس(٤). فتقرب لذلك أصحاب الطرق الصوفية من الناس(٥).

وكان ذلك من مظاهر اعتراف مجتمع مسلم بأشخاص برهنوا من خلال سلوكهم عن جدارة مكانتهم ، فالتمسوا الناس منهم البركة والدعاء واعتبروا بركتهم ممتدة أثناء الحياة وبعدها . فضلاً عن دورهم الاجتماعي والأخلاقي والتربوي داخل المجتمع مما أثروا بالفكر المغربي في العصر المريني(٦).

وقد ساهم أصحاب الحركة الصوفية بدور مهم في الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف كالدور الذي مارسه الصوفي أبو زيد الهزميري الذي توسط بالسلطان يوسف لرفع الحصار عن أهل تلمسان للتخفيف من معاناة أهل تلمسان(٧). وقد ظهر على عهد السلطان

---

(١) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٠٢/٢ ؛ القبلي ، المرجع السابق: ٨٧ ؛ لمليح السعيد ، "جوانب من الدور الفكري لمتصوفة فاس أبان العصر المريني" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٣٢٢ ، السنة ٣٧ ، الرباط (أكتوبر ١٩٩٦) : ٧٢-٧٣.

(٢) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٦٧ ؛ محمد كرد علي ، **الإسلام والحضارة العربية** (ط٢، لا.ب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩) :٢١/١ ؛ عبدالرزاق اسود ، **المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب** (بيروت : الدار العربية للموسوعات، ١٩٨١) : ٧/٢ ؛ عبدالمنعم ماجد ، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** (ط٣، لا.ب : مكتبة الانجلو المصرية ، مطابع سجل العرب ، ١٩٧٣): ١٨٣.

(٣) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٢٢٨/٢؛ السعيد ، "جوانب من الدور الفكرية لمتصوفة فاس أبان العصر المريني" : ٧٠.

(٤) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٥١-٥٢ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٣٧/٢.

(٥) حركات ، المرجع نفسه : ٨٧/٢ ؛ محمد بن شقرون ، "البيئة المغربية ومظاهر الثقافة في عصر بني مرين" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٨ ، سنة ، الرباط (١٩٦٧) : ٩٥.

(٦) السعيد ، "جوانب من الدور الفكري لمتصوفة فاس ابان العصر المريني" : ٧٠-٧٦.

(٧) المقري ، ازهار الرياض : ٣٣٥/٢.

يوسف أيضاً رجل يدعى العباس بن صالح ودعا انه: "رسول فاطمي" وأدى ذلك إلى قيام ثورة شعبية ضد السلطان يوسف كادت تجتاح سلطانه[١] وتفادياً لذلك تقرب السلاطين المرينيين من الصوفية وعملوا على رفع مكانتهم[٢]. وهذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل علـــى توظيــف مركزهم الاجتماعي من قبل السلاطين وذلك لخدمة مصالحهم من أجل بقائهم بالحكم .

---

(١) الباديسي ، المصدر السابق : ١١٥.

(٢) أبو عبدالله محمد بن احمد الكانوني ، **جواهر الكمال في تراجم الرجال وهو القسم الثاني مـــن تـــاريخ أسفي وما إليه قديماً وحديثاً** (لا . ب ، ١٣٥٦) : ٦-٧.

الفصل الرابع
الحياة الاقتصادية والنهضة العمرانية

أولاً. الحياة الاقتصادية

١. الزراعة

آ. أصناف الأراضي

١. أراضي الدولة

٢. أراضي الإقطاع

٣. أراضي الأحباس

٤. أراضي الملكية

ب. أهم المراكز الزراعية الاقتصادية على عهد السلطان يوسف

جـ. الثروة الحيوانية

٢. الصناعة

أهم الصناعات التي ظهرت على عهد السلطان يوسف

آ. الصناعات الحربية

ب. الصناعات الخشبية

جـ. صناعة المواد الإنشائية

د. الصناعات المعدنية

٣. التجارة

النقود (السكة) المرينية

نظام الأوزان والمكاييل

الصادرات والواردات المرينية

٥. الإيرادات وموارد الدولة العامة

٦. نفقات الدولة

ثانياً. النهضة العمرانية

١. تخطيط المدن

آ. مدينة المنصورة

ب. تجديد بناء مدينة وجدة

٢. المنشآت المدنية

آ. القصور (الدور) دور الضيافة - الفنادق (الخانات) - الحمامات – المارستانات

ب. المعاهد التعليمية (دور العلم)

ج. الزوايا

٣. المنشآت الحربية (القصبات – القلاع – الحصون – الابراج – الاسوار والقواعد الحربية – الأربطة)
٤. المنشآت الدينية (المساجد - الزوايا)

أولاً. الحياة الاقتصادية

١. الزراعة

اهتمت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بالزراعة وقد أسهمت عوامل كثيرة في ازدهارها .

كان في مقدمته الموقع الجغرافي : فقد تمتع المغرب بتربة خصبة صالحة للزراعة ، كونتها مجاري الأنهار ، فساعد ذلك على زيادة الإنتاج فضلاً عن وفرة القوى البشرية (الفلاحون) الذين اتخذوا الأرض مهنة لهم[١]. وقد وصف المراكش أرض المغرب : "بأنها اخصب رقعة على الأرض فيما علمت وأكثرها انهاراً مطردة وأشجارها ملتفة وزوعاً وأعناباً"[٢]. وقد كان السلطان يوسف قد أمر بإلغاء الضرائب التي كان يتحملها الفلاحون[٣]. ولهذا فقد عمّ الرخاء على عهد السلطان يوسف مما أدى ذلك إلى رفع دخل الفرد مما أدى إلى ارتفاع إنتاج المواد الأساسية[٤]. وفضلاً عن توزيع الأراضي على القبائل الموالية لهم في نواحي المغرب بإحياء الأراضي الزراعية المهملة[٥]. وقام بإجراءات وقائية رادعة للحد من عبث بعض القبائل المستقرة على جهات المغرب[٦]. والمثال على ذلك فقد أدبَ السلطان عرب المعقل بصحراء درعة لأنهم كانوا يقطعون طريق سجلماسة[٧].

أما بالنسبة للنظام الزراعي بالمغرب فقد تنوع بسبب طبيعة الأرض وطبيعة استغلالها[٨] واشتهرت كذلك بعض القبائل التي سكنت أرياف سلا ومكناس بزراعة المنطقة بنفسهم ، أما الآخرون من الفلاحين فقد كانوا يعتمدون على كراء الأرض ومنتوجاتها يعطي مناصفة بين الدول والمزارعين . أما العاملين بزراعة الأرض فكانوا يتبعون "ظاهرة الخماس" نسبة إلى الخمس الذي تقع عليه خدمة الأرض ابتداءً من الحراثة حتى نقل المحصول إلى مكان الخزن[٩]. فضلاً عن اهتمام السلطان بنظام الري لمواجهة مشاكل المياه

---

(١) الخالدي ، المرجع السابق : ١٧٦.

(٢) المعجب : ٤٤٤.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٤٧-٣٤٨.

(٤) ابن الخطيب ، معيار الاختيار : ٤٨ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٥٠/٢.

(٥) أبن خلدون ، العبر : ١٧١/٧.

(٦) أبن خلدون ، العبر : ٣٠٧/٦ .

(٧) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٨ .

(٨) الوزان ، المصدر السابق : ٢١٣-٢١٤.

(٩) الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية : ٧٩-٨٠.

ومن إجراءاته الاروائية قيامه بنصب الناعورة[١] على نهر فاس بدأ العمل بها سنة (٦٨٥هـ/١٢٧٥م) وانتهى العمل بها في سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)[٢]. وقد بلغ قطرها (ستة وعشرون) متراً[٣] لرفع المياه إلى البستان[٤] الشهير بالمصارة[٥]. واهتم السلطان بإسالة المياه من خلال بناء قنطرة وادي النجاة وماريج[٦]. وكان تأثير الرياح واضحاً على الزراعة فقد كان يسود المنطقة مناخ البحر المتوسط الذي أثرّ بالمنطقة لأن حركة الرياح ودرجة الحرارة يعتمد على تضاريس الأرض ارتفاعاً وانخفاضاً وإحاطته بالبحار[٧].

ويتبين ذلك واضحاً عندما أثرت الرياح في هبوبها في سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) إلى تدمير المحاصيل الزراعية على عهد السلطان يوسف وحالت دون نضجها ونتج عن تلك الرياح قحط ببلاد المغرب لمدة (أربعة أشهر) واستمر القحط إلى سنة (٦٩٠هـ/١٢٩٠م)[٨]. فضلاً عن ذلك ، فقد أصابت المغرب برياح قوية في سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) أثرت في السكان فراح ضحيتها كثير منهم ، مما أدى ذلك إلى رفع سعر القمح إلى (عشرة) دراهم[٩]. للمدّ[١٠].

---

(١) الناعورة : الجمع نواعير وهي الة لرفع المياه قومها دولاب كبير والدولاب اسماء لشيء واحد وهي اشياء في الساقية التي تجري وقواديس عادية والقواديس تستعمل لحمل الماء ، موسى ، النشاط الاقتصادي :٦٢.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٤٠٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٢٥/٢ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية : ٦٩ ؛ الخالدي ، المرجع السابق : ٢٧.

(٣) العمري ، المصدر السابق : ١١٦ ؛ الوزان ، المصدر السابق : ٢٢ ؛ حركات ، "الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين" : ١٣٣.

(٤) الحميري ، المصدر السابق : ٣ ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي : ٥٣.

(٥) المصارة: المصارة بالضم تعبير عربي يعني الموضع الذي بمصر فيه الخيل وقد اشتهر هذا الاسم على عهد السلطان يوسف ، المنوني ، ورقات : ٤٣-٤٤

(٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٤٠٦ ؛ الناصري ، المصدر السابق :٨٩/٣ ؛ محمد ، دراسات :٢٩٢ ؛ الخالدي ، المرجع السابق : ١٧٦.

(٧) البكري ، المصدر السابق : ٤٢ ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي : ٥٢.

(٨) الناصري ، المصدر السابق : ٨٩/٣.

(٩) ابن خلدون ، العبر : ٢١٩/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٩٠-٩١.

(١٠) المدّ: جمع مد وهو كيل معين ، وهذه الكلمة مأخوذة من اللاتينية (Modius) من المكائيل التي تستعمل لقياس الحبوب والمد بضم الميم وتشديد الدال رطل وثلث وقيل أن أصل المدّ مقدار بان يمدا الرجل يديه فامتلأت كفيه طعاماً والجمع إمداد ومداد ، ومددِهِ) ، الجرسيقي ، المرجع السابق : ١٠٤/٢ ؛ أحمد الشرباصي ؛ **المعجم الاقتصادي الإسلامي** (بغداد : دار الجيل ، ١٩٨١) : ٤١٣ ؛ هنتس ، المرجع السابق : ٧٥ ؛ موريس غودفرو ديمومبين ، **النظم الاسلامية** ، ترجمة عن الفرنسية إلى العربية ، صالح الشماع وفيصل السامر (بغداد : دار النشر الجامعية ، مطبعة الزهراء ، ١٩٥٢): ٢٤٥.

وأصبح الدقيق كل ست[١] أواق[٢] بدرهم فأمر السلطان يوسف بتبديل الصيعان وجعلها على مد النبي (ﷺ) وكان ذلك بفاس على يد الفقيه ابي فارس عبدالعزيز بن عبدالواحد الملزوزي ثم دخلت سنة (٦٩٤/١٢٩٤م) فتحسنت الأمور واستقامت بالبلاد ورخصت الأسعار فبيع القمح (بعشرين) درهماً[٣]. للصحفة[٤] ، والشعير بثمانية دراهم[٥].

آ. أصناف الأراضي

كانت أراضي الدولة على عهد السلطان يوسف مقسمة إلى عدة أصناف[٦] ، أهمها:

١. أراضي الدولة

تعد أراضي الدولة من أهم أصناف الأراضي ، إذ حظيت باهتمام السلطان ، ومن هذه الأراضي "بستان المصارة" بفاس في سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٦م) [٧]. إذ اعتنى به السلطان ووفر له كل ما يستلزم من أمور الزراعة والمياه وغير ذلك وقام بإدارته المهندس محمد بن علي بن عبدالله الاشبيلي[٨].

وكانت منتوجاته تعد وارداً مهماً لمدينة فاس لا سيما اشجار الزيتون منها[٩]. كما اتخذ السلطان بساتين متعددة في تلمسان وأجرى إليها المياه في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٩م) [١٠].

---

(١) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٤ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٩/٧.

(٢) الاوقية : تساوي الاوقية بغض النظر عن استثناءات قليلة (١/١٢) من الارطال ومن قائمة الاوقية يعتبر الدرهم يساوي ٣/٨٩٨غم ، هنتس ، المرجع السابق: ١٩.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٨٤ ؛ الناصري، المصدر السابق :٩٠/٣-٩١.

(٤) الصحفة : والصحفة كالقصعة ، والجمع صحاف ، والصحفة تشبع الرجل ، وهي من المكاييل المغربية التي كانت تساوي في فاس (حتى سنة ١٢٩٤هـ =٤٠ صاعاً محلياً ، ويساوي (خمسين) صاعاً من صيعان النبي (ﷺ) = ٢١٠,٢٨ لتر، الرازي، المصدر السابق: ٣٥٧؛ هنتس، المرجع السابق: ٣٧و ٦٤.

(٥) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٤ .

(٦) الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية : ٦٧-٧١.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٤٠٦-٤٠٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٨٩/٣ ؛ الفيلالي ، المرجع السابق : ١٢٨ ؛ الشاهري ، المرجع السابق : ٦٩.

(٨) الخالدي ، المرجع السابق : ٢٧ ؛ حركات ، "الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين": ١٣٣.

(٩) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٤٠٧؛ الشاهري ، المرجع السابق :٦٩.

(١٠) ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٧.

٢. أراضي الإقطاع

وهي الأراضي التي كانت تمنح من الضياع السلطانية للشخصيات الكبيرة وموظفي الدولة[١]. فقد كانت تمنح أراضي الإقطاع جزاءً لخدمة ما للفرد أو القبيلة ، وقد وجدت أراضي إقطاع كثيرة ، فقد منح السلطان أرض القصر الكبير وأعماله لأبي إسحاق بن أبي الحسن اشقيلولة صاحب وادي أش ، منحها السلطان لهم طعمة[٢] متوارثة في بني اشقيلولة إلى سقوط الدولة المرينية[٣]. وقد اقتطعت أراضي القبائل لقبائل معينة لضمان تأمين الطرق وللدفاع عن الدولة المرينية[٤] مثل قبيلة بنو وارا ، وهم فخذ من مغراوة كانوا يسكنون بناحية مراكش والسوس أقطعها لهم السلطان يوسف ناحية شلب وذلك لحمايته[٥].

٣. أراضي الأحباس (الوقف)

وقد اهتم السلطان بإيقاف أراضي الأحباس - الوقف التي انتشرت في سائر البلاد وتنوعت أغراضها ، ومثال على ذلك ببناؤه الزوايا[٦] كالزاوية التي بناها على قبر جده عبدالحق بتافرطاست في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٥م) [٧]. وكذلك بنى زاوية تبعد (٢٤) ميلاً شمال غرب فاس[٨].

---

(١) توفيق سلطان اليوزبكي : "الاوضاع الحضارية للموصل منذ التحرير حتى السيطرة العثمانية" "الحياة الاقتصادية" **موسوعة الموصل الحضارية** (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢) : ٣١٤/٢.

(٢) أبن خلدون ، العبر : ١٧٢/٧ ، طعمة ، الطعمة هي أن تعطي الضيعة إلى رجل فلاح كي يعمرها ويؤدي عشرة وتكون له بقية حياته ، الشرباصي ، المرجع السابق : ٢٧٣.

(٣) الناصري ، المصدر السابق : ٦٨/٣.

(٤) أبن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٦.

(٥) أبن خلدون ، العبر : ٤٨/٧ .

(٦) الزوايا : الزاوية بالمغرب مدلولة أوسع من المشرق وقد عرفت على أنها بيوتاً ليؤدي بها الزهاد عباداتهم وإذكارهم ، والزوايا كالرباط الا انها اصغر منه وامكنة خالية من الناس والزاوية في العصر المريني كانت تستخدم للعبادة وايواء الواردين والمحتاجين والغرباء ، ابن مرزوق ، المسند الصحيح : ٤٠٩-٤١٣؛ واثق محمد نذير الغلامي ، "الربط والخوانق والبيمارستانات في التربية والتعليم" ، **مجلة دراسات اسلامية** ، العدد، ١ ، سنة ١، (٢٠٠٠) : ٢٢٢ ؛ السعيد ، "جوانب في الدور الفكري لمتصوفة فاس ابان العصر المريني" :٦٨ ؛ محمد كمال شبانة ، "العلاقات السياسية بين مملكتين غرناطة وفاس في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، للسان الدين بن الخطيب" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ،١ ، سنة ١١، الرباط ، (١٩٦٧) :٩٦.

(٧) العمري ، المصدر السابق : ١٤٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى : ٢٠٤/٥-٢٠٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٠/٧.

(٨) الوزان ، المصدر السابق : ٢٩٣ و ٢١٣-٢١٤.

٤. أراضي الملكية

انتشر هذا الصنف من الأراضي بالمغرب وتعددت تسمياته ما بين العرصة[١] والربع[٢]، والضيعة[٣] والبساتين[٤] والفدان[٥] والقربى[٦] والجنان[٧] والروض[٨] والمدشر[٩] والشقصي[١٠].

ب. أهم المراكز الزراعية الاقتصادية على عهد السلطان يوسف

لقد انعكست آثار اهتمام الدولة المرينية بالزراعة إلى تنوع المنتوجات الزراعية وقد نشطت على سبيل المثال زراعة الحبوب (القمح والشعير)[١١]. وبما أن هذه الحبوب تحتاج إلى مساحة كبيرة من الأراضي وظروف مناخية ملائمة فقد كثرت زراعتها في السهول الغربية وعلى الأودية الشمالية الشرقية[١٢]. ومن تلك المدن التي اشتهرت بزراعة مدينة فاس[١٣] ومنطقة دكالة[١٤]وجبال الريف[١٥]. أما سلا فقد اشتهرت بزراعة القطن والكتان[١٦].

---

(١) في مصطلح أهل المغرب تعني البستان الكبير المتوفر على بنايات للسكن ، ومعناها البقعة الواسعة بين الدور ، أبن الخطيب ، الإحاطة : ١٣٣/٣ ؛ أبن غازي ، الروض الهتون : ٤٥ .

(٢) أبن الخطيب ، الإحاطة : ١٤٣/٢ ، وتأتي بمعنى الرباع ، أبن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ٤٥.

(٣) الضيعة : قرية صغيرة مأخوذة من تأتي الأسبانية (Aldea) ، مؤلف مجهول ، الاستبصار : ١٨٨.

(٤) أبن الأحمر ، بيوتات فاس : ٩ .

(٥) الباديسي ، المقصد الشريف : ١٢٣ ؛ أبن القاضي ، جدوة الاقتباس : ٣٩٢/٢.

(٦) أبن غازي ، الروض الهتون : ٨ .

(٧) الجنان جمع بمعنى البستان ، العمري ، المصدر السابق : ١١٦ .

(٨) أبن الأحمر ، بيوتات فاس : ٤٩ .

(٩) المدشر : وهو ما يطلق عليه لفظة "دشر" ويجمع على دشورة ، وهي قرية صغيرة أصلها من الجشر ، وهي تشبه الضيعة ، ابن ابي زرع ، الذخيرة السنية : ٨٨.

(١٠) الشقصي : وهو من أنواع الملكية ، الونشريسي ، المعيار المعرب : ١٦٦/٩.

(١١) العمري ، المصدر السابق :١٢١.

(١٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٢٥-٤٤؛ الخالدي ، المرجع السابق: ١٧٤ .

(١٣) المنوني ، ورقات :١١١.

(١٤) ابن خلدون ، العبر : ٢١٠/٦.

(١٥) ابن الخطيب ، معيار الاختيار : ١٤٩.

(١٦) القلقشندي ، صبح الاعشى : ١٥٨/٥-١٦٤؛ المنوني ، ورقات :١١١ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ١٧٧ ؛ حركات ، "الحياة الاقتصادية في العصر المريني" : ١٢٩.

وقد اشتهرت سبته بزراعة قصب السكر[١]، وكذلك اشتهرت كلاً من السوس ومراكش بزراعة قصب السكر[٢] واشتهرت مدن المغرب بزراعة أشجار النخيل ، فأنتج أنواع من التمور في مدينة فاس ومكناس وسجلماسه[٣] واشتهرت سبته بأشجار التين[٤]. وكثر بالمغرب الاهتمام بزراعة الخيار والبنفسج والياسمين والنرجس والسوس والنعناع[٥].

جـ. الثروة الحيوانية

تعدّ الثروة الحيوانية ركناً حيوياً من أركان الحياة اليومية للدولة المرينية بوصفها واسطة نقل ضرورية ، فضلاً عن أهميتها في الزراعة ، وقيمتها كمصدر غذائي مهم ، فقد أبدى المرينيون اهتماماً خاصاً بها لأسباب ذاتية تتعلق بهم[٦] ومما يؤكد اهتمامهم بالثروة الحيوانية ، فقد كانوا يرعون أنعامهم ويكتالون من ميرتهم[٧]. وكذلك فقد اهتم السلطان يوسف بالثروة الحيوانية من خلال تبادل الهدايا ، فقد قبِلَ هدية من السلطان محمد بن قلاوون والمتضمنة على الخيل والبغال والأبل[٨] واشتهرت سجلماسة بالثروة الحيوانية[٩] ، وكذلك دكالة[١٠]، أما الثروة السمكية فقد كثرت في بلادهم ولا سيّما مدن السواحل كمدينة الرباط التي اشتهرت بسمك الشابل[١١].

٢. الصناعة

تعتبر الصناعة من أهم مقومات الازدهار الاقتصادي وهي من أركان الحياة الاقتصادية التي تعكس مدى نمو وتطور المجتمع ، ولهذا نالت عنايةً واهتماماً واسعين

---

(١) القلقشندي ، صبح الاعشى : ١٧٥/٥-١٧٦؛ المنوني ، ورقات : ١١١ ؛ الماحي ، المرجع السابق : ١٥٨.

(٢) العمري ، المصدر السابق:١٢٧ ؛ ابن الخطيب ، معيار الاختيار : ١٥٢ ؛ المنوني ، ورقات :١١٢.

(٣) العمري ، المصدر السابق: ١٣٩ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢٧ ؛ الأنصاري ، المصدر السابق : ٥٥ .

(٥) العمري ، المصدر السابق : ١٢٧ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى :١٧٦/٥؛ الانصاري ، المصدر السابق :٩٤.

(٦) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٨٢ .

(٧) أبن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣١ .

(٨) ابن بطوطة ، المصدر السابق : ١٢٥؛ أبن خلدون ، التعريف : ٣٣٧ .

(٩) أبن الخطيب ، معيار الاختيار : ١٨١ .

(١٠) أبن الخطيب ، نفاضة الجراب : ٧٤ .

(١١) أبن الخطيب ، معيار الاختيار : ٣٧ .

بالمغرب . وقد عكس الاهتمام بهذه الصناعات والحرف على عهد السلطان يوسف التطور الذي شهده المجتمع في مجالات متنوعة ، فضلاً عن وراثتهم خبرة متراكمة عن من سبقهم[١]. وكان لكل فرقة من الصناع رؤساء (الأمناء) يختارون من بينهم حيث كانت لهم حرية التصرف في مصالح المهنة التي يرأسونها[٢].

أهم الصناعات التي ظهرت على عهد السلطان يوسف

كانت الصناعات متنوعة على عهد السلطان ، وكان أهم هذه الصناعات هي :

آ. الصناعات الحربية

اهتمت الدولة على عهد السلطان بالصناعات الحربية لمواجهة الأخطار وذلك لأن حدودهم الشمالية والغربية معرضة لاعتداءات خارجية من الممالك الأسبانية[٣] ضدهم ولهذا فقط حظيت صناعة السفن بأهمية كبيرة مثل دار صناعة السفن بسلا[٤]. شجع على ذلك تواجد خشب الارز بفاس وجبال غمارة[٥]. فضلاً عن ذلك فقد أمر يوسف منذ كان أميراً بتعمير الأجفان (السفن) [٦]. وكذلك اهتم المرينيون بصناعة الأسلحة النارية فصنعوا المجانيق القاذفة بالحجارة والنار ، وكذلك صنعوا (قوس الزيار)[٧].

ب. الصناعات الخشبية

شهدت هذه الصناعة نشاطاً واسعاً وذلك لكثرة أخشاب الارز[٨]. ومن أهم هذه الصناعات على عهد السلطان صناعة الناعورة ونصبه[٩]. فضلاً عن أن السلطان أمر ببناء

---

(١) لوتورنو ، المرجع السابق : ١٢٦-١٢٧؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية:٩٥.

(٢) المنوني ، ورقات :١١٠ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية:٩٨.

(٣) أبن خلدون ، العبر : ١٢٢/٧ .

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق :٢٧ ؛ التنسي ، المصدر السابق :٩١ ؛ بن عبد الله ، مظاهر الحضارة المغربية:٥٨.

(٥) ابن الخطيب ، معيار الاختيار :٤٣.

(٦) ابن الخطيب ، الاحاطة : ٢٨/٣ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٨٥/٧.

(٧) المصدر نفسه : ١٨٥/٧.

(٨) الجزنائي ، المصدر السابق: ٣٥.

(٩) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٤٧ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٢٥٢/٢ ؛ الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية :٦٩ ؛ الخالدي ، المرجع السابق : ٢٧.

العنزة (المحراب) بجامع القرويين بفاس والتي هي عبارة عن محراب خشبي من رقيق الخشب والنقش وغريب الصنع وإتقان الأوصاف المتميز ودقة الخطوط والنقش[١].

جـ. صناعة المواد الإنشائية

أولى السلطان يوسف اهتماماً واضحاً بالعمران ، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال الاهتمام بمواد البناء من صانعي الآجر والقراميط للسطوح والزليج لتبليط القرضات وقد كثر البناؤون ومنهم الكلاسون لصناعة الكلس والنجارون لصناعة الحواجز الكبيرة للسقوف والسطوح من خشب الارز والحدادون الذين يضعون شبييك الاقفال[٢]. ويظهر اهتمام السلطان يوسف بذلك واضحاً من خلال بناء المدن والمساجد والحصون والقلاع[٣].

د. الصناعات المعدنية

اهتمت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بالصناعات المعدنية استناداً إلى توفر مجموعة من العوامل في مقدمتها وفرة المواد الأولية ، فقد صنع أبو عبدالله محمد بن الحبال بهذه الفترة ساعة مائية ورملية[٤].

وقد برهن ابن الحبال مقدرة علمية بوضع صحن من فخار بالقبة العليا للمنار الثاني من الصومعة وملاها بالماء وجعل على وجه الماء مجرى من نحاس ذا خطوط وثقاب يخرج الماء من ذلك المجرى .

ومن هذه الخطوط المرسومة يتعرف على أوقات الليل والنهار وقد أنجز ذلك العمل في سنة (٦٨٥هـ/١٢٩٣م) بإشراف قاضي فاس أبي عبدالله محمد بن أبي الصبر أيوب بن ينكول الجاناتي[٥]. وكذلك صنعت بمدينة تازة في سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) ثرية كبيرة من النحاس تزن (اثنين وثلاثين) قنطار وبها (اثنا عشر) مصباحاً فعلقت بتازه[٦]. وكذلك صنعت تفاحات من ذهب علقت على رأس منارة جامع تلمسان[٧]. فضلاً عن صنع ختم للسلطان يوسف سمي بالعلامة السلطانية[٨].

---

(١) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٧٣/١ ؛ السائح ، الحضارة المغربية عبر التاريخ : ١٦٨/١.

(٢) لوتورنو ، المرجع السابق: ١٣١-١٣٢.

(٣) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ١٣٨ و ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٩/٧-٢٢٠ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٦/٣، وللتفاصيل عن بناء هذه المدن والقلاع والحصون ينظر في الحديث عن العمران لاحقاً:

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق: ٥٠ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٢/ ٣٢٢ .

(٥) المرجع نفسه : ٢/ ٣٢٢ .

(٦) السائح ، الحضارة المغربية عبر التاريخ : ٢١٦/١.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٨٧.

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٣٣٢/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٣/٣.

٣. التجارة

تحتل التجارة ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد المريني وقد أولى السلطان يوسف عناية واهتماماً بها ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال الإجراءات التي اتخذها فقد "أزال أكثر الرتب[١] التي كانت تؤخذ من المسافرين في الطرقات والأماكن.. ورفع أيضاً الإنزال عن ديار الرعية"[٢].

فضلاً عن ذلك فمن إجراءات السلطان لتأمين طرق التجار فقد غزا السلطان يوسف عرب المعقل بصحراء درعة لأنهم قطاع طرق[٣]. وأثناء حصاره لتلمسان حذر التجار من تسريب المؤن إليها[٤]. وقد جعل للتجار رؤوساء يختارونهم من بينهم يسمون بالأمناء[٥]. فضلاً عن ذلك فقد كان هناك منصب أمناء الموانى يتولاه التجار من أهل المدن وخاصة تطوان[٦]. وقد كانت هناك أسواق تجارية في فاس وشاله[٧]. فضلاً عن ذلك فقد بنى السلطان بمدينة المنصور سوقاً فقد امتلأت بالتجار من جميع البلدان[٨]. وقد تجسدت العلاقات التجارية على صعيد البحر المتوسط مع السلطان بوصول وفد إليه من المسؤولين للمالك الأسبانية يطلبون منه معونة من الحبوب المغربية ونتيجة لكثرة الطلب على الحبوب المغربية حدد السلطان يوسف ثمن الحبوب بدون أداء الضرائب المفروضة على تلك الحبوب[٩]. فضلاً عن وصول وفد من ملك بيونه إلى السلطان يوسف لأغراض تجارية في سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م)[١٠]. وقد أقام المرينيون علاقات تجارية واقتصادية مع مدينة برنو فقد كانوا

---

(١) الرتب: جاءت من لفظة الرتبة والمرتبة وهي المنزلة الرفيعة وهي مفعلة من رتب المراتب في الجبل هي العيون والرقباء والرتب : وتعني هنا غلظ العيش وشدته وعناءه ، ابن منظور ، المصدر السابق : ١١٩/١.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٥.

(٣) المصدر نفسه : ٣٧٨.

(٤) ابن مريم ، المصدر السابق :٢٧-٣١.

(٥) نعيمة هراج التوزاني ، **الأمناء بالمغرب في عهد مولاي الحسن (١٢٩٠-١٣١١/٨٧٣-١٨٩٤م) مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب** (الرباط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطبعة فضالة ١٩٧٩) : ١٣٥.

(٦) بن عبدالله ، مظاهر الحضارة المغربية :٥٨.

(٧) المرجع نفسه والصفحة.

(٨) ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٧ ؛ الونشريسي ، المعيار المعرب : ٩٧/٥ ؛ Oliver, Op. Cit: 356.

(٩) مصطفى ، التجارة بالمغرب الأقصى :٧١.

(١٠) المرجع نفسه : ٧١ ؛ للمزيد عن علاقات السلطان يوسف ينظر في الحديث عن علاقاته في الفصل الثاني من هذه الرسالة .

يصدون إليها الجلود والأصواف والمنسوجات والملح ويستوردوا منها الذهب[١]. وقد عمل الميروقي برناط سالارن (Bernat Salarn) وهو جندي عامل بالجيش المريني بمهنة التجارة وشغل منصب قنصل التجار النصارى في جيش السلطان يوسف[٢]. فضلاً عن تبادل السلطان الهدايا مع دولة المماليك بمصر والحفصيين وجنوه الإيطالية وأشراف مكة وهي علاقات جسدت الأوضاع التجارية التي كانت بالبلاد[٣]. وقد كانت للتجارة طرق متنوعة برية وبحرية ، فقد كانت فاس بحكم موقعها في المغرب الأقصى تشرف على طرق القوافل التجارية البرية بالمغرب[٤]. الذي يبدأ من فاس إلى تازة ثم يصل إلى تلمسان[٥]. أما أهم طريق بحري فهو طريق البحر المتوسط بين المرينيين والدول الأوربية . وهذا الطريق يعد عاملاً مشجعاً وحلقة وصل لنقل البضائع بين الطرفين[٦]. وكانت الإبل أهم وسيلة للنقل[٧].

النقود (السكة) المرينية[٨]

تعتبر السكة مظهر من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو من ينوب عنه[٩]. وقد اهتمت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بسك النقود ويتجلى ذلك الاهتمام من خلال فحص النقود للتأكد من إنها غير مزيفة ، فضلاً عن وضع علامة السلطان عليها للدلالة على جودتها ، وذات عيار ثابت يميز بها النقود[١٠].

أما أمانة دار السكة فهي التي تشرف على سك النقود وتراقب صياغة الحلي فضلاً عن الأمين ويوجد مساعدون له وهم العدول والكتاب والمعاونون[١١]. ومن المعروف أن ناظر دار السكة هو (متولي إدارته) [١].

---

(١) عامر ، المرجع السابق :١٣١ ؛ حامد ، المرجع السابق : ١٥١.

(٢) نشاط ، المرجع السابق : ١٣١.

(٣) للمزيد من التفاصيل عن علاقة السلطان بهذه الدول ينظر عنها في الحديث عن علاقات السلطان في الفصل الثاني.

(٤) الادريسي ، المصدر السابق : ٦٠ ؛ ابن ابي زرع ؛ الانيس المطرب : ٥٣ ؛ الجزنائي ، المصدر السابق :٢٩.

(٥) ابن سعيد ، كتاب الجغرافية :١١٤.

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر أيضاً الحديث عن علاقة السلطان بالدول الاوربية في الفصل الثاني.

(٧) الفشتالي ، مناهل الصفا في ماثر موالينا الشرفا :١٢٩/٢ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية:١٥.

(٨) السكة : وهي اسم للطابع الذي يختم به على الدنانير والدراهم ، ابن العباس تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، **النقود الاسلامية المسمى بشذور النقود في ذكر النقود** ، تحقيق ، محمد السيد علي بحر العلوم (ط٥ ، النجف : المكتبة الحديثة الحيدرية ، ١٩٦٧) :٦٩.

(٩) صالح بن قربة ، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٦) :١٣.

(١٠) ابن خلدون ، المقدمة : ٢٢٦.

(١١) المنوني ، ورقات :٦٣.

وقد تولى منصب أمين دار السكة بفاس على عهد السلطان يوسف الحكيم علـــي بـــن يوسف المديوني الكمي[٢]. وقد استخدمت الدولة المرينية النقود في المعاملات التجارية[٣] ومما يلاحظ في النقود التي كانت على عهد السلطان إنها كانت مقتصرة على العبارات الدينية ولـــم ترد أي إشارة إلى استخدام السلطان لكنيته أو لقبه[٤]. وأما مراكز ضرب النقود على عهده فقد كانت في فاس ، وسجلماسة ، ومراكش ، وازمور ، وتلمسان ، وسبته ، ومكناس[٥]. وكانـــت القطعة المستخدمة تتألف من القطع الأساسية التالية وهي الدينار الذهبي[٦]. والدينار الفـــضي[٧] والدرهم الكبير[٨] والدرهم الصغير[٩] والعملة المرينية كانت مستديرة الشكل وبداخل كل نقـــد مريني يوجد على الوجهين معاً مربع وسط دائرة تحيط بها دائرة أخرى تتكون من نقـــط[١٠] ، وبداخل المربعات كتب بها عبارات دينية[١١]

---

(١) عبدالمنعم سيد عبدالعال ، **معجم شمال المغرب تطوان وما حولهـــا** ، (القـــاهرة : دار الكتـــاب العربـــي للطباعة والنشر، ١٩٦٨) : ٢٢٩.

(٢) عبدالحي بن شمس الدين بن عبدالكبير بن محمد الحسين الادريسي الكتاني ، **التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر والعملية التي كانت على عهد تاسيس المدينة الاسلامية في المدينـــة المنـــورة العلية** (الرباط ، المطبعة الأهلية ، ١٣٤٦) ؛ ٤٢٩/١ ، قربة ، المرجع السابق : ٣٠.

(٣) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٤٠٨-٤٠٩ .

(٤) الحسيني ، "نقود المغرب والأندلس دراسة تحليلية للكنى والالقاب" :١٢١-١٢٢.

(٥) المنوني ، ورقات : ٩٩ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٤١/٢.

(٦) الدينار الذهبي : عملة رومية مشتقة من (denarius) : وقيل الدينار فارسي معرب اصله دينار بتـــشديد النون وبتصغيرها دينير فتقلب أحد النونيين ياء ، وهو وحدة وزن نصف مثقال واحد كوزن سبيكة ذهبية تساوي ٤/٣٣٣ غم وهو يتجزأ إلى ثمن الدينار من الذهب من حبوب الـــشعير متوســـطة ٤/٥٦ غـــم ، انستاس ماري الكرملي ، **النقود العربية وعلم النميات** (القاهرة ، المطبعة المـــصرية ، ١٩٣٩) :١٠٣ ؛ الشرباصي ، المرجع السابق :١٦٣ ؛ المنوني ، ورقات :٣٧ ؛ هنتس ، المرجع السابق :٢٩٠.

(٧) الدينار الفضي : يتألف من عشرة دراهم صغار ؛ المنوني ، ورقات :٩٨.

(٨) الدرهم الكبير : يزن (٢٤) حبة من حبّات الشعير ويتركب من ثلاثة دراهم صغيرة يزن الواحـــد منهـــا ثمانية حبوب ؛ المنوني ، ورقات :٩٨.

(٩) الدرهم الصغير : يتجزأ إلى نصف درهم ، ابن أبـــي زرع ، الانـــيس المطـــرب :٢١٧ ؛ المنـــوني ، ورقات:٩٨.

(١٠) المرجع نفسه : ٩٧-٩٨

(١١) الحسيني ، "نقود المغرب والأندلس دراسة تحليلية للكنى والألقاب" : ١٢١-١٢٢.

ومن النقود التي سادت المغرب على عهد السلطان يوسف النقود المحمدية المنسوبة إلى محمد الناصر الموحدي رابع الخلفاء الموحدين[١]. وقد انخفضت قيمة العملة على عهد السلطان يوسف ، لكن دخل الفرد ارتفع[٢].

---

(١) المنوني ، ورقات : ٩٧-٩٨ .

(٢) ابن الخطيب ، معيار الاختيار :٢٨ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ :١٥٠/٢ .

نظام الأوزان والمكاييل

أولت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف اهتماماً بالموازين والمكاييل من خلال استخدام عدد من الموازين كالاوقية التي تقدر بـ (تسعة وستين) درهماً[١]. واستخدموا الرطل[٢]. والقنطار[٣]. والربع والعدل ، ومن المكاييل المد والوسفة والغلة[٤]. والقفير[٥]. والصحفة لكيل الحبوب[٦]. ومن مظاهر اهتمام السلطان يوسف بتحقيق المكاييل المغربية إذ جعل الصيعان المرينية على مد النبي (ﷺ) ما يعادل كيلاً سعته (٦٩١٤) لتر وستون من هذا الصاع وهو من الوسق الذي يسمى بالمغرب بالصحفة وهو ما يعادل كيلاً سعته (٣٦٥,٥٤٤) لتر[٧].

الصادرات والواردات المرينية

نمت التجارة المرينية على عهد السلطان يوسف ، وحقق المرينيون تبادلاً تجارياً مع عدد من الدول ، وقد تعامل المرينيون على عهد السلطان يوسف من السودان الغربي ممثلاً بدولة مالي التي جُلب إليها الملح من المغرب[٨] والحلي الزجاجية[٩] ونقلوا أيضاً إلى السودان الحبوب (القمح والشعير) ، وقد استورد المغاربة على عهد بني مرين مادة الذهب من السودان[١٠] كما استوردوا الجلود والعاج والجوز منها[١١] واستوردوا العبيد من مدينة برنو[١٢]، أما تجارة المرينيين على عهد السلطان مع المشرق العربي الإسلامي فقد شهدت

---

(١) المنوني ، ورقات : ١٠٤ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية :١٦٢.

(٢) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام: القسم الثالث : ١٧٤ ؛ موسى ، النشاط الاقتصادي :٣٩٧.

(٣) القنطار : القناطر المغربية وهي وحدة وزن تحسب بمضاعفة اوزان الارطال المتوقعة ، هنتس ، المرجع السابق:١٠٤.

(٤) موسى ، النشاط الاقتصادي :١٠٤.

(٥) القفير : جمع قفير وهو كيل يختلف حسب المناطق من المكاييل المغربية وتعتبر مقياس لمساحة الارض أيضاً ، الجرسيقي ، المرجع السابق : ١٠٤/٢ ؛ هنتس ، المرجع السابق :٩٨.

(٦) موسى ، النشاط الاقتصادي :٢٩٧.

(٧) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٤ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٩/٢ ؛ المنوني ، ورقات:١٠٤ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ: ١٢٩/٢ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية:١٦٤.

(٨) أبن بطوطة ، المصدر السابق : ٦٧٤ .

(٩) المصدر نفسه: ٦٨ .

(١٠) محمد الغربي ، **بدايات الحكم المغربي في السودان الغربي** ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢) : ٤٨٧.

(١١) العمري ، المصدر السابق : ٦٨ .

(١٢) أبن الخطيب ، الإحاطة : ١٩١/٢ .

أسواق مصر والشام أنواع من الأقمشة المغربية[١] ، وقد كان للمرينيين علاقات تجارية مع دول أوربا ، فقد كانت الدور المرينية تصدر إلى مرسيليا - من مدن فرنسا - والجنويين الصوف والخزف والخيل والجلود والزرابي والأحزمة والقطن والشمع[٢]، وقد صدر المرينيين الجلود المدبوغة والخام والصوف والحبوب[٣] ، وقد استورد المرينيون الزجاجيات الإيطالية المجلوبة من نابولي الإيطالية[٤] وقد استورد المرينيون الثياب الحريرية من غرناطة[٥]، أما التبادل التجاري الداخلي بين مدن المغرب العربي فقد كان متنوعاً ، إذ استقبلت فاس عدد من المواد في صناعاتها مثل النيلة من درعة[٦] والزيت والنحاس والسكر من مراكش[٧].

٤. الإيرادات وموارد الدولة العامة

كانت الادارة المالية لبيت المال على عهد السلطان يوسف يديره صاحب الأشغال أو صاحب ديوان الخراج وهو الذي يتولى أمر الجباية والخراج ويتولى ديوان الجيش فيشرف على إحصاء العساكر بأسمائهم وتقرير أرزاقهم وصرف أعطاياتهم منهم ، وهو مسؤول أمام السلطان والوزير وخطته معتبرة في حسبة الجباية والعطاءات[٨]. أما أعمال الجباية فيتم تعيينهم من قبل السلطان أو من خلال صاحب الأشغال[٩]. في حين أن جباية القبائل المستقرة في الأرياف متصلة بشيوخها[١٠].

وقد توارثت إدارة بيت المال على عهد السلطان يوسف أسرة الفقيه عبدالله بن أبي مدين[١١] وقد كانت مواقف السلطان من الجباة صارماً عندما يسيئون في العمل ويتبين ذلك من موقف السلطان عندما حاسب أبي علي أحمد الملياني جابي المصامدة لاختلاسه الأموال

---

(١) ابن بطوطة ، المصدر السابق : ٦٩٨ .

(٢) العمري ، المصدر السابق : ٩٨ .

(٣) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٩٩/٢ ؛ "الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين" : ١٣٥ .

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق : ٧٩ .

(٥) أبن بطوطة ، المصدر السابق : ٦٦٩ .

(٦) الوزان ، المصدر السابق : ٤٩٢ .

(٧) الزهري ، المصدر السابق : ٦٩١ .

(٨) ابن خلدون ، المقدمة : ٢٤٣-٢٤٥ ؛ العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس :٢١٠ ؛ المنوني، ورقات :٦١.

(٩) ابن خلدون ، العبر : ٢٤٧/٧.

(١٠) ابن الخطيب ، نفاضة الجراب : ٧٧ ؛ ابن خلدون ، العبر :٣٠٠/٧.

(١١) ابن خلدون ، العبر : ٢٣٩/٧ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين :١٨-٢٠.

فحوسب وقتل بعد أن تأكد السلطان من ذلك[١]. وكان النظام المالي مجموع بـين المركزيـة واللامركزية ، فالمركزية كانت في فاس لأنها المركز النهائي لإدارة العمليات الماليـة ، أمـا اللامركزية فكانت في الأقاليم لأنها كانت مـستقلة فـي شـؤونها الماليـة مـع ارتباطاتهـا المركزية[٢].

وقد كانت الدول تستورد الحرير والكتان والسلاح من تجار مرسيليا ، الجنويين الـذين كانوا يأتون إلى سبته[٣].

وكانت للدولة واردات من المستحقات المالية التي تفرضها على الأقاليم[٤]. ومن غنائم الحروب[٥]. وكذلك من الأموال التي تفرضها الأوقاف لصرفها في أوجه متعددة وقـد كانـت تأخذ من الصناع والتجار[٦]. وتعدّ الهدايا أيضاً من موارد الدولة فقد وصلت إلـى الـسلطان هدايا متعددة من ملك مصر وأشراف مكة والحفصين وجنوا الإيطالية[٧].

٥. نفقات الدولة

شهدت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف نفقات ضخمة في جوانـب متعـددة منها :

النفقات العسكرية وذلك لأن الدولة شهدت حروباً وصـراعاتٍ داخليـة وخارجيـة ، وخاصة مع بني عبدالواد بتلمسان التي استنفذت طاقة الدولة المالية ، فضلاً عن الأموال التـي أنفقت على الأبنية والمعدات الحربية[٨].

وتنوع أوجه النفقات الدينية ، فمنها ما ينفق على المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولـد النبوي ، ومن المؤسف أن المصادر لم تذكر لنا قيمة النفقات التي تنفق في الاحتفـال بالمولـد النبوي على عهد السلطان يوسف ، ومنها ما كان ينفق على بنـاء المـساجد كمـسجد وجـده

---

(١) التنسي ، المصدر السابق : ٢٣٩/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق: ٧٧/٣.

(٢) الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية :١٨٣.

(٣) حركات، المغرب عبر التاريخ : ٩٩/٢ ؛ "الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين": :١٣٥.

(٤) التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٥/٢-١٢٦.

(٥) محمد بن تاويت ، محمد صادق عفيفي ، **الادب المغربي** (بيروت : دار الكتاب للطباعة والنشر ، مكتبة المدرسة ، ١٩٦٠) :٢١٤.

(٦) التازي ، جامع القرويين :٤٥٦/٢.

(٧) للتفاصيل عن مضامين الهدايا ينظر في الحديث عن علاقات السلطان يوسف في الفصل الثاني.

(٨) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٨٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٧.

والمنصورة . وكذلك جامع تازة الذي كلف بناؤه مبلغاً قدره (ثمانية آلاف) دينار[١]. فضلاً عن الجدار الشمالي بجامع القرويين الذي تم إصلاحه بعهد السلطان وأنفق عليه خلخالين زينتهما (خمسة مئة) دينار ذهبياً[٢]. وإصلاح كرسي جامع القرويين من مال الأوقاف[٣]. ووضع تفاحات من ذهب على صومعة المنصورة التي صرف عليها (سبعمائة دينار) ذهبي[٤]. وقد كانت للدولة نفقات إدارية كالرواتب التي توزع على الموظفين[٥]. وقد ذكر العمري ذلك بقوله "تطلق الرواتب من المحاريث والأرض للفقهاء والعلماء والفقراء والحسبة وهم أرباب البيوت"[٦]. فضلاً عن أن للدولة على عهد السلطان يوسف نفقات اجتماعية أثرت بصورة كبيرة في المجتمع من خلال اهتمام السلطان بها ، فقد أكرم السلطان يوسف لأسرة الأمغاريين بسبب نسبهم الشريف "بقدر من المال المعلوم في العام" واخرج راتب سنوي بشكل مرضٍ شرعاً ويقدر بما يقارب (مئة دينار) من الذهب لهؤلاء الأشراف في أزمور[٧] وأمر السلطان يوسف بإرسال هدية بمبلغ (أربعة وثمانين) ديناراً ذهبياً وفرساً لعم بنت أبي إسحاق التي تزوجها أبو العباس احمد بن محمد بن محمد بن مرزوق[٨] وقد وزع الحبوب والمؤن على الناس عندما أصاب القحط البلاد وأطعم الناس خوفاً من المجاعة وذلك في سنوات (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) و (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)[٩].

---

(١) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٢٨٣ ؛ ابن السكاك ، المصدر السابق :١٠٩-١١٠ ؛ زمامة ، أبو الوليد بن الاحمر :٤٧.

(٢) التازي ، جامع القرويين :٣١٩/٢.

(٣) لوح ، المرجع السابق :٤٤٨ .

(٤) الناصري ، المصدر السابق : ٨٠/٣ ؛ الميلي ، المرجع السابق :٢٣٧/٢.

(٥) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٨٧.

(٦) المصدر السابق : ١٤٩.

(٧) القبلي ، المرجع السابق :٩٩-١٠٠.

(٨) ابن مريم ، المصدر السابق :٣٢ .

(٩) الناصري ، المصدر السابق : ٩٠/٣ ؛ كرنجال ، المرجع السابق : ٤٥/١.

ثانياً. النهضة العمرانية

ازدهرت مظاهر الحضارة والعمران على عهد بني مرين بعد أن اصبحوا أقوى ملوك المغرب ، وحيث انهم ورثوا تقاليد الفن والحضارة الأندلسية ونقلوها وطبقوهـا فـي مـدنهم وقلاعهم وقصباتهم قصورهم[١]. وامتاز الفن المريني باستعمال الطابية والاجر والحجر غيـر المنقوش والنقش على الخشب والجبس والأدهان البديعة والشمسيات الملونة والنحاس الممـوه وترصيع المنارات بالزليج . كما شمل زخرفة الثريات والمصنوعات الجلديـة والخزفيـة[٢]. وترجع روعة العمران إلى جودة الذوق المغربي والحس الفني والتنوع والدقة[٣].

تخطيط المدن

آ. مدينة المنصورة

بنى السلطان يوسف مدينة المنصورة في سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٩م) [٤]. وهي تقع علـى بعد (٤) كم[٥]. وقيل كذلك إنها على بعد (٢) كم[٦] غربي تلمسان[٧]. وكان إقدامه عن بنائهـا بمثابة منشآت عسكرية وتجمع سكني أقيمت أمام مدينة تلمسان المحاصرة[٨].

وعدت عاصمة ثانوية للسلطان يوسف[٩]. ومدينة المنصورة مدينـة مـستطيلة يبلـغ طولها (١٣٠٥) م ، وعرضها (٧٥٠) م وبأركانها أبراج لا منفذ لها . وعرض جدارها اكثـر من متر وفي شمال المدينة ستة أبواب يقابلها ستة أخر في جنوب المدينـة[١٠]، وكـذلك أمـر السلطان ببناء أبواب تلمسان بين عامي (٦٩٩-٧٠٢هـ/١٢٩٨-١٣٠٢م) [١١].

---

(١) تأويت ، عفيفي ، المرجع السابق:٢١٤ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٥٢/٢؛ عبدالعزيز بن عبدالله، "الاندلس والمغرب وحده ام تكامل" ، **مجلة المناهل** ، العدد ، ٣١ ، الرباط ، (١٩٨٤) : ١٤١.

(٢) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٥٢/٢.

(٣) بن عبدالله ، مظاهر الحضارة المغربية :٥٨ ؛ ابراهيم حركات ، "العمارة وفن البناء في عهد المرينين" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٦، سنة ٧ ، الرباط ، (١٩٦٤) :٤١.

(٤) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٨٤ ؛ الجزنائي ، المصدر السابق :٦٢ ؛ الوزان ، المصدر السابق :٣٨٨ ؛ سليمان مصطفى زبيس ، **آثار المغرب العربي** (تونس: مكتبة الحياة،١٩٥٨) :٧٧ ؛عبدالوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب** (الرباط : المطبعة الملكية ،١٩٦٨) :١٤٧ ؛ الفاسي ، وحي البينة :٧٠ ؛ Abun Nasr, Op. Cit: 127; AronI. Op. Cit:205.

(٥) الجمل ، المرجع السابق :٣٠ ؛ الجيلالي ، المرجع السابق :١٠٥/٢ ؛ قصة ، المرجع السابق:٢٣٢.

(٦) الجيلالي ، المرجع السابق : ١٠٥/٢ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٥٤/٢-١٥٥.

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب :٣٨٨ ؛ الوزان ، المصدر السابق :٣٨٨ ؛ الجمل ، المرجع السابق:٣٠.

(٨) الجيلالي ، المرجع السابق :١٠٥/٢ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في العهد المريني" :٢٨.

(٩) الجزنائي ، المصدر السابق :٦٢ ؛ ابن خلدون ، العبر :٢٢١/٧.

(١٠) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٥٥/٢.

(١١) ابن خلدون ، بغية الرواد : ١٢١/١ ؛ التنسي ، المصدر السابق : ١٣٠ ؛ زكي محمد حسن ، **فنون الإسلام** (بيروت : دار الرائد العربي، ١٩٨١) : ١٢٠.

ثم أمر ببناء الدور الواسعة والمنازل الرحبة والقصور الأنيقة واتخذ قصراً لسكناه ثـم أدار الأسوار سياجاً له[١].

ب. تجديد بناء مدينة وجده

أمر السلطان يوسف بتجديد بناء مدينة وجده وحصن أسوارها واتخذ بها قـصبة وداراً لسكناه ومسجداً وحماماً[٢].

٢. المنشآت المدنية

آ. (القصور (الدور) – الفنادق- الحمامات - المارستانات)

القصور

من المظاهر العمرانية التي اهتم بها السلطان يوسف والتي تدل على مـدى الرفاهيـة التي وصل إليها أهل المغرب ، حيث أمر السلطان يوسف ببناء قصر مدينة فاس الجديدة سـنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م) وأصبح هذا القصر مقراً للسلطان وأبنائه من بعده[٣]. كما بنـى داراً فـي حصن تاوريرات في سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦) [٤] وبنى داراً كبيرة للضيافة في بلدة الزاويـة[٥] ، كما بنى قصوراً بمدينة المنصورة ووجده[٦] ، ويمكن القول بأن هناك العديد من الدور العامـة التي أغفلت المصادر الحديث عنها .

دور الضيافة - الفنادق (الخانات)[٧]

ارتبط بناء الفنادق بالحركة التجارية في المغرب لإيواء التجار الوافدين علـى الـبلاد وكانت بمثابة مخزناً ومكاناً لبيع المواد التجارية[٨]، وأدت الفنادق دوراً في الحياة الاقتـصادية

---

(١) ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٧ ؛ التنسي ، المصدر السابق : ١٣٠ ؛ عبدالله كنون ، "بنو مرين ، أصلهم ... ومواطنهم" **مجلة الدارة** ، العدد ، ٤ ، سنة ٩ ، الرياض ، (أبريل ١٩٨٤) : ٢٣.

(٢) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن خلدون ، العبر :٢٢٠/٧ ؛ الفاسي ، وحي البينة :١٧.

(٣) ابن أبي زرع ، الانـيس المطـرب : ٤٠٧ ؛ الناصـري ، المـصدر الـسابق : ٨٣/٣ ؛ المنـوني ، ورقات:٥٣؛ الفيلالي ، المرجع السابق :١٢٨.

(٤) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر :٢٦٦/٣ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٦/٣.

(٥) الوزان ، المصدر السابق : ٢٩٣.

(٦) للمزيد من التفاصيل عن هذه المدن ينظر عنها في الحديث عن بناء المدن من هذا الفصل .

(٧) الخانات : تسمى الوكالات وهي مخصصة لاقامة المسافرين وقوافل التجار وكانت ذات مداخل وصحن تربط بها الدواب وفواصل مفتوحة على الصحن لانواع البضائع ، ابو صالح الالفي ، **الفن الإسلامي ، أصوله ، فلسفته ، مدراسة** (لبنان : دار المعارف ، د.ت) :٢٢٤.

(٨) حسن علي حسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين** " (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨١) : ٤٠٠-٤٠٣ ؛ الالفي ، المرجع السابق : ٢١٤.

والاجتماعية في المغرب إذا انتشرت على طول الطرق وذلك لتقـديم الخـدمات للمـسافرين والمحافظة على أمتعتهم[١].

وقد بنيّ على عهد السلطان يوسف فندق الشماعيين الواقع في سوق الشماعيين الـذي يبعد عن جامع القرويين بضع كيلو مترات[٢]. بأمر القاضي أبو عبدالله محمد بن أبي الـصبر أيوب بن ينكول الجاناتي[٣] ، وشرع ببنائه لكن والي فاس أبو الحسن علي بـن محمـد بـن عبدالكريم الحدودي توقف عن ذلك وأراد أن يكون بأمر السلطان فأشهد به أبو عبدالله محمـد بن أبي الصبر بن ينكول الجاناتي على نفسه شهوداً فبناه أبي الحسن بن محمد بن عبـدالكريم الحدودي بإشراف القاضي أبي عبدالله بن محمد بن أبي الصبر أيوب بن ينكول الجاناتي ، فلما علم بذلك السلطان أمر بإيقاف بنائه وتحبيسه لأنه من جملة المال المستخلص للدولة[٤]. وتتميز الفنادق ببنيانها المتقن فقسم منها فسيح جداً كالتي تقع بجوار الجامع الكبير في فـاس الجديـدة وتتألف كلها من ثلاث طوابق وتقوم الفنادق بالقرب من الأسواق والحمامـات والجوامـع ولا يسكنها إلاّ التجار ويتألف الأول والثاني بسلم أو سلمين ومدخل الفندق مفتوح في وسـط أحـد الجهات . وتتجهز بدورات المياه مع بالوعاتها لتفريغ الأقذار وقد كان لأرباب الفنادق أمين[٥].

الحمامات

توجد بالمغرب حمامات عامة وخاصة[٦]. وتتكون من ثلاث قاعـات[٧]. وفـي هـذه القاعات غرف صغيرة مرتفعة قليلاً يصعد إليها بخمس أو ست درجات وهي مخصصة لخلـع الملابس وفي وسط القاعات صهاريج أو أحواض ماء والقاعتان الاخيريتان مخصصتان أيضاً للاستحمام[٨]. اما ارضية الحمام فتكتسي عادة بالفسيفساء أو بلوحات الرخام وتزين جـدرانها

---

(١) الخالدي ، المرجع السابق : ١٧٢.

(٢) التازي ، جامع القرويين: ٤٥٦/٢.

(٣) الجزنائي ، المصدر السابق : ٨٠ ؛ نقولا زيادة ، **أفريقيا ، دراسات في المغرب العربي والسودان العربي** (لا. ب : رياض الريس للنشر ، ١٩٩١) : ١١٢

(٤) الجزنائي ، المصدر السابق : ٣٦ ؛ المقري ، نفح الطيب : ١٨٦/٧.

(٥) الوزان ، المصدر السابق : ٢٣٦.

(٦) العمري ، المصدر السابق : ٧٤/٤.

(٧) الوزان ، المصدر السابق :٢٣٣ ؛ عبدالعزيز بن عبدالله ، **الطب والاطباء بالمغرب** (الرباط ، المطبعة الاقتصادية :١٩٥٩) :١٤.

(٨) الوزان ، المصدر السابق :١٨١.

بلوحات الزليج وتحلى بالنقوش والرسوم الجميلة[١]. فقام السلطان ببناء حمامات بالمنصورة ووجدة وتاويرات[٢]. وتجدر الإشارة إلى وجود مياه معدنية بالقرب من فاس وعلى بعد (خمسة عشر) كم وتعرّف بحمة أبي يعقوب تنبع منها مياه ساخنة تشتمل على كميات وفيرة وكبريت يأتي إليها الناس من داخل المغرب وخارجها لعلاج الروماتيزم والأمراض الجلدية والزكام للاستحمام والتداوي[٣]. وكذلك حمة ونشتانة[٤].

المارستانات (البيمارستانات)

أمر السلطان يوسف ببناء مارستان[٥]. في مدينة المنصورة[٦]. ووصف الدكتور دومازال (Dr Dumazal) هذا المارستان فقال "يرجع إلى عهد سلطان بني مرين يوسف بن عبدالحق لما تولى الملك في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) وعهد مؤسسه إلى أشهر الأطباء لإدارته وأوقف عليه الأحباس الكثيرة من العقار للصرف عليه وحفظه"[٧].

ب. المعاهد التعليمية (دور العلم)

تعدّ المعاهد التعليمية التي تختص بالتعليم والتدريس من أهم مؤسسات الدولة وهي في الغالب تتوزع إلى كتائيب قرآنية ، ومساجد ، ومدارس وزوايا ، أما جامع القرويين فقد كان

---

(١) الخالدي ، المرجع السابق :١٧٤.

(٢) ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١١٩/٧-٢٢٠. وللمزيد عن بناء الحمامات ينظر عنها في الحديث عن بناء المدن من هذا الفصل .

(٣) الجزنائي، المصدر السابق : ٣٦.

(٤) المصدر نفسه : ٣٦ ؛ محمد ، دراسات في تاريخ المغرب : ٢٩٢ ؛ الخالدي ، المرجع السابق :١٧٣.

(٥) المارستان (البيمارستان) : بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) تعني مريض أو عليل (وستان) وتعني دار المرض ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان ، وهي في أول عهده مستشفيات تعالج جميع الأمراض والعلل الباطنية والجراحية والعقلية ثم أصابها الكوارث فاقتصرت على الأمراض العقلية ؛ الملاكشي ، المعجب : ٢٠٠ ؛ أبن عبدالظاهر "المرجع السابق" : ٥٥، احمد عيسى بك ، **البيمارستانات في الإسلام** (ط٢ ، بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٨١):٥١ ؛ كمال السامرائي ، **مختصر تاريخ الطب العربي** (بغداد : دار الحرية للطباعة –الدار الوطنية للتوزيع والنشر، ١٩٨٥) : ١٤٦/٢ ؛ الغلامي ، المرجع السابق :٢٢٦.

(٦) ابن خلدون ، بغية الرواد : ١٢١/١ ؛ التنسي ، المصدر السابق :١٣٠.

(٧) Publications du Service dela Santeet de phygiene puldique, editee' aloccasian de lex position calomile de marseille no 1922.
Par Dr Dumazal نقلاً عن عيسى بك ، المرجع السابق :٢٨٦.

مكاناً لتدريس كبار العلماء وكانت تتمتع بمركز الصدارة عن باقي مراكز التعليم بفاس ، أما أهم المعاهد التعليمية فهي :

١. الكتاتيب القرآنية (المسايد)

وهي عبارة عن قاعات واسعة يعلّم فيها مجموعة من الأساتذة الأطفال الصغار القراءة والكتابة على ألواح واسعة يكتب التلاميذ فيها جزء من القرآن كل يوم ويختمونه في ثلاث سنوات على الأكثر وأقصى ما يعطونه في المسند سبع سنوات ويتعلم الصغار كتاب الله فضلاً عن الخط ومبادئ النحو والفقه . ويطلق على الكتاب (امسيد) وهو تحريف لكلمة مسجد[١].

٢. المساجد

وتأتي بالمرتبة الثانية بعد الكتاتيب وهي مؤسسات للتعليم ودور المساجد لم تكن مجرد أماكن لأداء المناسك ولكنها تؤدي مهمتها في نشر العلم والمعرفة وتنوير أبناء الأمة على مستوى الدروس الوعظية والإرشادية[٢]. وقد اهتم السلطان يوسف ببناء المساجد[٣].

ومن مظاهر المساجد الكراسي التي انتشرت بمسجد فاس وسبته ومنها أن ظاهرة الكراسي العلمية من المميزات الثقافية المرينية ولهذه الكراسي أوقاف خاصة صادرة عن السلاطين الأفراد وتعقد حول المساجد وهي كراسي منصوبة بمختلف الأشكال يجلس عليها العلماء والمدرسون يعلموا فيها العامة أمر دينهم ودنياهم[٤].

آ. **كرسي الونشريسي بجامع عدوة الأندلس**

ومن المعلوم أن جامع الأندلس من بناء مريم بنت محمد الفهري التي هاجرت من الشام إلى المغرب (٢٤٥هـ/٨٥٩م)[٥]. وقيل أن أصلهم من شيعة العلويين من بلاد العراق وقد نزلوا بناحية علوان بالمغرب [٦]. وقد بنى المسجد الجامع في سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، أي السنة نفسها التي وصلوا بها إلى المغرب ، واستمر هذا المسجد قائماً إلى العهد المريني ، حيث تعهد السلطان يوسف المريني بتجديده وأصلحه من مال الأوقاف بعد ما أصابه أضراراً من السيل العظيم الذي جرف عدوة الأندلس بفاس سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٦م) وأصبح هذا الكرسي بعد إصلاحه مختصاً بدراسة الفقه المالكي[٧]. وقد أوعز بإصلاحه إلى أبا عبدالله محمد بن أبي القاسم بن مسونة في سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) [٨].

---

(١) لوح ، المرجع السابق : ٤٤٣-٤٤٦ .
(٢) المرجع نفسه : ٤٤٣-٤٤٦.
(٣) للمزيد من التفاصيل عن بناء المساجد ينظر عنها لاحقاً في الحديث عن المنشآت الدينية من هذا الفصل .
(٤) الماحي ، المرجع السابق : ١٩٨ ؛ لوح ، المرجع السابق:٤٣.
(٥) التازي ، جامع القرويين : ٤٦/٢.
(٦) السعيد ، "جوانب من الدور الفكرية لمتصوفة فاس في العصر المريني" :٦٩.
(٧) لوح ، المرجع السابق : ٤٤٨.
(٨) الجزنائي ، المصدر السابق :٩٣.

وكان من بين ألمع أساتذة الجامع أبي الربيع سليمان الونشريسي الفاسي (٧٠٥هـ/١٣٠٦م) [١]. وكان يقرأ بهذا المسجد المدونّة[٢] وكتاب التفريع لابن الجلاب[٣].

ب. كرسي مسجد الابارين

وهو مختص لتدريس التفسير والحديث وقد شهد مسجد الابارين حركة علمية نشيطة لأنه على مقربة من جامع القرويين ومدرسة العطارين وقد ألقى فيه كثير من العلماء دروساً في التفسير والحديث في مختلف العلوم والفنون وكان أبو القاسم بن محمد التازي القشتالي له كرسي للتفسير فيه (٧٢١هـ/١٣٢١م)[٤].

ج. كراسي مسجد الازدع

يعدّ من أقدم الكراسي التي عرفها الناس في أحد المساجد الفرعية بفاس وكان من أعيانه في أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن[٥] الإمام أبو الحسن الصغير (٧١٩هـ/١٧١٩م) ومن الكتب التي درسها هنا كتاب تهذيب البرادعي في اختصار المدونة[٦]. وفي سبته كان التعليم منتشراً في كل المساجد وكان يدرس فيها أصناف المعرفة كافة ، ومن هذه المساجد المسجد العتيق ، وقد تولى الإمامة والخطابة به محمد بن بن طريف العبدري[٧]. فضلاً عن مسجد زكلو الذي درّس به الحافظ التاريخي أبو عبدالله الزرعي الجداميون السبتي[٨].

٣. المدارس

تعدّ المدارس على عهد بني مرين معاهد للفقه والنحو والقراءات[٩] ، وهي من أهم مميزات العصر المريني الأول ، وهي المرحلة الأولى لبناء المدارس وانتشارها[١٠] ، حيث شيدت تسعة مدارس في أربع مدن مغربية وكانت ستة منها بفاس ومراكش وتازة ومكناس[١]،

---

(١) ابو العباس احمد باب ابن عمر بن محمد التنبكي ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ، تحقيق ، عبدالحميد عبدالله الهرمة (طرابلس : منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، د.ت) : ١٨٣/١ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٤٨؛ لمليح السعيد ، **المدارس المرينية ودورها الفكري في المغرب** (بحث لنيل شهادة الدراسات الجامعية العليا في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة فاس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٩٨٥):٣٦.

(٢) المدونة وتمثل المذهب المالكي وتجمع شتاته ، أمين الخولي ، **مالك بن أنس** (مصر : دار الكتب الحديثة، ١٩٥١): ٧٦١/٣ ، وللمزيد من التفاصيل عن هذه المدونة ينظر عنها في الحديث عن الفقه في الفصل الخامس .

(٣) لوح ، المرجع السابق :٤٤٨.

(٤) المرجع نفسه : ٤٤٨ .

(٥) المرجع نفسه : ٤٤٦-٤٤٧.

(٦) السعيد ، المدارس المرينية : ٣٦ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٤٦-٤٤٩ ؛ وللمزيد عن كتاب تهذيب البرادعي ينظر في الحديث عن الفقه في الفصل الخامس .

(٧) الأنصاري ، المصدر السابق : ٢٣ ؛ لوح ، المرجع نفسه : ٣٣ .

(٨) التازي ، جامع القرويين : ٣٣/٢ ؛ لوح ، المرج السابق : ٤٤٨-٤٤٩ .

(٩) المنوني ، ورقات : ٢٥٤ .

(١٠) الجزنائي ، المصدر السابق : ٨١ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٣٩ .

ومكناس[١]، وكان القصد من بناء المدارس إيواء الطلبة والتدريس أيضاً[٢]، وقد تضمنت المدارس موظفين إلى جانب الهيئة التعليمية وهم إمام الصلاة والمؤذن والقيم والوقاد والحارس[٣]، وكانت مصادر الإنفاق على المدارس تتمثل بأحباس الدولة الموقفة[٤].

٤. الزوايا[٥]

٥. المجالس العلمية

أسهم العلماء بدور كبير في تأثيرهم بالفكر الإسلامي من خلال عقد المجالس والمحاورات العلمية المكتوبة التي تناولت الفقه المالكي بالدرجة الاولى والتفسير والتصوف ومناظرات وتعقيبات[٦] . وقد كان شيوخ العلم يتبعون منهجاً منتظماً من السهل إلى الصعب في التدريس ، وكانت طريقتهم في التدريس تتم إما بطرح الطلاب أسئلة على مدرسيهم فيجيبون[٧]. أو أن يلقي المدرس أسئلة على الطلاب[٨]. أما المناظرة فهي عبارة عن أسئلة وإجابة عليها[٩]. وقد برزت في هذا العهد العديد من المناظرات ومنها مناظرة جرت بسبته بين مالك بن المرحل (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[١٠]. وعبدالله بن احمد بن عبدالله الأموي العثماني (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)[١١]. حول كلمة " كان ماذا " وقد أنكر الثاني ورد كلمة "كان ماذا" في كلام

---

(١) المرجع نفسه : ٢٤٦ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٣٥ .

(٢) الماحي ، المرجع السابق : ١٩٥ .

(٣) المنوني ، ورقات : ٢٥٤ .

(٤) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ١٠٠ .

(٥) وللمزيد من التفاصيل عن الزوايا ينظر عنها في الحديث عن أراضي الأحباس في هذا الفصل .

(٦) المنوني ، ورقات : ٢٢٣-٢٢٤.

(٧) عياض بن موسى اليحصبي السبتي المعروف بالقاضي عياض ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن شريفة (الرباط : المملكة المغربية ، مطبعة فضالة المحمدية، د. ت) : ٨٠/٥.

(٨) المصدر نفسه : ٢٢٥/٤.

(٩) المقرئ ، نفح الطيب : ٤/٣.

(١٠) أبو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالله بن فرج بن الأزرق بن منير بن سالم بن فرج بن المرحل المالقي المعموري المخزومي الفاسي سكناً ولد بمالقه ؛ الطواح ، المصدر السابق : ١٤١ ؛ محمد جابر التونسي الوادي أش، **برنامج الوادي أش** (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١) : ١٣٩؛ إسماعيل باشا البغدادي ، **هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين** (ط٣ ، طهران : المكتبة الإسلامية ، مطبعة استانبول ، ١٩٦٧) : ١١/٢ ؛ مالك بن المرحل ، **المعشرات اللزومية** ، تحقيق ، هلال ناجي (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٧٤) : ٥٠٧.

(١١) عبدالله بن احمد بن عبدالله أبو الحسين بن الربيع الأموي العثماني الاشبيلي ولد في رمضان من سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ثم جاء إلى سبته لما استولى الإفرنج على اشبيلية ، أبو العباس احمد بن حسن بن

العرب وقال: الصواب "ماذا كان" بينما أصر مالك بن المرحل على صحة التعبير ، وقد شرّح كل من المتناظرين وجهة نظره . وقد علق أبن غازي على أبن الربيع وقال تطفل على مالك بن المرحل في الشعر كما تطفل عليه النحو(١). وقد جرت مباحثات بين العلماء في مسائل التفسير وأصول الفقه ومن هذه المباحثات (تسعة وعشرون) سؤالاً طرحها أبو زيد عبدالرحمن بن الشاب التازي (٧٢٤هـ/١٣٢٣م) التي أجاب عنها محمد بن البقال(٢). والذي اشتهر أيضاً بعلم الكلام لأن المناظرة أساس على الكلام(٣).

وأهم من مارسوا التدريس على عهد السلطان يوسف :

المدرس أحمد بن ميمون اليشكري(٤) الأسفى لأنه من مدينة أسفى(٥) (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)(٦) والمدرس أبو الحسن علي بن سليمان الدفين البو جمعوي ، درس الأصول والبيان والمنطق والحديث (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)(٧). والمدرس بفاس علي بن ابي بكر بن عبدالرحمن بن احمد المليلي الحميري (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) (٨). والمدرس بمكناس ابراهيم بن عبدالكريم بن اسحاق كان يقرأ "التهذيب" والمختصر وأقوال الأئمة وقد درس أيضاً المدونة المتوفى (٧١٧هـ/١٣١٧م) (٩). والمدرس علي بن محمد بن الحسن الزوربلي أبو الحسن المعروف بالصغير فقيه كبير مجلسه من اعظم المجالس حفظاً وتفقهاً(١٠). حيث كان يجلس على كرسي بجامع الاصداع بفاس وكان يحضر مجلسه حوالي (مئة) دارس . وكانت طريقته

علي بنى قنفذ القسنطيني ، **الوفيات** ، تحقيق عادل نويهض (بيروت : المكتب البتاوي للطباعة والنشر ، ١٩٧١) :٣٥٢

(١) المقري ، نفح الطيب : ١٤٥/٤ ؛ المنوني ، ورقات :٢٢٤.

(٢) ابن فرحون ، المصدر السابق :٢٣٢ ، كنون ، النبوغ المغربي : ١٢٤/٢ ؛ المنوني ، ورقات :٢٢٣.

(٣) محمد بن محمد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** (دمشق : مكتبة عبدالوكيل ، د.ت) : ٣٧/١

(٤) الكانوني ، المرجع السابق : ١٣/١ .

(٥) اسفى : مدينة وميناء بالمغرب الأقصى على ساحل المحيط الأطلسي، ياقوت الحموي ، المصدر السابق : ٢٣٢/١ ؛

Basset. H. Ricard. R. "Asfi", **The Encyclopedia of Islamic**, 2ed., vol.1:688.

(٦) الكانوني ، المرجع السابق : ١٣/١

(٧) المراكشي ، السعادة الأبدية :١١٢.

(٨) ابن الأحمر ، روضة النسرين :١٩.

(٩) ابن القاضي ، درة الحجّال: ٢٤٤/٣؛ الناظور ، المرجع السابق: ٥٢.

(١٠) احمد بن يحيى الونشريسي ، **وفيات الونشريسي ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات** ، تحقيق ، محمد حجي (الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٦) : ١٠٢ ؛ مجهول المؤلف ، بلغة الأمنية : ٣٠ ؛ المقري ، أزهار الرياض : ٢٣/٣.

تعتمد على الاجابة على الاسئلة التي يطرحها طلابه[١]. وابو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن محي الدين بن رشيد الفهري السبتي ولد في سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٧م) [٢]. فقد كان يجلس لتدريس مختلف فنون العلم بفاس وبها توفي (٧٢١هـ/١٣٢١م)[٣]. والمدرس محمد بن وارياش كان يدرس الموطأ بمكناس وكانت طريقته تبدأ بذكر الله تعالى أولاً ثم يأمر طلبه بإعادة الدرس عليه يعتمد على كلام أبن العربي عبدالله وأبن الوليد الباجي ويضيف إليها شيئاً من تعليل المحدثين (٧٢٣هـ/١٣٢٣م) [٤].

والمدرس أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن البقال من تازة درس الفقه بفاس وبها توفي (٧٢٠هـ/١٣٢٥م) ودفن أثر صلاة الجمعة داخل باب الفتوح بعد أن قارب الخمسين[٥].

ومن أسماء المدرسين نلاحظ أن السلطان يوسف قد أعطى للجانب الثقافي في مجال التعليم حقه على الرغم من انشغاله بحروب طويلة ، ولهذا يعدّ عصره عصراً ذهبياً متكامل الجوانب في الدولة المرينية .

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء الذهب (وبهامشه كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج)** ، تحقيق ، أبي العباس أحمد بن أحمد بن عمر آقين احمد باب التنبكي (مصر ، طبع بالفحامين ، ١٩٥١) : ٢١٢، ٣١٠

(٢) الطواح، المصدر السابق : ١٥٧؛ أبي عبدالله محمد بن عمر السبتي بن رشيد الفهري ، **ملىء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهه إلى الحرمين مكة وطيبة** ، تحقيق ، محمد الحبيب بن الخواجة (تونس : الدار التونسية ، المطبعة الرسمية ، ١٩٨٢) : ٢٥/٢ و ٢٥/٥ ؛ ابن الخطيب ، أوصاف الناس : ١٠٠ .

(٣) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٢٣٢.

(٤) ابن القاضي، درة الحجّال: ١٠٧/٢-١٠٨.

(٥) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٢٣٢ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٤/٢ .

٣. المنشآت الحربية
(القصبات - القلاع - الأبراج - الأسوار - القواعد الحربية - الأربطة)

اهتم السلطان يوسف بالمنشآت الحربية من قصبات وقلاع وحصون وأسوار وأبواب ، فقد بنى قصبة تطوان[١] في سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٥م) وكان بناء هذه القصبة يهدف إلى حصار سبته والاستيلاء عليها[٢]. وأمر ببناء قصبة المدية في سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٢م)[٣]. وقيل في سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م) [٤].

وكذلك اهتم ببناء القلاع كقلعة دبدو بمدينة دبدو في[٥] سنة(٦٨٥هـ/١٢٨٦م) وقيل أنها بنيت سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م)[٦].

ومن اهتمامات السلطان ببناء الحصون فقد أمر ببناء حصن تاويرات ، وذلك أثناء خروجه لغزو تلمسان فابتدأ ببناء سوره في الأول من شهر رمضان من سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) [٧]. وكان الهدف من بناء الحصن ليكون سداً منيعاً أمام بني زيان بتلمسان فضلاً عن أهميته الثغرية ودوره في الحدود مع فاس من ناحية الشرق[٨]. وأمر ببناء حصن المدية بالمغرب الأوسط وذلك للسيطرة والتوسع على حساب بلاد توجين[٩] في سنة (٧٠٤-٧٠٥/١٣٠٤-١٣٠٥م)[١٠].

---

(١) تطوان : مدينة تقع في أقصى شمال المغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وقد أسسها الأفارقة (سكان البلاد الأصليون) ، وهي من اكبر مدن الريف تقع في موقع محصور في ممر جبلي يصل سهلين متجاورين، وقد تأسست على مسافة بضعة كيلومترات على أنقاض مدينة تمود ،؛ الحميري ، المصدر السابق: ١٤٥؛ الوزان ، المصدر السابق:٣٢٠ ؛ حميده ، المرجع السابق : ٢٠٥ ؛ عمر فروح ، **وثبة المغرب** (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ١٩٦١) : ١٦٠

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٩٢ ؛ جوهر ، وعبد الجواد ، المغرب : ٩٥؛ الفيلالي ، المرجع السابق : ١٢٨.

(٣) ابن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٧.

(٤) الميلي ، المرجع السابق : ٣٣٧/٢.

(٥) مدينة دبدو : مدينة تقع بالمغرب الأقصى إلى الشرق من مراكش تبعد عن البحر المتوسط (خمسة وثمانين) ميلاً ودبدو في الواد الأعلى على نهرواد دبدو وتعد رافداً من روافد نهر الملوية الأوسط وقد فتحها عبدالحق المريني ، وقد دخلت بطاعة المرينيين فأقطعوها لبني ورتاجين لحماية فاس من هجمات أمراء تلمسان ، الشنتاوي ، "مادة دبدو" ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، الترجمة العربية :١٣٣/٩.

(٦) بو جندار ، المرجع السابق : ٢٣ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٥٣/٢.

(٧) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١٩/٧ /٢٢٠.

(٨) عبدالكريم ، المرجع السابق:٣.

(٩) أبن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٧ .

(١٠) الجيلالي، المرجع السابق: ١٠٦/٢.

ومن اهتماماته أيضاً إنشاء الأبراج فأمر ببناء أبراج الشمال والجنوب لتكــون حزامــاً دفاعياً حول المدينة[١]. وبنى الأبراج بمدينة المنصورة[٢]. واتخذ السلطان أيضاً مدينــة تــازة قاعدة حربية له أثناء حصاره لتلمسان[٣]. ومن الأبنية التــي اهــتم بهــا الــسلطان يوســف الأربطة[٤]. فقد بنى السلطان رباط عبدالحق بتافرطاست ، حيث قال ابن خلدون "وبنى علــى قبورهم رباطاً من اسمه الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليها قراءة القرآن الكــريم فــي ســنة (٦٨٤هــ١٢٨٦م) [٥]. واشتهر في عهده أيضاً رباط أبي زيد الهزميري باغمات[٦].

فضلاً عن بناء الباب المدرج بجامع القرويين . وقد اشرف على بنائه والي فاس أبــو الحسن علي بن محمد عبدالكريم الحدودي الباب المدرج بجامع القرويين. من مــستغلاته فــي سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) مقلداً الباب الذي بناه الناصر الموحدي في شمال جامع عدوة الأنــدلس وعندما شرع ببنائه وضع سفلة حوض [نقيراً] من خشب مصفح بالرصاص وجلب لــه المــاء من عيون أبي اللصادي المعروفة (بعيون الكرزازي) وعمل عليه شــباكاً مــن خــشب الأرز يدخل إليه ومن أراد الصعود إلى أدراجه وصقله ونحتها بالجص والــزليج والحجــر وأنــواع الأصبغة . ولم يكن بناؤه لهذا الباب بأمر من السلطان ، ولهذا بعدما علمّ السلطان بذلك أمــر بغلق الباب[٧] ومن المؤسف أن يكون للسلطان مثل هذا الموقف لكن بهذا العمــل ربمــا أراد السلطان من الوالي أن يكون عبرة لكل من يقوم بعمل دون أمره. وربما أراد السلطان إنفــاق هذا المال لحاجة الناس.

---

(١) منال عبدالقادر ، "أسوار مدينة فاس أصالة أم حاجز" ، **مجلة كلية الآداب والعلــوم الإنــسانية** ، عــدد خاص، دراسات في جغرافية المغرب ، سنة ١ ، الرباط ، (١٩٨٥) :٨٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن أبراج المنصورة ينظر في الحديث عن بناء المدينة من هذا الفصل .

(٣) ابن خلدون ، التعريف : حاشية ٢: ٣٤.

(٤) الربط : جمع رابط ، وهو في الأصل من رابطة أي مرابطة إذا لازم الثغور الإسلامية ويطلق على نوع التكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية قرب الثغور لقتال العدو ؛ أبــو الحــسن بــن علــي عبدالرحمن بن هذيل ، **تحفة الأنفس في أشعار سكان الأندلس** ، ترجمة لوير مرسي (باريس ، المطبعة الشرقية ، د.ت) :٨ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة : ٩١/١ ؛ ليفي بروفنسال ، "مادة رباط"، **دائرة المعــارف الإسلامية** ، الترجمة العربية : ١٩/١٠ ؛ عادل الآلوسي ، "مدخل لدراسة الــربط الإســلامية" ، **مجلــة المورد** ، جزء١-٢ ، مجلد١ ، بغداد ، (١٩٧٣) : ٢٣ .

(٥) العبر : ٢١٠/٧.

(٦) المنوني ، ورقات : ٢٩١ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٥٩ .

(٧) الجزنائي ، المصدر السابق : ٧٤ ؛ التازي ، جامع القرويين : ١٣٨/٢-١٣٩ .

رابعاً. المنشآت الدينية (المساجد - الزوايا)[١]

آ. المساجد

أولى السلطان يوسف عناية كبيرة ببناء المساجد ومنها :

١. **مسجد المنصورة بتلمسان**

أمر السلطان يوسف ببناء المساجد كمسجد مدينة المنصورة في سنة (١٣٠٢/٧٠٢م)[٢]. وكان بيت الصلاة (المسجد) ينقسم إلى اسكوبين[٣]، اثنين وبلاطات ثلاثة ومحراب هذا المصلى قائم بذاته على محور الباب الموصل من الصحن إلى بيت الصلاة بحيث تصنع حوائطه وطاقيته بناءً مستقلاً يدور حول الإنسان دورة كاملة عن طريق فتحتان تحيطان بتجويفه من كل جانب وهذا الممر الذي يحيط بالمحراب هو نفسه يقع في خط خارج مستوى جدار القبلة الذي هو نفسه الجدار الجنوبي الشرقي وهذا هو سبب بروز الكتلة بالمستطيلة الخارجية على مستوى جدار الخلوة الشرقية[٤]. ويعدّ هذا المسجد من افخر ما صنع من الفن الإسلامي[٥]. وكانت صومعة (المنارة) المسجد فوق المدخل الرئيس بالواجهة الشمالية الغربية وعلى محور المحراب[٦]. ووضع تفافيح من ذهب على رأس هذه الصومعة[٧].

٢. **المسجد الكبير بوجدة**

كانت صومعة مسجد وجده ملتصقة بالزاوية الغربية لبيت الصلاة[٨]. وأمر بإصلاح جامع عدوة الأندلس بفاس[٩].

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن الزوايا ينظر عنها في الحديث عن أراضي الأحباس من هذا الفصل

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ١٧٦/٣ ؛ اسماعيل ، حفائر شالة ، ٢٧١/٥ ، للمزيد من التفاصيل عن المسجد ينظر في الحديث عن بناء المدينة من هذا الفصل .

(٣) اسكوبين (الأساكيب) : هي عبارة عن صنفين من العقود ، الموازية لجدار القبلة احدهما من ناحية المحرب يقطع البلاطة الوسطى بينها الصف الثاني في العقود الموازية وهو الاول من ناحية الصحن على جانبي بلاطة المحراب ولا يقطعها ، إسماعيل ، حفائر شالة : ٤٣-٤٤.

(٤) المرجع نفسه :٣٤٩.

(٥) زبيس ، المرجع السابق : ٧٧.

(٦) إسماعيل ، حفائر شالة : ٢٧.

(٧) الناصري ، المصدر السابق : ٨٠/٣ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٣٣٧/٢ .

(٨) إسماعيل ، حفائر شالة : ٣٤٩ ، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر في الحديث عن بناء المدينة .

(٩) لمزيد من التفاصيل عنه ، ينظر في الحديث عن كرسي الونشريسي .

٣. تجديد المسجد الجامع بتازة

شرع السلطان يوسف ببنــاء المــسجد الجــامع الكبيــر بمدينــة تــازة فــي ســنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) [١]. وقد صنع له ثرية كبيرة من النحــاس تــزن (٣٢) قنطــاراً ، وعــدد مصابيحها (١٤) مصباح[٢]. ويتميز مسجد تازة برقة الأشــكال وتــشعب الرســوم وتــداخل التسطيرات والتوزيعات والزليجات[٣].وقد بنيت صومعة المسجد بعد إضافة الزيادة بالواجهــة الجنوبية الغربية والواجهة الشمالية الشرقية في ربيع الأول من سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م) . وكان للمسجد سبع بلاطات وأربعة أساكيب فأمر السلطان ببناء بلاطات جانبيه كما ضــاعف بيــت الصلاة فاصبح المسجد يشتمل على تسع بلاطات وثمانية اساكيب بما فيه ، أســكوب القبلــة ، وكان الهدف من بناء هاتين البلاطتين الوصول إلى نهاية صحن المسجد ثــم انحنــت لتــصل بنفس الحائط القديم إلى المسجد[٤]. وقد أمر السلطان يوسف كذلك ببناء مــسجد فــي حــصن تاويرات في سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) [٥].

٤. جامع القرويين

أمر السلطان يوســف بإصــلاح الجــدار الــشمالي لجــامع القــرويين فــي ســنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م) لأنه أوشك أن يسقط ، وقد كان هذا الإصلاح باستئذان الفقيه أبي غالب بن القاضي ابن عبدالرحمن المغيلي للسلطان في إعــادة بنــاء الجــدار فــصدر الأمــر ببنائــه وإصلاحه[٦]. وبهذا أصلح القاضي ابن غالب بن عبدالرحمن المغيلي الجدار كله وباب الحفــاه وباب الصفر وباب الخصة وباب الساباط ، وفتحت بعض النوافذ في الحــائط الجديــد فــوق الساباط[٧]. وكذلك شرع أبو عبدالله محمد بن أبي الصبر أيوب في تجديده وإصلاح صــومعة الجامع في سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)[٨] وتبييضها بالجص والجير بعد أن سمر فيها من خارجهــا

---

(١) الناصري ، المصدر السابق :٧٥/٣-٧٦ ؛ الجمل ، المرجع السابق : ٣٠ ؛ الفيلالي ، المرجع السابق : ١٢٨ ؛ الشاهري ، الاوضاع الاقتصادية :٢١١

(٢) ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٤٠٩ ؛ السائح ، الحضارة المغربية عبر التاريخ : ١٦/١.

(٣) بن عبد الله ، مظاهر الحضارة المغربية : ٥٨ ؛ معطيات الحضارة المغربية : ١١٦/١ .

(٤) إسماعيل ، حفائر شالة : ٣٧٩-٣٨١

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١١٦/٧-٢٢٠ .

(٦) الجزنائي ، المصدر السابق : ٦٩ ؛ التازي ، جامع القرويين ٣١٩/٢.

(٧) المصدر نفسه : ٣١٩.

(٨) الفاسي ، وحي البينة : ١٧ ؛ حسين مؤنس ، **المساجد** (الكويت : المجلــس الــوطني للثقافــة والأدب ، مطابع الأبناء) : ١٩٢ .

ثلاث قناطر وربع قنطار ونصف وربع من مسامير الحديد وبعد تبيـضها صـارت كـالمرآة المصقولة[١].

واقترنت إصلاحات جدران الصومعة ببناء الغرفة المطلة علـى بـاب الـصومعة[٢]. والخاصة بالمؤذنين في سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٨م) وهي قبـة عاليـة تعـرف اليـوم بالغريفـة (للتصغير) وقد بنيت بالجهة الجنوبية للصومعة فوق بابها مباشـرة بعـد أن تـصعد (خمـس وعشرين) درجة وهي مسقفة بقبة ذات أربعة جوانب من البرشله وقد نقشت على هذه الجوانب الآية الشريفة "**إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**"[٣]. وكتب في بعـض جهاته على الجبس كلمات "الملك لله والعز لله" .

وتطل على الصحن من نافذة ذات قوسين فنقوش يحملها تاج وسارية رخاميـة وفـي أسفل النافذة شباك من خشب[٤]. أما المنجانة التي صنعت بهذه الغرفة لمعرفة الأوقـاف فهـي من صنع الشيخ المعدل بن عبدالله محمد بن عبدالله الصنهاجي[٥].

كما أمر السلطان بإصلاح العنزة وقد التفت إلى العنـزة قاضـي الجماعـة بفـاس . وخطيب القرويين أبو عبدالله محمد بن أبي الصبر أيوب بـن ينكـول الجانـاتي فـي سـنة (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) على عهد السلطان يوسف ، فقد أضاف إليها من غريب الـصنعة ورفيـع الخشب وجميل النقش البسيط ورقيق الزخرفة ، وبدأ العمل فيها في يوم (الأول من ذي القعـدة من عام ٦٨٧هـ/٢٧ نوفمبر ١٢٨٨م) وانتهى من عمله بها في يوم (السبت الخامس من شـهر ربيع الأول عام ٦٨٩هـ/١٨ مارس ١٢٩٠م)[٦]. وهي تحيط بقوسين وقد نقش على الخـشب من الصحن[٧]. "**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الـصَّلاةَ وَأَنْفَقُـوا مِمَّـا رَزَقْنَـاهُمْ سِـرًّا وَعَلانِيَةً**"[٨]. وقد نقش على اليمين واليسار من العنزة سورة الإخلاص أما جهة الواجهة التـي من جهة قاعة الصلاة فقد نقش : "العافية" الدائمة لا حول ولا قوة إلاّ بالله . العزة لله وحـده – الحمد لله : "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[٩]. "**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ**"[١٠].

---

(١) الجزنائي ، المصدر السابق : ٥٠ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٤٨.
(٢) الجزنائي ، المصدر السابق : ٥٠ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٣٢٢/٢.
(٣) سورة الأعراف ، آية (٥٤).
(٤) التازي ، جامع القرويين : ٣٢٢/٢.
(٥) الجزنائي ، المصدر السابق : ٥٠.
(٦) المصدر نفسه : ٧٣-٧٤ ؛ الفاسي ، وحي البينة :١ ؛ الخالدي ، المرجع السابق :١٦٢.
(٧) التازي ، جامع القرويين : ٣٢٠/٢.
(٨) سورة فاطر ، الآية (٢٩).
(٩) التازي ، جامع القرويين : ٣٢٠/٢ ، وللمزيد عن العمران على عهد السلطان يوسف ينظر الخارطة رقم (٢) .
(١٠) سورة الأنعام ، آية (٥٩).

الفصل الخامس
العلوم على عهد السلطان يوسف

أولاً. العلوم النقلية
١. علوم القرآن
آ. علم القراءات
ب. علم التفسير
٢. علم الحديث
٣. علم الفقه
٤. علم الفرائض
٥. علم التصوف
٦. علوم اللغة العربية
آ. اللغة العربية
ب. النحو
جـ. الأدب
ويقسم إلى قسمين :
١. الشعر
٢. النثر
٧. العلوم الاجتماعية
آ. التاريخ
ب. الرحلات
ثانياً. العلوم العقلية
١. علم الحساب (الرياضيات)
٢. علم الفلك (الهيئة والتنجيم)
٣. الهندسة
٤. الطب

تمهيد

مثلت الحياة العلمية مظهراً مهماً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية وقد أولى السلطان يوسف اهتماماً كبيراً بالحياة العلمية والثقافية في بلاده ، وقد كانت هناك عوامل وراء ازدهار الحركة العلمية كان أولها المراكز الثقافية بالمغرب . وقد ساهمت هذه المراكز بدور كبير في تنشيط العلم والمعرفة ، وقد برز دورها بجوانب متعددة من تأليف وتدريس وإقامة حلقات علمية وإجراء المناظرات والمناقشات(١). وأهم هذه المراكز على عهد السلطان في العصر المريني الأول ثلاثة عشر مركزاً أهمها كان في المناطق المرتفعة كفاس ، ومكناس ، وتازة ، وعلى حوض البحر المتوسط كباديس وسبته وطنجة ، والقصر الكبير ثم تليه المدن المطلة على المحيط كسلا ، وازمور وأسفي(٢).

وفي الجنوب مراكش واغمات(٣)، وقد تميزت مراكش بعلم الرياضيات ومكناس وتازة بالعلوم اللغوية ، وفاس بالعلوم الشرعية واللسانية وبعض فروع الفلسفة(٤). وتعد فاس زهرة الدولة المرينية ، حيث ساهمت بدوراً مهماً في إشعاعها بالروح العلمية وقد ضمت المراكز العلمية عدد كبير من الجوامع والمساجد والكراسي(٥).

فضلاً عن دور العلماء الواضح في ازدهار الحركة العلمية والثقافية من خلال ما تميزوا به في مجال التعليم والتأليف(٦). الأمر الذي جعل السلطان يوسف يقربهم إليه ويمنحهم لذلك الأموال(٧).

أولاً. العلوم النقلية

وهي العلوم التي وضعت لاستيعاب ما وضع في الميدان الديني والالمام بما خلفه الأجداد والواضعون لهذه العلوم للحفاظ عليها والدفاع عنها(٨).

---

(١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٧٦ ؛ المنوني ، ورقات : ١٩٣ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٨٠.

(٢) المنوني ، ورقات : ٢٥٠ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٢٧.

(٣) المنوني ، ورقات : ٢٠١.

(٤) ابن الخطيب ، معيار الاختيار :٣٨٠.

(٥) نعيمة السعيد ، **المغرب العربي استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية ما قبل وبعد الاستقلال** (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩) : ٣٠ ؛ المنوني ، ورقات :٢٠١.

(٦) التنبكي ، المصدر السابق : ١٣٢/١ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٢٣.

(٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٧٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ١٩٥/٧ ؛ المنوني ، ورقات :١٩٣.

(٨) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ١٩١ .

١. علوم القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد (ﷺ) المنقول الينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس والمكتوب بين دفتي المصحف [١].

آ. علم القراءات

وهو علم يبحث عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف المتواتر ومبادئه[٢]. وتشمل القراءات أنواع متعددة منها : التجويد ، والرسم والقراءات المأثورة القريبة وتوجيهاتها[٣]. وسبب ظهورها كان ناتج عن الاختلاف في اللهجات العربية[٤] وإن القراءات المتبعة على هذا العهد كانت قراءة نافع بن أبي نعيم ، (١٦٩هـ/٧٨٥م). التي تجمع بين روايتي ورش (١٩٧هـ/٨١٢م) . وقالون على مذهبي الحافظ أبي عمرو الداني (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) والإمام أبي عبد الله بن شريح (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)[٥]، وقراءة حمزة بن حبيب الزيات (١٥٦هـ /٧٧٢م) . وتعدّ قراءة نافع والزيات من القراءات السبع المشهورات[٦]. وابرز الكتب التي الفت في القراءات على هذا العهد كتاب "الكافي" لأبن شريح[٧]. وكتاب "الدر اللوامع في قراءة نافع" لأبن بري[٨]. وكتاب "نظم الفريد في أحكام

---

(١) بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧) : ٣١٨/١ ؛ ابن خلدون ، المقدمة : ٤٣٧ .

(٢) مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، تحقيق : شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي (بغداد : مكتب المثنى ، ١٩٤١) :١٣٣/٢.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٣٧ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ١٩٥/١.

(٤) خليل إبراهيم السامرائي ، **دراسات في تاريخ الفكر العربي** ، (الموصل ، ١٩٨٣) : ١٧٩-١٨٠.

(٥) ضمن ترجمة المقرئ أبي محمد عبدالله أحمد بن أبي بكر يحيى بن أحمد بن الحميري الاندلسي الفاسي السراج ، **تراجم من فهرست السراج** ، مخطوط محفوظة في الخزانة العامة ، الرباط ، تحت رقم (١٢٤٢ ك) ، ورقات مصورة من مخطوط غير مرقمة من فهرست السراج بحوزة الدكتور مزاحم علاوي الشاهري .

(٦) أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي بن الفرضي ، **تاريخ علماء الأندلس** (مصر : الدار المصرية ،١٩٦٦) : ١١٠/١

(٧) السراج ، الفهرسة ضمن ترجمة المقرى ابن محمد عبدالله بن احمد بن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد العثماني ابن غازي ، **فهرس ابن غازي التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والنار** ، تحقيق ، محمد الزاهي ، (الدار البيضاء : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٩) :٩٦.

(٨) كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٩/١.

التجويد" لأبي العباس أحمد بن محمد الحسني (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)[١]. وكتاب "التحفة في القراءات" لميمون الفخار (٧١٦هـ/١٣١٦م)[٢]. ومن أبرز علماء هذا العلم على عهد السلطان يوسف المقرئ عبدالله بن أحمد العثماني الاشبيلي[٣]. والمقرئ أبو مروان عبدالملك محمد بن إسحاق الكتاني جاء إلى سبته وقرأ بها القرآن (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)[٤]. المقرئ محمد بن ابراهيم بن إسحاق الأنصاري بن إبراهيم بن الحاج السلمي من أهل المرية ، ولد سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٦) ثم جاء إلى سبته وقرأ للأستاذ ابن الحسين بن الربيع القرآن فقرأ الأستاذ عليه بالقراءات السبع ثم قرأ هو بنفسه بالقراءات السبعة أيضاً (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) [٥]. والمقرئ عبدالرحمن بن عبدالحليم بن عمران الاوسي الدكالي أبو القاسم الملقب بسحنون ، وينسب إلى دكالة من بلاد المغرب مقرئ رحل إلى المشرق ودخل مصر وقرأ القراءات على الصفراوي وسمع منه (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) [٦].

والمقرئ مالك بن المرحل كان يقرأ القرآن بطريقة القراءات السبعة[٧]. ومن أشياخه أبي العباس احمد بن علي المعروف بابن الفحام ، أخذ عنه القراءات ولقي باشبيلية القاضي ابا القاسم بن تقي وأبا الحسن الديباج وأبا علي الشلوبيين وأبا جعفر احمد بن الفحام وأجازوه ومن نظمه "التبيين والتبصير لكتاب التيسير"[٨].

---

(١) ابن غازي ، فهرس أبن غازي : ١٠٠

(٢) كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٦/١.

(٣) ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات : ٣٥٢ ؛ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، ١٩٦٣) : ١٢٥/٢.

(٤) النباهي ، المصدر السابق : ١٣٣.

(٥) ابن القاضي ، درة الحجال : ٥٩/٢ ؛ محمد بن محمد بن مخلوف ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** (بيروت : دار الكتاب العربي ، د. ت) : ٢١٦-٢١٧.

(٦) شمس الدين أبي عبدالله محمد احمد المصري بن عثمان الذهبي ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعضاء** ، تحقيق محمد سيد جاد المولى (القاهرة ، ١٩٦٧): ٥٥٥/٢ ؛ إبن العماد الحنبلي ، المصدر السابق : ٤٣١/٥ ؛ احلام صالح وهب يوسف ، **الرحلات العلمية بين المغرب العربي والمشرق في القرنين السابع والثامن الهجريين** ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٠٠) : ١٢٤.

(٧) الوادي أش ، المصدر السابق : ١٣٩ ؛ عيسى بن طالب ، "مالك بن الرحل أديب المرينيين" ، **مجلة الفيصل** ، العدد ، ٢٣ ، الرياض ، (ابريل ١٩٧٩): ١٠٧.

(٨) شمس الدين ابن عبدالله بن محمد بن احمد المصري بن عثمان الذهبي ، **تذكرة الحفاظ** (الهند : مطبعة دار المعارف العثمانية أياد الدكن ، ١٩٧٠) : ١٧١/٤ ؛ الوادي أش ، المصدر السابق : ١٣٩ .

والمقرئ محمد بن محمد بن عبدالملك بن سعيد الانصاري (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) [١]. والمقرئ خلف بن عبدالعزيز الغافقي القبتوري الاشبيلي ولد في سنة (٦١٥هـ/١٢١٥م) اخذ عن أبي الحسن علي بن الدبياج وابي الحسن بن ابي الربيع وابراهيم بن محمد واجازه جماعة من أهل المشرق وضع خطة بالإجازة سنة (٦٨٩هـ/١٢٨٩م) بسبته (٧٠٤هـ/١٣٠٤م) [٢]. والمقرئ أبو الربيع سليمان الونشريسي[٣].

والمقرئ محمد بن عبيدالله الانصاري الاشبيلي يكنى ابا بكر نزيل سبته [٤]. اخذ من أبا الحسن بن علي بن الدبياج وابي محمد فضل المقرئ وابي محمد بن ستاري وابي عبدالله بن محلى السبتي وابن الحسن الزيات وابن أبي الربيع (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) [٥].

والمقرئ عبدالله بن محمد الشيخ كمال الدين المغربي وصل إلى المشرق ودخل بلاد الشام ثم نزل بيت المقدس وقرأ بها ثم توفى بالقدس الشريفة في سنة (٧١٠هـ/١٣١٢م) [٦]. والمقرئ أبو يعقوب المجسكي[٧]. قدم على سبته وقرأ بمسجد القفال القراءات السبع توفى في يوم (الخميس الرابع عشر من جمادي الآخر من سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م))[٨]. والمقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الغافقي الاشبيلي اخذ القراءات بسبته عن أبي الحساني (٧١٦هـ/١٣١٦م)[٩]. والمقرئ محمد بن سليمان بن احمد بن يوسف الصنهاجي (٧١٧هـ/١٣١٧م)[١٠].

والمقرئ أبي عبدالله محمد بن داؤد الصنهاجي المشهور بأجروم ولد في سنة (٦٨٢هـ/١٢٧٢م) وقرا بفاس وله تصنيفات وأراجيز في القراءات (٧١٩هـ/١٣١٩) [١١].

---

(١) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٣٣١.

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٣٨/١-٢٣٩ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال: ٢٦٢/١.

(٣) التنبكي ، المصدر السابق :١٨٣/١.

(٤) الوادي أش ، المصدر السابق :١٢١ ؛ مجهول ، مؤلفه ، بلغة الأمنية : ٣٤ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ١٧٠/١ .

(٥) ابن القاضي ، درة الحجّال : ٢٥٩/٢.

(٦) الذهبي ، معرفة القراء : ٥٩٦/٢.

(٧) المجسكي ، أحد قبائل غمادة ومواطنها تطوان وسبته ؛ مجهول ، المؤلف ، بلغة الأمنية : ٤٣.

(٨) مجهول ، المصدر نفسه : ٤٣.

(٩) اليافعي ، المصدر السابق: ٢٦٦/٤ ؛ النباهي ، المصدر السابق : ١٣٣.

(١٠) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري ، **غاية النهاية في طبقات القراء** (ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٠) : ٥١٠/١.

(١١) السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٥٥/١ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٧٩٦/٢ .

والمقرئ محمد أبن رشيد الفهري قرأ بسبته على يد الأستاذ أبن أبي الحسن بن الربيع وأخذ عنه القراءات[١]. والمقرئ محمد بن البقال كان كثير التلاوة للقرآن الكريم[٢]. والمقرئ محمد بن علي بن محمد بن الحسن التازي الشهير بأبن برى اشتهر بالقراءات ثم رحل إلى مصر وقرأ بها فأخذ القراءات من علماء المشرق[٣]. والمقرئ أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن يوسف الانصاري القصري السبتي[٤]. فهو إمام مقرئ محقق ولد في سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) قرأ القرآن على جماعة في مدن المغرب وسمع مؤلفات كثيرة في القراءات ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر والحجاز والشام القراءات ، ثم استقر بالقدس وله مؤلفات منها "اختصار كتاب الكافي"[٥]. اخذ القراءات عن أبي الحسين عبدالله بن احمد بن عبدالله بن أبي القاسم محمد بن عبدالرحمن بن الطيب القيسي أجازه إجازة عامة بشروطها[٦]، وسمع عن الوادي اش صاحب البرنامج فأجاز مؤلفاته ومروياته ، (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[٧].

ب. التفسير

لغةً تعني "التبيين والإيضاح"[٨]. واصطلاحاً هو علم باحث عن معنى نظم القرآن[٩]. وهو إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي[١٠].

ومن بين كتب التفسير التي راجت على هذا العهد "كتاب الزمخشري" المسمى بالكشاف للزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٣م)[١١]. والتفسير صنفين : التفسير النقلي وهو مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف ، وهو معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآتي

---

(١) ابن الخطيب ، الإحاطة : ١٣٦/٣-١٣٧.
(٢) كنون ، النبوع المغربي : ٢١٤/١.
(٣) ابن خلدون ، التعريف:٦١.
(٤) ابن كثير ، المصدر السابق : ١٠٩/١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٨٧/٥ ؛ ابن مريم ، المصدر السابق :٢٠.
(٥) ابن الجزري ، المصدر السابق : ٤٧/٢.
(٦) الوادي أش ، المصدر السابق : ٩٨-٩٩ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ٢٥٨/٢ .
(٧) المصدر نفسه : ٩٨.
(٨) ابن منظور ، المصدر السابق : ٢٩٦/٦ ؛ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي : **القاموس المحيط** (ط٣ ، القاهرة ، ١٩٣٣) :١١٠/٢.
(٩) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** (بيروت ، د.ت) : ١٩٢/٤ ؛ احمد مصطفى طاش كبرى زادة ، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، تحقيق عبدالوهاب أبو النور ، مراجعة ، كامل بكري (بيروت : دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨) : ٦٠ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ٤٢٧/١.
(١٠) أبو الفرج جمال الدين بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، **زاد المسير في علم التفسير** ، (لا. ب : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤) :٤/٢.
(١١) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤٠ ؛ المقرئ ، نفح الطيب : ٧٩/٣ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ٤٤٨/١ .

وحمل هذا النوع من المتأخرين بالمغرب أبوة محمد بن عطية التي لخصّ تلك التفاسير كلها وتحرى عما هو أقرب إلى الصحة ، ووضع كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس ، أما الصنف الثاني من التفسير فهو ما يرجع إلى اللسان في معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب ، وأحسن ما اشتمل على مثل هذا الصنف كتاب الكشاف للزمخشري[١]. أما ومن أبرز علماء هذا العلم على عهد السلطان يوسف المفسر للقرآن أبو الحسن علي بن سليمان الدفين البو جمعوي برز بعلم تفسير القرآن الكريم (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) [٢]. والمفسر محمد بن رشيد الفهري كان ذاكراً للتفسير[٣]. وأبو العباس احمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي عرف بابن البناء كان أبوه محترفاً بالبناء طلب العلم فوصل الغاية ولد بمراكش في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) [٤]. وله موضوعات كثيرة في التفسير وحاشية على الكشاف[٥]. وتفسير سورتي الكوثر والعصر وتفسير الباء في البسملة (٧٢١هـ/١٣٢١م)[٦].

٢. علم الحديث

لغة: هو الخبر والمحادثة ، دينية كانت أم غير دينية[٧]. واصطلاحاً هو كل ما اثر وصدر على النبي محمد (ﷺ) من قول ، أو فعل ، أو تقرير . وهو مكمل ، للقرآن ، ومفصل لمجمله[٨]. وهو علم الأخبار ومادة العلوم الأخرى وقد تشمل أخبار منقولة من الكتب المنزلة أو من الرسائل والأئمة والحكماء المتقدمين أو من الأسلاف الصالحين[٩]. إن المغاربة لم يهتموا برواية الأحاديث وتداول ما كان لبعض شيوخهم إلاّ في عصور متأخرة واعتمدوا في

---

(١) أبن خلدون ، المقدمة : ٤٣٩-٤٤٠ .

(٢) المراكشي ، السعادة الأبدية :١١٢.

(٣) السيوطي ، بغية الوعاة : ١٩٩/١.

(٤) أبو الفضل عباس بن محمد بن إبراهيم المراكشي ، **الأعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من أعلام وملوك الإسلام** (فاس ، المطبعة الجديدة ، ١٩٣٧) : ٣٧٥/٣ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ١٣/١ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ١٠٠.

(٥) كنون ، النبوغ المغربي : ١٩٤/١.

(٦) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ١٠٣.

(٧) احمد محمد شاكر ، مادة "حديث" ، **دائرة المعارف الإسلامية** ، الترجمة العربية : ٣٣٠/٧.

(٨) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤١ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ٦٣٥/١ ؛ محمد بن وهبة كامل المهندس ، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** (بيروت ، مطبعة لبنان ، ١٩٧٩) : ٨٢ ؛ ماجد، المرجع السابق: ١٦٩.

(٩) أبو الحسن محمد بن يوسف العامري ، **الأعلام بمناقب الإسلام** ، تحقيق ، احمد عبدالحميد غراب (القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧) :٣٥.

ذلك على "موطأ" الإمام مالك بن أنس وهو أبو عبدالله عبدالله بن أنس بن مالك بن عامر بن عمر بن غيثمان بن خيثل بن عمر بن الحارث الأصبحي الحميري (١٧٩هـ/٧٩٥م)[١] واكتفوا بالتفقه بعلم الحديث دون الإكثار من روايته . ثم دأب العلماء على دراسة كتب الحديث، ومن هذه الكتب كتاب "صحيح الإمام البخاري" لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م)[٢]. وكتاب الموطأ للإمام مالك الذي اختص باهتمام أهل المغرب فهو كتاب إمامهم[٣]. وكتاب "صحيح الإمام مسلم" بن الحجاج بن مسلم القشيري (٢٦١هـ/٨٦٧م)[٤]. وقد نال عناية علماء المغرب وواكبوا عليه وأجمعوا على تفصيله وفضلوه على كتاب البخاري[٥]. وذلك لإجماع الأمة عليه ، والإجماع على صحة ما فيه ، ولقناعة أهل المغرب به[٦].

ودرس العلماء المرينيون أيضاً العديد من الكتب من بينها "الجامع مع ما في آخره من العلل" لأبن عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، ويقال له الجامع الصحيح والسنن لأبن ماجه (٢٧٣هـ/٨٨٦م) والسنن لأبي داؤد (٢٧٥هـ/٨٨٨م)[٧]، والسنن للنسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م)[٨]. وكتاب الجمعة للنسائي[٩]. والشفا لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني

---

(١) محمد بن اسحق بن الفرج بن يعقوب بن النديم ؛ **الفهرست** (بيروت ، ١٩٧٨) : ٢٨٠ ؛ أبو نعيم احمد بن عبدالله الأصفهاني ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (بيروت ، ١٩٦٧) : ٣٣٥/١ ؛ أبو العباس احمد بن احمد بن عبدالله الغبراني ، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق ، عادل نويهض (ط٣ ، بيروت : دار الآفاق الجديدة ، مطابع السراج ، ١٩٧٩) : ٣٦٤ ؛ شهاب الدين بن الفيصل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **تهذيب التهذيب** (الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية بمسجد حيدر اباد الدكن ، ١٣٢٧) : ٥/١٠

(٢) الباديسي ، المصدر السابق : ٤٥ ؛ ابو القاسم بن يوسف السبتي التجيبي ، **مستفاد والرحلة والاغتراب** ، تحقيق ، عبدالحفيظ منصور ، (تونس : الدار العربية للكتاب ، د.ت) : ٤٨ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤٣.

(٤) التجيبي ، مستفاد الرحلة : ٣٦٩.

(٥) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٤٣.

(٦) المصدر نفسه : ٤٤٥ .

(٧) حاجي خليفة ، المصدر السابق : ٥٥٩/١ و ١٠٠٧/٢.

(٨) النسائي ، أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب النساني ترك كل حديث أورده في الكبير بما تكلم في إسناده بالتعليل وسماه "المجتي" وهو أحد الكتب الستة وإذا روى أحد أهل الحديث حديثاً عن النسائي قصدوا به "المجتي" المصدر نفسه : ١٠٠٦/٢.

(٩) ابن غازي ، فهرس أبن غازي : ١٠٥ -١٠٩ ، ١٣٦-١٣٨.

(٣٨٥هـ/٩٩٥م)[١]. والشفا للقاضي عياض (٥٤٤هـ/١١٤٩م)[٢]. وعلوم الحديث لأبي الصلاح (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٣].

وأبرز ما ألف على هذا العهد :

كتاب المحاكمة بين مسلم والبخاري له تعليق على البخاري لاحمد بن رزوق وتجديد الصحاح الثلاثة لابن عبدالله الكرسبوطي الفاسي المولود في سنة (٦٩٠هـ/١٢٩٠م)[٤]. وشرح الموطأ للزناتي (٧٠٢هـ/١٣٠٢م) وكتاب السنن الأبين والمورد المعنن في المحاكمة بين الإمامين البخاري ومسلم في السند المفتن لأبن رشيد الفهري[٥]. ومن أبرز علماء الحديث على عهد السلطان يوسف المحدث ، الأستاذ الراوية حامد بن البقال المتوفى بفاس (٦٨٧هـ/١٢٨٧م)[٦]. والمحدث أبي عبدالله محمد بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود أو السعود العبدري[٧].

ولد في اليوم (التاسع والعشرين من ذي القعدة من سنة (٦٦٩هـ/١٢٦٩م)[٨]. وأثناء رحلته التقى بشيوخ الحديث قرأ عليهم (الأربعين حديثاً البلدانية)[٩] لأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفي (٥٧٦هـ/١١٨٠م)[١٠]. وكان العبدري على قيد الحياة سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)[١١].

---

(١) الوادي اش ، المصدر السابق :١٩٨.

(٢) الشفا في تعريف (التعريف) حقوق المصطفى للامام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي وهو على اربعة اقسام ، حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٠٥٢/٢.

(٣) السراج ، الفهرس ضمن ترجمة أبي القاسم محمد بن حسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد بن الحسين .

(٤) الأنصاري ، المصدر السابق : ١٨ ؛ كنون ، النبوع المغربي : ٢١٥/١-٢١٦.

(٥) الطواح ، المصدر السابق : ١٧٥ ؛ ابن الاحمر ، نثير الجمان : ٥٥ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ٧٦٩/٢-١٧٠.

(٦) ابن القاضي ، درة الحجّال : ٢٥٤/١.

(٧) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٣١٠ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٨٥/١ ؛ النميشي ، المرجع السابق : ٥٤-٤٦ ؛ مخلوف ، المصدر السابق : ٢١٦/١-٢١٧ ؛ المراكشي ، الأعلام : ١٩٧/٣.

(٨) المرجع نفسه : ١٩٨/٣.

(٩) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٢٨٦/١ ؛ عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين** (بيروت : دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى ، ١٩٥٧) : ٣/١٢.

(١٠) أبو عبدالله محمد بن محمد العبدري ، **رحلة العبدري المسماة بالرحلة المغربية** ، تحقيق ، محمد الفاسي، (الرباط ، ١٩٦٨) : ١٠٢ ؛ جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي ، **طبقات الشافعية** ، تحقيق عبدالله الجبوري (بغداد ، ١٣٩٠) : ٥٨/٢-٥٩ .

(١١) التازي ، جامع القرويين : ٤٨١/٢.

والمحدث محمد بن احمد بن علي القيس السبتي ، كان على قيد الحياة سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٧م)[١]. وأثناء رحلته إلى دمشق الحديث من تاج الدين علي بن أحمد بن عبدالمحسن الغرافي الحسيني الإسكندراني (٧٠٤هـ/١٣٠٦م)[٢] .

والمحدث يوسف بن موسى بن عيسى السبتي أبو يعقوب (كان على قيد الحياة سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)[٣]. أخذ الحديث عن أبن أبي الصلاح بالمشرق وروى صحيح بخاري عن سراج الدين الحسين بن مبارك الزبيدي[٤].

والمحدث أحمد بن محمد اللخمي الاشبيلي كان راوياً للحديث (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)[٥]. والمحدث أبو الحسن علي بن سليمان الدفين البو جمعوي درس مختصر الحديث[٦].

والمحدث إبراهيم بن احمد بن عيسى بن يعقوب أبو اسحق القاضي قرأ الروايات على عدد من علماء سبته وسمع الحديث الشريف عن أبي عبدالله الأزدي وله تصانيف منها "شرح الجمل"[٧]. والمحدث أبو الحسن الصغير برع في علم الحديث وهو صاحب "شرح المدونة"[٨]. والمحدث ابن رشيد الفهري له في علوم الرواية والإسناد[٩]. قال عنه بن الخطيب "كان واسع الأسمعة عالي الإسناد ، صحيح النقل ، أصيل الضبط ، تام العناية بصناعة الحديث"[١٠]. ثم رحل إلى المشرق وسمع عن جماعة الحديث ومنهم شرف الدين الدمياطي وأبن دقيق العيد[١].

---

(١) شمس الدين محمد بن احمد المصري بن عثمان الذهبي ، **المعجم المختص بالمحدثين** ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة (بيروت ، ١٩٨٨): ٢١٧ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ٣٥/١.

(٢) العبدري ، المصدر السابق : ١٠٩؛ الوادي اش ، المصدر السابق : ٦٥ ؛ اليافعي ، المصدر السابق : ١٣٩/٤ ، وقد ولد الغرافي في سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وأصله من مدينة واسط في العراق ، سمع الحديث من شيوخ العراق ، ثم رحل إلى مصر ، الوادي أش ، المصدر السابق : ١٥٧ .

(٣) التنبكي ، المصدر السابق : ١٦٦٦/١ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٣٩/١.

(٤) التنبكي ، المصدر السابق : ١٦٦/١.

(٥) ابن القاضي ، درة الحجّال : ٣٩/١.

(٦) المراكشي ، السعادة الأبدية : ١١٢.

(٧) السيوطي ، بغية الوعاة : ٤٠٥/١

(٨) مجهول المؤلف ، بلغة الأمنية : ٣٠ ؛ الحسن السائح ، "الفكر المغربي في عصر بني مرين" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٨-٩ ، سنة ٦ ، الرباط ، (١٩٦٣) : ٣٥-٣٦.

(٩) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٣١٠ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٩٩/١ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ٣١٤/٦.

(١٠) الإحاطة : ١٣٥/٣.

العيد[١]. وأبن عساكر والقطب العسقلاني[٢]. وقد شارك في الحديث عن طريق الجرح والتعديل[٣]. والمحدث الرواية العلامة احمد بن محمد عبدالرحمن بن راشد العمراني[٤]. والمحدث محمد بن عبدالرحمن بن احمد الصنهاجي أبو عبدالله عرف بابن الحداد . ولد بفاس سنة (٦٤١هـ/١٢٤١م) (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[٥] والمحدث محمد بن وارياش[٦]. وقاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي السبتي أبو القاسم ولد بسبته في سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٦م) كان عالماً بعلم الحديث ضابطاً لرحالة أخرج له (أربعين) حديثاً في فضل الجهاد والحث عليه المتوفى سنة (٧٣٠هـ/١٣٣٠م)[٧]. فقد أخرج له شمس الدين الذهبي (مائة) حديث عن (مائة) شيخ[٨].

٣. علم الفقه

هو "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والجذر والندب والكراهة والإباحة ، وهو متلقاه من الكتاب والسنة"[٩]. وقد كانت الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف على المذهب المالكي ، وقد وطدت الدولة دعائمه مما أدى إلى انتشاره بصورة كبيرة بالمغرب وقد اتخذ أهل المغرب مذهب مالك لأن بيئتهم أقرب إلى أهل الحجاز لمناسبة البداوة بينهم[١٠].

---

(١) ابن دقيق العيد هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري القوسي الشافعي ، اختلف المؤرخين في ولادته ووفاته فقيل (٦٢٥-٧٠٢هـ/١٢٢٥-١٣٠٢م)؛ ابن خلدون ، التعريف ، ٣٥؛ السيوطي ، حسن المحاضرة: ١٤٣/١.

(٢) المقرئ ، أزهار الرياض : ٢٤٩/٢.

(٣) الطواح ، المصدر السابق : ١٧٥ ؛ ابن الاحمر ، نثير الجمان : ٥٥ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٦٩/٢-١٧١.

(٤) ابن القاضي ، درة الحجال : ١٧/١.

(٥) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٤٩٦/٣ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ١٠٨/٢.

(٦) المصدر نفسه : ١٠٧/٢.

(٧) الأنصاري ، المصدر السابق : ١٨ ؛ التنبكي ، المصدر السابق : ٦٩٤.

(٨) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٣٢٤/٣.

(٩) ابن خلدون ، المقدمة :٤٤٥ ؛ طاش كبرى زاده ، المصدر السابق : ١٨٣/٢؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١١٠/١ ؛ ديمومبين : المرجع السابق : ٨٠ ؛ احمد أمين ، **فجر الإسلام** (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٥) :٢٤٧.

(١٠) محمد بن ايوب بن غالب ، **نص اندلسي جديد من كتاب فرحة الانفس من تاريخ الاندلس** ، تحقيق ، لطفي عبدالبديع (مصر ، مطبعة مصر مساهمة مصرية ، ١٩٥٦) : ٢٦ ؛ ابن خلدون ، العبر: ٤٤٦/٧-٤٤٩.

وبالرغم من ذلك ظهر على عهد السلطان تيارات مخالفة لمذهب مالك وصفت بالاجتهاد أو نسبت إلى الظاهرية[١]، الذي يأخذ بظاهر لفظ القرآن والحديث وله أثر في تنمية أصول الفقه وتوسعها وأصحاب هذا المذهب ينكرون الرأي والاستنتاج وقد اتخذه الموحدين إحدى مذاهبهم المهمة[٢]. وترأسه بالمغرب والأندلس علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)[٣].

وقد كان على عهد السلطان يوسف من يعتنق المذهب الظاهري ويتعصب ويناضل لأجله ومنهم محمد بن رشيد الفهري لأنه كان على مذهب أهل الحديث من الصفات "يمرها ولا يتآولون" فأنكروا عليه الناس ذلك وكتبوا عليه محضراً بأنه ليس مالكياً. وموسى بن ديمويمن بن باكر بن ياسين الحساني الهسكوري الفاسي المعروف بالبخاري (كان على قيد الحياة في سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) وقد كان يدعو بالاجتهاد فانكروا ذلك عليه أبو الحسن الصغير وأبو إسحاق إبراهيم بن علي المعافري الشريفي الفاسي (٧١٦هـ/١٣١٦م)[٤]. وكذلك كان الشاعر عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلذوري على المذهب الظاهري رحل إلى مراكش ثم قتله الملزوزي لأنه هجاه في سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م). وقد أثرت هذه الأحداث في الفكر الإسلامي[٥].

وقد عرف على هذا العهد الكثير من المصنفات الفقهية التي درسوها وتناولوها شيوخ هذا العهد ، منها :

المدونة: لسحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي يكنى أبا سعيد[٦]. ولد في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م)[٧]، كان فقيهاً صالحاً زاهداً ذا علم ومعرفة من أهل القيروان وأصله من

---

(١) وهو مذهب أبي سليمان داؤد بن علي والذي يأخذ بظواهر النصوص وينفي القياس في الأحكام ؛ محمد أحمد أبو زهرة ، **ابن حزم حياته وعصره - آراءه وفقهه** (القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٥٤): ٢٦٣.

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ : ١٢/٩٥-١٤٥ ؛ إسماعيل العربي ، **معجم الفرق والمذاهب الإسلامية** (المغرب : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٩٣) : ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) المراكشي ، المعجب :٧١ ؛ المقري ، نفح الطيب : ٧٧/٢ .

(٤) المنوني ، ورقات :٢٢٤.

(٥) المرجع نفسه : ٢٢٤ ؛ شقرون، "من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المريني":٨٥.

(٦) احمد بن محمد بن تميم أبو العرب ، **طبقات علماء أفريقية وتونس** ، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباجي (تونس : الدار التونسية ، ١٩٦٨): ١٨٢-١٨٧ ؛ محمد بن حارث بن أسد الخشني ، **طبقات علماء أفريقية** (بيروت ، د.ت) : ١٧٦.

(٧) المقري ، أزهار الرياض : ٢٥/٣.

الشام قدم مع أبوه إلى المغرب في جند حمص ، أخذ سحنون العلم بالقيروان عن مشايخها البهلول بن راشد وعلي بن زياد ، وأبي حسان اليحصبي ، ومعاوية الصمادحي ، ثم رحل إلى المدينة المنورة في حياة مالك بن انس (ﷺ) وكان سحنون ثقة حافظاً للعلم . توفى (٢٤٠هـ/٨٥٨م)[١]. والمدونة معتمدة أساساً عن الأسدية المنسوبة لأسد بن الفرات (٢١٣هـ/٨٢٨م)[٢]. فقد سأل أسد بن الفرات الإمام عبدالرحمن بن القاسم الحنفي (١٩١هـ/١٨٠٦م) في مصر أسئلة فأجابه وفق المذهب المالكي فسجل أسد بن الفرات تلك الإجابات مع أسئلتها فتكونت له مادة عرفت بالأسدية . وإن أسد بن الفرات لم يسمح لسحنون بمشاهدة كتاب الأسدية فرحل سحنون إلى المشرق ليلتقي بعبدالرحمن بن القاسم واخذ عنه وعارضه بمسائل الأسدية فرجع سحنون ودون وأثبت فطلب عبدالرحمن بن القاسم من أسد بن الفرات أن يأخذ بكتاب سحنون فعظم على أسد بن الفرات ذلك فترك الناس كتابه واتبعوا مدونة سحنون برغم من ما فيها من اختلاط في الأبواب فسميت حينها بالمدونة أو المختلطة[٣]. وقد قال الشهرازي عن سحنون "إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب" . وعنه انتشر علم مالك في المغرب[٤].

واختصر أبي محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني المدونة والمختلطة في كتابه المسمى "بالمختصر" (٢٨٦هـ/٩٦٦م)[٥]. ولخص مختصر ابي زيد القيرواني المتضمن المدونة والمختلطة أبي القاسم خلف بن أبي القاسم الازدي ابن سعيد البرادعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمى "التهذيب" واعتمده المشيخة من أهل أفريقية واخذوا به وتركوا ما سواه (٤٠٠هـ/١٠٠٤م)[٦]. وقد عرفت البلاد العديد من المنصفات الفقهية الأخرى "كالبيان والتحصيل" و "المقدمات" لابن رشد الجد (٥٢٠هـ/١١٢٦م)[٧]. وقد اشتهر بتدريسها على هذا العهد سليمان الونشريسي[٨]. وقد دأب العلماء على دراسة المدونة ، واشتهروا بتدريسها

---

(١) أبو العرب ، المصدر السابق : ١٨٤-١٨٧ ؛ القاضي عياض ، المصدر السابق : ٢٩٧/٣.

(٢) أبن خلكان ، المصدر السابق : ١٨١/٣.

(٣) القاضي عياض ، المصدر السابق : ٢٩٨/٣ ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق : ١٨١/٣ ؛ عبدالهادي احمد الحسيسي ، **مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب بن المنصور الموحدي** (الامارات : اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي ،١٩٨٢) : ١٢١/١.

(٤) القاضي عياض ، المصدر السابق : ٥٢/٤.

(٥) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٥٠ ؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة : ٢٠٠/٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق : ٣٣١/٣.

(٦) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٥٠ ؛ المقري ، ازهار الرياض : ٢٥/٣.

(٧) ابن خلدون ، المقدمة :٤٥٠ ؛ محمد ، الدولة المرينية : ١١١ .

(٨) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥١٦/٢-٥١٧ .

وشرحها ، ومنهم عبدالرحمن بن عفان الجزولـــي (٧٤١هـ/١٣٤١م)[١] وإبــراهيم التــسولي التازي (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)[٢] ومحمد بن سليمان السطي (٧٤٩هـ/١٣٤٩م)[٣]، ومن المغاربــة الذين نقلوا مذهب مالك إلى المغرب هم علي بن زياد (١٨٣هـ/٧٩٩م) والبهلــول بــن راشــد (١٨٣هـ/٧٩٩م) وعلي بن زياد التونسي رضي الله عنه من أهل قيروان أدخل الموطــأ إلـــى المغرب العربي وفسر لهم أقوال مالك أبن أنس ، وإذا اختلف أهل المغرب بشيء كتبــوا إليــه بأعلم الصواب[٤].

وقد عرفت ظاهرة المختصرات بالمغرب ، وصرف العلماء هممهم إلـــى التلخيــصات والاختصار وأبرز نصراء الاختصار أبو العباس بن البنا المراكشي (٧٢٣هـ/١٣٢٣م). كـــان من أهل الفقه أخذه من أستاذه ناصر الدين المشدالي الذي أتى إلى المغرب بالمختصر الفقهـــي لأبن الحاجب وصار داعيه له[٥].

ومن برّز من العلماء بعلم الفقه على هذا العهد :

الفقيه أبو الحسن علي بن أبي عبدالله محمد بن عبدالكريم الحدودي له اجتهادات[٦].

والفقيه محمد بن ابراهيم بن محمد السبتي المالكي أبو الطيب كان فقيهاً مالكياً أخذ عن أبي الربيع وأبن دقيق العيد[٧]. والفقيه محمد بــن أبـــي الــصبر[٨]. والفقيــه ابــراهيم بــن عبدالرحمن التلمساني نزيل فاس (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)[٩].والفقيه موسى بن أبي علـــي الزنـــاتي الزموري المولد نزيل مراكش شرح الرســالة والمدونـــة والمقامـــات (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)[١٠]. ومحمد بن محمد بن عبدالملك بن سعيد الأنصاري[١١].

---

(١) المصدر نفسه : ٤٠١/٢ ؛ درّة الحجال : ٧٩/٣ .

(٢) النباهي ، المصدر السابق : ١٣٦ .

(٣) أبن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٢٢٨/١ ؛ درّة الحجال : ١٣٤/٢-١٣٥.

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ١/ ١٢٦ .

(٥) لوح ، المرجع السابق : ٤٣٤-٤٣٦.

(٦) أبن قنفذ القسنطيني ، أنس الفقير : ٦٨ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٤٨٢/٢.

(٧) الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٦/٢ ؛ التنبكي ، المصدر السابق : ٣٨٥/١ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ٤١/٢ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ١٤/١.

(٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٥؛ ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٢١ ؛ أبــن القاضـــي ، لقــط الفرائد : ١٦٠.

(٩) التنبكي ، المصدر السابق : ٥٣/١.

(١٠) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٣٤٢.

(١١) المصدر نفسه : ٣٣١.

والفقيه المالكي بمدينة فاس مصباح بن عبدالله الياصولتي (٧٠٥هـ/١٣٠٥م)[١].

والفقيه علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن احمد الملياني الحميري كان فقيهاً عالماً[٢]. والفقيه أبو عمران الزناتي قرأ المدونة (يقصد بها هنا التهذيب للبرادعي) ومجموعة من فنون العلم (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)[٣]. أبو غالب محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي المغيلي الفاسي (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)[٤].

والفقيه أبو علي صالح بن عبدالحليم نزيل نفيس جمع الله له بين العلم والعبادة وخصه بالعقل والديانة (٧١٢هـ/١٣١٢م)[٥]. والفقيه أبو طالب عبدالله محمد العزفي[٦].

والفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر التسولي المتوفى بفاس (٧١٦هـ/١٣١٦م)[٧].

والفقيه أبو الحسن الصغير له فتاوى على تلامذته في الفقه[٨]. ومن فتاواه "التقيد على المدونة"[٩]. والفقيه محمد بن محمد بن عبدالرحمن المغيلي[١٠] اخذ الفقه عن خليل المراغي وعبدالعزيز الحرّاني ومحمد بن عبدالمنعم وأحمد بن عبدالله الجزائري ، وقد أجازوا له في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٤م)[١١].

والفقيه أبو عبدالله رشيد المغيلي[١٢] والفقيه أبو العباس الفشتالي وأبو العباس الحميشي[١٣]. والفقيه ابن رشيد الفهري[١]. والفقيه محمد بن وارياش[٢].

---

(١) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٣٣٦/١.

(٢) ابن القاضي ، لقط الفرائد : ١٦٠ ؛ الناظور ، المرجع السابق :٥٢.

(٣) أبن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ لقط الفرائد : ١٦٠ .

(٤) أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ أبن الأحمر ، روضة النسرين : ٣٢ ؛ ابن القاضي ، لقط الفرائد : ١٦٠ .

(٥) مجهول ، المؤلف ، مفاخر البربر: ٦٦/١.

(٦) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤٣٢/٢-٤٣٣.

(٧) المصدر نفسه : ٣٤٦/١.

(٨) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٢١٢ ؛ ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات : ٣٣٢؛ مخلوف ، المصدر السابق : ٢١٥/١ ؛ عبدالحميد حاجيات ، "مساهمة المغرب في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية" ، **مجلة دراسات تاريخية** ، العدد ، ٧ ، دمشق (١٩٨٢) : ٤١.

(٩) ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات : ٣٤٢.

(١٠) الونشريسي ، وفيات الونشريسي ، ١٠٣ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٠٧/٢ ؛ نويهض ، المرجع السابق : ٣٠٨.

(١١) ابن القاضي ، درة الحجّال : ٣٤٩/٢.

(١٢) المصدر نفسه : ٢٦/٢.

(١٣) المصدر نفسه : ١٠٧/٢ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٦٩/٢-١٧١.

٤. علم الفرائض

وهو "معرفة فروض الوراثة ، وتصحيح سهام الفريضة مما يصح باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها" ، وهو الإصلاح ناشئ للفقهاء مشتق من الفرض الذي هو لغة التقدير أو القطع[٣]. وهو علم إباحة أطوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنّة الرسول (ﷺ) [٤]. ودراسة الفرائض بالمغرب كان مطابقاً لقواعد مذهب الإمام مالك وتعلم الحساب والتعمق به من أجل الوصول إلى المسائل المستعصية في الميراث والحاجة لمعرفة أوقات الصلاة وشهور السنّة وخصوصاً رمضان[٥]. ومن بين العلماء الذين برزوا بعلم الفرائض على عهد السلطان يوسف هم :

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبدالله موسى الأنصاري التلمساني المالكي المولود في سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) انتقل مع أبيه إلى الأندلس ثم انتقلا إلى غرناطة ثلاثة أعوام ثم إلى مالقة وقرأ معظم قراءته وأخيراً انتقل إلى سبته وتزوج من أخت مالك بن المرحل[٦]. كان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط مبرزاً من العدد والفرائض له مقال في علم الفروض وقد نظم في الفرائض وهو ابن عشرين سنة "ارجوزة" المعشرات على أوزان العرب وتوفى بسبته سنة (٦٩٠هـ/١٢٩٠م) [٧].

ومالك بن المرحل الذي نظم "الواضحة في الفرائض"[٨]. والسائب بن عبدالله بن السائب الأنصاري أبو الفجر الطنجي من الزهاد والعباد قرأ عليه ابن فرحون الفرائض والحساب (٧١٨هـ/١٣٢٠م)[٩]. ومحمد بن محمد بن داؤد الصنهاجي أبو عبدالله له معلومات

---

(١) ابن القاضي ، درّة الحجال : ٣٤٩/٢ ؛ لوح ، المرجع السابق : ٤٣٤-٤٣٦.

(٢) ابن الاحمر ، روضة النسرين : ١٩.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٥١-٤٥٢.

(٤) حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٢٤٤/٢.

(٥) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٨٣/٢.

(٦) الأنصاري ، المصدر السابق : ١٨ ؛ ابن مريم ، المصدر السابق : ٥٥-٥٦.

(٧) برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون ، **الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب** ، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور ، (القاهرة : دار التراث ، مطبعة دار النصر للطباعة ، ١٩٧٢) : ٩٠/١ ؛ الأنصاري ، المصدر السابق : ١٦ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٧٧/١ ؛ الوادي أش ، المصدر السابق :١١٤ ؛ مخلوف ، المصدر السابق : ٢٠٢/٢.

(٨) كنون ، النبوغ المغربي : ٤٠٠/١-٤٠٢.

(٩) تقي الدين محمد بن احمد الحسيني المكي الفاسي ، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** ، تحقيق ، فؤاد سيد ومحمود محمد الطناجي (القاهرة ، ١٩٦٢) : ٥٣/٤-٥٤.

في الفرائض والحساب[١]. ومحمد بن محمد بن علي بن البقال. العلامة الأصولي المعقول الفيلسوف أخذه بتازة علم الفرائض والعدد عن أبي عبدالله العباس بن مهدي[٢].

ه. علم التصوف[٣]

ظهرت بالمغرب جماعات صوفية التزمت العمل بالكتاب والسنة واشهر هذه الجماعات التي انتشرت طرقهم بالمغرب على هذا العهد أولها اتباع مدرسة أبي مدين شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي الأصل (٥٩٤هـ/١١٩٧م)[٤].

والثانية وهي طريقة أبي الحسن علي الشاذلي عبدالله بن عبدالجبار من تميم هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن وزرين بن بطال بن احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ﷺ)[٥].

وطريقته هي طريقة صوفية مغربية ولد في جبال غماره (٥٩١هـ/١١٩٥م) القريبة من سبته بالمغرب الأقصى وسكن "شاذلية" إحدى القرى التونسية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٦]. والثالثة طريقة "الغماتيون" وهم أصحاب أبي زيد عبدالرحمن بن عبدالكريم الهزميري[٧].

وقد امتازت هذه المرحلة بمقاومة البدع وظهور موضوعات وكتب ضد البدع أصالة أو استطراد وأهم تلك الكتب التي ظهرت "كتاب البدع لأبي الحسن الصغير"[٨].

وقد عرف المغرب العربي عدداً من الزهاد والعباد[١]. ومنهم عبدالله بن عبدالحق السوسي أبو محمد وهو من الشيوخ الصالحين رحل إلى المشرق وسكن بمكة إلى أن توفي

---

(١) السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٣٨/١-٢٣٩.

(٢) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٢٣٢ ؛ التنبكي ، المصدر السابق : ٣٨٦/٢ ، الزبيدي، المصدر السابق:٥٤٩/١ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٤/١ .

(٣) وللمزيد من التفاصيل عن التصوف ينظر عنها في الحديث عن الحركة الصوفية في الفصل الثالث .

(٤) الغبريني ، المصدر السابق : ٢٨-٣٠ ؛ أبو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني ، **أنس الفقير وعز الحقير** ، تحقيق ، محمد الفاسي وأدولف فور (الرباط : المركز الجامعي للبحث العلمي ، ١٩٦٥) : ٦٤ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٣٦-٢٣٨.

(٥) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، **نكت الهيمان في نكت العميان** ، تحقيق ، احمد زكي ، (القاهرة، مطبعة الجمالية ، ١٩١١) : ٢١٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق : ٢٧٨/٥ ؛ الطواح ، المصدر السابق : ٧٦-٧٧ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٣٦ .

(٦) الطواح ، المصدر السابق : ٧٦-٧٧ ؛ اليافعي ، المصدر السابق : ١٤٠/٤؛ العربي ، معجم الفرق : ٢٢٣ .

(٧) ابن قنفذ ، القسنطيني ، انس الفقير : ٦٤.

(٨) المنوني ، ورقات :٢٢٤.

(٦٩٣هـ/١٢٩٥م) [٢]. والمتصوف أبو زيد عبـدالرحمن الهزميـري[٣]. مؤسـس الطريقـة الصوفية الهزميرية (الاغماتية)[٤].

وأبو علي بن أبي صالح عبدالحليم جاء إلى مدينة نفيس وهو رجل صالح مـن أهـل الكفاف والابتعاد عن أهل الدنيا[٥]. والمتصوف محمد بن عبدالرحمن بن احمد الصنهاجي أبـو عبدالله عرف بأبن الحداد ولد بفاس (٦٤١هـ/١٢٤١م) لزم التصوف وكان يميل إلـى طريقـة المتصوفين في لباسة وفي عبادته خرج من مكناس بسبب خطبه خطبها قال فيها : الحمـد لله الذي خلق الإنسان على صورته وذكر اسم الله الـرحمن الـرحيم[٦]. وأبـو العبـاس احمـد المطارحي ولد سنة (٦٤١هـ/١٢٤١م) "كان حسن الفقه مليح النزع ممتعاً وفوراً من المتعبدين والزهاد ، وكان كثير الإيثار يحب المساكين . وكان كثير المطالعة للكتب وخـصوصاً كتـب التصوف والحديث وكان يحفظ حلية الأولياء ، لأبن نعيم الحافظ[٧]. لازم سكنى "سـلا" وبهـا توفى (٧٢٤هـ/١٣٢٤م)[٨].

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٢٢.

(٢) الفاسي ، العقد الثمين : ١٩٩/٥.

(٣) أبو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني ، **شرف الطالب في أسـنى المطالـب ضمن كتاب : ألف سنة من الوفيات** ، تحقيق ، محمد حجي ، (الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمـة والنشر، ١٩٧٦) :٧٦ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤١٠/٢ ؛ المقرى ، ازهار الرياض : ٣٣٥/٢.

(٤) محمد الطيب القادري ، **التقاط الدور ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار واعيان المائة الحادي عـشر والثانية عشر** ، تحقيق ، هاشم العلوي القاسمي (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣): ٢٤.

(٥) مجهول المؤلف ، مفاخر البربر : ١٦/١.

(٦) ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٠٨/٢.

(٧) المصدر نفسه : ١٧/١.

(٨) المصدر نفسه : ١٧/١ ؛ المنوني ، ورقات : ٢٣٩.

٦. علوم اللغة العربية

آ. اللغة العربية

تقوم العلوم العربية حسب رأي ابن خلدون على أربعة أركان وهي اللغة - النحو - البيان - الأدب وقال كذلك إن اللغة العربية "وضعت لبيان الموضوعات اللغوية"[١] وهي من العلوم التي تبحث في معرفة أشكال أواخر الكلمات المبنية والمعربة فيما يخص ضبطها العربي الصحيح[٢]. وهي علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر[٣]. وهي فتات المضارب والخيام جمعها بساطة البداوة الطبيعية وبدائع التمدن[٤]. وقد شهدت الحركة اللغوية على عهد بني مرين نشاطاً وذلك لما اتصف به بنو مرين بصفات العرب وأخلاقهم ، وأنهم كانوا ميالين بطبعهم وبتكوينهم الاجتماعي إلى اللغة العربية وكلا ما يرتبط بها ولهذا اتخذوها لغة رسمية في البلاد ، كما شجعوا على دراستها ، ومما زاد من أهميتها أنها لغة القرآن والشريعة والإسلام ، فضلاً عن حركة التعريب التي انتشرت على هذا العهد ومن العوامل المهمة التي ساعدت على تقدم الحركة اللغوية انتشار فقه مالك وفروعه[٥].

وقد واكب العلماء على هذا العهد بدراسة المؤلفات التي الفت في العصور التي سبقتهم في هذا الجانب:

ككتاب "العين" الخليل بن احمد بن عمر بن نعيم الفراهيدي البصري أبو عبدالرحمن صاحب العربية والعروض له استخرج بالنحو سمي بالفراهيدي نسبة إلى فراهيد وهو اسم جد له (١٧٥هـ/٧٩١م)[٦]. وكتاب الصحاح للإمام ابن نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي من "ماراب" اخذ العربية عن خاله الفارابي وعن السيرافي والفارسي ودرس في العراق ، وهو أول من التزم الصحيح لهذا اسمي كتابه بالصحيح وهو ما صح من هذه اللغة . (٣٩٣هـ/١٠٠٢م) [٧]. وكتاب الفصيح "لأحمد بن علي بن ثعلب (١٩١هـ/١٢٩١م) [٨] . وكتاب "تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأحمد بن يوسف اللبلي (٦٩٠هـ/٩٠٣م)

---

(١) المقدمة : ٥٤٥-٥٤٨.

(٢) أمين علي ، **دراسات في النحو** ، (ط٢ ، القاهرة : مكتبة سجل العرب ، ١٩٦٨) : ١٠.

(٣) حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٥٥٦/٢.

(٤) رافائيل بطي ، "اللغة العربية والتعريب"، **مجلة اللسان العربي** ، جزء١ ، مجلد١ ، بغداد (ربيع الأول ، ١٣٣٨) : ١٨٥.

(٥) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٢٠٥.

(٦) السيوطي ، بغية الرعاة: ٥٥٧/١ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٤٤١/٢.

(٧) ابن خلدون ، التعريف : ١٢٢ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٠٧١/٢ .

(٨) الوادي أش ، المصدر السابق : ٣٠٩ ؛ البغدادي ، هدية العارفين : ١٠٠/١ .

[1]. وابرز علماء اللغة على عهد السلطان أبو جعفر احمد بن يعقوب بن يحيى الفهري اللبلي وكتابه "الفصيح" ومحمد بن ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم بن الحاج السلمي البلقيعي اخذ العربية واللغة عن الاستاذ الحسين بن ابي الربيع واستظهر عنه فصيح "ثعلب" واجاز له وسمع عن القاضي ابن عبدالله بن عياض وابو يعقوب الحساني[2]. ومالك بن المرحل الذي نبغ بالعلوم اللسانية وخاصة علم اللغة نظم "اختصار إصلاح المنطق" لابن العربي "ونظم" فصيح ثعلب مع شرحه وترتيب الأمثال لأبن عبيد[3]. وأبو عبدالله بن محمد بن سعيد بن عبدالملك الأنصاري الاوسي المراكشي . ولد بمراكش سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) والمتوفى سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) [4].والذي حصل بينه وبين ابن رشيد الفهري تعقيبات في النقد الادبي فقد انتقد ابو عبدالملك قصيدتين "طائية" "وميمية" في مثال النعل النبوي لمالك بن المرحل وقد رد على هذا الانتقاد ابن رشيد الفهري[5]. وخلف ابن عبدالعزيز بن محمد الغافقي القبتوري الاشبيلي له معرفة باللغة العربية[6]. ومحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن حميش الحجري التلمساني ابن عبدالله كان قائماً على صناعة العربية ولد سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٠م) والمتوفى (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)[7]. وإبراهيم بن احمد بن عيسى الغافقي الاشبيلي السبتي سمع عن محمد بن عبدالرحمن بن جرير والقاضي محمد بن عبدالله الازدي والحافظ ابن يعقوب يوسف الحساني وأبي بكر محمد بن شلبون. وله تقاليد حسنة حتى قيل عنه انه قرأ الموطأ والشفا وقرأ الروايات نزل سبته وصار شيخها وساد صيته عند أهل المغرب له تقاليد حسنه في علم العربية (٧١٥هـ/١٣١٥م)[8]. وابن رشيد الفهري كان متضلعاً بالعربية واللغة[9]. ومحمد بن حريث العبدري تفنن في العربية[10]. ومحمد بن البقال له حظ وافر من اللغة[11].

---

(1) الوادي اش ، المصدر السابق : ٣١٠ ؛ ابن خلدون ، التعريف : ١٢٢.
(2) ابن القاضي ، درة الحجال : ٥٩/٢.
(3) السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٧١/٢ ؛ طالب ، المرجع السابق : ١٠٩.
(4) السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٥٣/١ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ١٠٦/١ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٤٨٣/٢.
(5) المنوني ، ورقات : ٢٢٤.
(6) السيوطي ، بغية الوعاة : ١٥٥/١.
(7) المصدر نفسه : ٢٠١/١.
(8) النباهي ، المصدر السابق : ١٧٣ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ١٧٦/١ .
(9) السيوطي ، بغية الوعاة : ١٩٩/١.
(10) مجهول ، المؤلف ، بلغة الامنية : ٢٩ ؛ يوسف ، المرجع السابق : ١٢٤.
(11) كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٤/١.

ب. النحو

لغة هو القصد والطريقة[١]. واصطلاحاً هو العلم الذي تعرف من خلاله تراكيب اللغة العربية والإعراب والبناء وتعرض صحة الكلام وفساده[٢]. ومن ابرز الكتب التي راجت على هذا العهد كتاب سيبويه في النحو لابن بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه لانه كان يحب شم التفاح فلقبوه بسيبويه النحوي البصري (١٨٠هـ/٧٩٦م)[٣].وشرح التسهيل لابن القاسم الشريف وشرح كتاب سيبويه لابن رشيد ونظم فصيح ثعلب لابن المرحل والكليات النحوية لابن البناء العددي[٤]. وكتاب الجمل لابن القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي صاحب كتاب الجمل نسبة إلى شيخه ابراهيم الزجاجي كان من الأئمة المعروفين بالنحو واللغة والأدب. ألف كتاب الجمل في مكة المتوفى بين سنتي (٣٣٧-٣٤٩هـ/٩٤٨-٩٦٠م)[٥].

وكتاب الأجرومية لابن عبدالله محمد بن محمد بن داؤد الصنهاجي الفاسي المعروف بأجروم نسبة إلى مقدمته الأجرومية في النحو - ومعناه بلغة البربر الفقير الصوفي-[٦].

وشرح التسهيل لابن مالك لمحمد بن هاني اللخمي السبتي (٧٣٣هـ/١٣٣٣)[٧].

واشهر علماء النحو على هذا العهد النحوي عبدالله بن احمد الأموي القرشي العثماني الأشبيلي[٨]. صنف الإيضاح "والملخص" و"القوانين" كلها في النحو "وشرح سيبويه" و"شرح الجمل" ولم يشذ عنه مسالة في العربية[٩]. وأبو إسحاق إبراهيم أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري المقرى التلمساني صنف المعشرات على أوزان العرب وله في النحو[١٠]. وأبو جعفر احمد بن يوسف بن يعقوب بن يحيى الفهري اللبلي[١١]. وأبو الطيب محمد بن ابراهيم

---

(١) ابن منظور ، المصدر السابق : ٣٠٩/٥.

(٢) يوسف بن محمد السكاكي ، **مفتاح العلوم** (مصر ، مطبعة مصطفى الباب الحلبي، ١٩٣٧) : ١٣٧.

(٣) حاجي خليفة ، المصدر السابق: ١٤٢٦/٢.

(٤) كنون ، النبوغ المغربي : ٢٢٠/١.

(٥) أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي ، **الجمل في النحو** ، تحقيق ، علي توفيق الحمد ، (ط٤ ، لا. ب : دار الأمل ، مؤسسة الرشاد ، ١٩٨٨) : ٥٧/٥ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة: ٢٣٨/١.

(٦) المصدر نفسه : ٢٣٨/١-٢٣٩ ؛ حاجي خليفة : المصدر السابق : ١٧٩٦/٢ .

(٧) الانصاري ، المصدر السابق : ٢٣؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٣٣٨/١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين : ١٤٠/٢ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٧٢/٢.

(٨) ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات : ٣٥٢ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ١٢٥/٢-١٢٦ .

(٩) ابن قنفذ القسنطيني ، الوفيات : ٣٥٢ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٣٨/١-٢٣٩.

(١٠) الأنصاري ، المصدر السابق : ١٨ ؛ التنبكي ، المصدر السابق : ٣٨٦.

(١١) البغدادي ، هدية العارفين : ١٠٠/١.

بن محمد بن أبي بكر السبتي المالكي النحوي من الأدباء قرأ النحو على بن الربيع واختصر شرح الإيضاح وسمع عن ابن دقيق العيد[١]. ومالك بن المرحل الذي نظم "أرجوزة في النحو" ، وله كتاب "الرمي بالحصى والضرب بالعصا" لرد على بن أبي الربيع النحوي[٢]. وخلف بن عبدالعزيز بن محمد الغافقي الأشبيلي[٣]. والنحوي محمد بن عبيدة الانصاري يكنى بأبي بكر[٤]. وأبو إسحاق إبراهيم بن احمد الغافقي الأشبيلي عالم نحوي بسبته ، له كتاب في شرح الجمل . وبحث في قراءة سيبويه[٥].

والنحوي محمد بن محمد بن داؤد الصنهاجي الفاسي[٦]. وابن رشيد الفهري كان عالماً متضلعاً بالعربية واللغة وله مصنفات منها "تلخيص القوانين في النحو" وحكم الاستعادة وإفادة التصحيح في رواية وإيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب وجزء من مسالة الصنعة والمحاكمة بين الامامين"[٧]. والنحوي محمد بن محمد بن البقال. اخذ النحو عن ابي عبدالله الترجالي[٨].

ولم يقتصر اهتمام العلماء بالعلوم العربية على هذين العلمين فقط بل شمل الاهتمام أيضاً دراسة علم البيان والعروض وكان من أبرزهم أبو بكر عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني الذي كان له مقال في العروض[٩]. ومالك بن المرحل الذي له أرجوزة في العروض سميت "الوسيلة الكبرى"[١٠]. ومحمد بن رشيد الفهري كان متضلعاً بالعروض[١١]. ومحمد بن محمد بن البقال كان له نصيب وافر في علم البيان والعروض[١٢].

---

(١) الصفدي ، الوفيات : ٦/٢ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ١٤/١ ؛ التنبكي، المصدر السابق : ٣٣١/٢ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ٤١/٢.

(٢) كنون ، النبوغ المغربي : ٤٠٠/١.

(٣) السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٥٥/١.

(٤) الانصاري ، المصدر السابق : ١٦ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ١٧٠/١ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال: ٤٧٥/٢.

(٥) اليافعي ، المصدر السابق : ٢٥٦/٤ ؛ مجهول المؤلف ، بلغة الأمنية : ٣٠.

(٦) السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٣٨/١-٢٣٩.

(٧) المصدر نفسه : ١٩٩/١.

(٨) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٢٣٢ ؛ التنبكي ، المصدر السابق : ٣٨٦/٢ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٤/١.

(٩) الانصاري ، المصدر السابق : ١٨ ؛ ابن مريم ، المصدر السابق : ٥٥-٥٦.

(١٠) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٣٢٨/١ ؛ مخلوف ، المصدر السابق : ١٠٢/١.

(١١) السيوطي ، بغية الوعاة : ١٩٩/١.

(١٢) التنبكي ، المصدر السابق : ٣٨٦/٢ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ٢١٤/١.

جـ. الأدب

علم الأدب : وهو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب[١]. وينقسم إلى قسمين:

١. الشعر

وهو ديوان علم العرب وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطاهم[٢]. وهو الكلام المعبر عن شعور قائله[٣]. وللشعر أغراض منها المدح والهجاء والرثاء والفخر والوصف والنسيب[٤]. وكان للشعراء منزلة خاصة عند السلطان يوسف ويتجلى ذلك من خلال تقديم لهم المنح والرواتب[٥].

وقد ظهر على عهد السلطان عدد من الشعراء منهم : الشاعر محمد بن احمد بن رضوان بن أرقم النميري وفد إلى سبته من مدينة وادي اش (٦٩٤هـ/١٢٩٤)[٦].

والشاعر أبو علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الثعلبي مرسى بارع في الشعر وله أخبار وأشعار في كتب التاريخ ودواوين الأدب ، توفى بتازة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[٧]. والشاعر عبدالعزيز بن عبدالواحد الملزوزي[٨]. ولم يصلنا شيء عنه من الشعر سوى أرجوزته المسماة "نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك"[٩]. وهو شاعر الدولة المرينية يأتي بعد المرحل في شعره[١٠].

ومن شعر الملزوزي الذي يصف به يوسف عندما كان أميراً لفتح الجزيرة الخضراء بقوله :

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة : ٥٥٣.

(٢) المصدر نفسه : ٥٧٠ ؛ ابن عبد ربه ، **الشعر** رتبها محمد يوسف وزائد خياط الكتب والنشر ، (بيروت : شركة خياط للطباعة والنشر ، ١٩٦٧) : ٦٩.

(٣) جميل افندي الزهاوي ، "نظره في الشعر" **مجلة اليقين** ، ج٨ ، بغداد ، (أغسطس ، ١٩٢٢) :٢٤١.

(٤) أبن رشيق القيرواني ، العمدة : ٣٧٦ ؛ أبن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ المنوني ، ورقات: ٦٨.

(٦) السيوطي ، بغية الوعاة : ٤٢/١ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١١/١.

(٧) مجهول المؤلف ، بلغة الامنية : ٢٢ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٤٥٥/١ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال: ٢٤٤/١ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٧٨-٨٠.

(٨) الملزوزي ، المصدر السابق : ٢٢ ؛ ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ سالم محمود عيسى محترش ، **موارد ابن أبي زرع في الأنيس المطرب ومنهجه في التاريخ** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٠) : ٧٠ ؛ المنوني ، "المصادر التاريخية المدونة في العصر المريني الأول" : ١٢٢.

(٩) الملزوزي ، المصدر السابق : ٦ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢٠/٤ ؛ تاويت ، وعفيفي ، الادب المغربي: ٢٢٦/١.

(١٠) كنون ، النبوغ المغربي : ٢٢٦/١.

فجاز يوسف إلى الخضراء في اثر ذلك الفتح والسراء

فضجت الروم بمسارها وبلغت بالخوف منتهاها[(١)].

والشاعر مالك بن المرحل شاعر الدولة المرينية والسلطان يوسف[(٢)]. وله أشعار في المدائح النبوية على رأسها "الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والآخرة" "والمعشرات النبوية" "والعشريات الزهرية"[(٣)]. وقد مدح ابن المرحل السلطان يوسف بشعر يبين فيه امتداد نسبهم إلى قيس عيلان بن مضر[(٤)]. وله نظم علمي في القراءات والعروض واللغة[(٥)].

والشاعر احمد بن صابر أبو جعفر القيسي المغربي (٧٠٠هـ/١٣٠٠م)[(٦)]. والشاعر خلف بن عبدالعزيز بن محمد الغافقي القبتوري[(٧)].

والشاعر أبو العباس بن عبدالله محمد بن احمد بن أبي طالب اللخمي العزفي، درج في مهد الأدب وكان ممثلاً للأدب المغربي في نهاية القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري وقد تعرض لشعر الخمريات بسبب تأثره بذلك أثناء زيارته للأندلس[(٨)]. والشاعر محمد بن بن محمد بن عمر الحميري بن خميس التلمساني . زار سبته ومدح رؤسائها من بني العزفي شاعر أقام بسبته ومدح أمراءها العزفيين ثم دخل الأندلس وبعدها انتقل في كنف الوزير احمد بن عبدالحكيم وقد جمع الحميري شعره في ديوان اسماه "الدرر النفيس في شعر بن خميس" وعرف به من جزء مطبوع يسمى "المنتخب النفيس في شعر بن عبدالله بن خميس"[(٩)].

---

(١) نظم السلوك : ١١٩.

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦ ؛ زمامة ، أبو الوليد بن الاحمر : ٤٩.

(٣) محمد بن تاويت ، **الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى** (الدار البيضاء : دار الثقافة ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٨٢) : ٣٣٩/١ -٣٥٥.

(٤) ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية : ١٤ ؛ ابو الحكم مالك بن عبدالرحمن بن المرحل ، **رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت** ، تحقيق هلال ناجي (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٤) : ١٤٥ ، مستلة من **مجلة المورد** ، العدد ، ٤ ، مجلد ٣ ، ١٩٧٥ .

(٥) ابن رشيد الفهري ، المصدر السابق : ٣٧٨/٥.

(٦) ابن تغري بردى ، الدليل الشافي : ٣٩٩/١.

(٧) السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٥٥/١.

(٨) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٣٩٩/٢ ؛ كنون ، النبوغ المغربي : ٢٦٦/١ ؛ تاويت ، وعفيفي ، الأدب المغربي : ٢٣١.

(٩) الأنصاري ، المصدر السابق : ١٠٩ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٢١/١ ؛ مخلوف ، المصدر السابق : ٢١٥/١.

والشاعر أبو العباس احمد بن علي الملياني المراكشي[١]. له شعر يفتخر بثأر أخذه من المصامدة وهو :

العــز مـــا ضـــربت عليـــه بنـــابي والفعـــل مـــا اشـــتملت عليـــه ثيـــابي

والزهــو مــا أهــول غــصن يراعتـــي والمـــسك مـــا يـــراه نقـــش كتـــابي[٢]

والشاعر محمد بن عبدالرحمن احمد الصنهاجي أبو عبدالله عــرف بــابن حــداد[٣]. والشاعر احمد بن المطارحي اخذ الشعر من الشاعر عبدالله بن صالح الكناني[٤].

٢. النثر

النثر هو كلام غير موزون وفيه سجع ويقصد بالسجع هنا اتفاق آخــر الحــرف فــي القطعة النثرية وهو يشبه القافية في الشعر ومنها المرسلة الذي يطلق على الكلام اصــطلاحاً ولا يطلع أجزاء بل يرسل في عناية دون تقيد بما فيه[٥].

ومن النماذج النثرية التي نستشهد بها "الخطبة" التي ألقاها السلطان يوسف عندما تولى السلطة ليزيد حماس شعبه تجاهه[٦]. أما في مجال الكتابــة فقــد اســتخدم الــسلطان ابــرز الكتاب[٧]. الرسائل التي كانت متداولة بين السلطان والملوك والولاة وغيرها، وابرز نمــوذج على هذه الرسائل هي الرسائل التي أرسلها السلطان يوسف لملك أرغون والتي تميزت بقــوة الأسلوب[٨]. وبرز على عهد السلطان عدد من الأدباء الذين اشتهروا بهــذا النــوع الأدبـــي فمنهم: مالك بن المرحل الذي كانت له مؤلفات منثورة[٩].

وأبو بكر محمد بن سيرين الجذامي السبتي (كان على قيد الحياة ســنة ١٣٠٤/٧٠٤م) قال فيه التجاني "احسن من النظم والنثر طريقاً"[١٠].

---

(١) النميشي ، المرجع السابق : ١٩ ؛ عبدالعزيز بن عبدالله ، "تطور نظام التعليم الإسلامي فــي المغــرب الأقصى" ، **مجلة الفيصل** ، العدد ، ٣٤ ، الرياض ، (١٩٨٠) : ١٧٠.

(٢) النميشي ، المرجع السابق : ١٩ ؛ الجيلالي ، المرجع السابق : ٢١٢/٢.

(٣) ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٠٨/٢.

(٤) المصدر نفسه : ١٧/١.

(٥) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٩٧.

(٦) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس : ٣٨٦.

(٧) لمزيد من المعلومات عن الكتاب ينظر ملحق رقم (١).

(٨) لمزيد من التفاصيل عن الرسائل التي أرسلها السلطان لملك ارغون ينظر ملحق رقم (١) .

(٩) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٣٢٧/١ ، ٣٢٨.

(١٠) التجاني ، المصدر السابق : ١٦٤-١٦٧.

وخلف بن عبدالعزيز بن محمد الغافقي القبتوري الاشبيلي الذي كان لـــه شـــان فـــي التراحل[١].

٧. العلوم الاجتماعية

آ. علم التاريخ

لغة هو "الأعلام بالوقت"[٢]. واصطلاحاً هو معرفة أحوال الأمم من الحوادث والوقائع المختلفة[٣]. وأهم ما يميز الكتابات بالمغرب على عهد بني مرين محاولات المؤرخين لتسجيل تاريخ المغرب منذ انتشار الإسلام بصورة منفصلة عن التـــاريخ الإســـلامي العربـــي ، وأن كتاباتهم لم تقتصر على الوقائع التاريخية فحسب ، بل اشتملت على عناصر التأثير في التاريخ العربي وإبراز منجزاتهم الحضارية[٤]، وكان من أهم الكتب التي راجت في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، "والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" لأبي عبـــدالله محمـــد بـــن محمد بن سعيد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، البيان المغـــرب لابـــن عـــذاري المراكشي ، (كان على قيد الحياة نهاية القرن السابع الهجري) ، والانيس المطـــرب بـــروض القرطاسي لابن أبي زرع[٥].

وكذلك اهتم السلطان يوسف بالأنساب ويتجلى ذلك واضحاً عندما قدّم المـــؤرخ أبـــو القاسم الملاحي للسلطان يوسف شجرة أنساب المرينيين وهو محاصر مدينة تلمسان قـــدم بهـــا عليه وقرأها بين يديه فقال له : "أما هذا فقد شكرنا تهممّك به وحمدنا لك مسعاك ، وهذا شيء أن كان على ما قلته ، فنرجو النفع به عند الله في العقبى . وإن كان غير ذلك ، فلا خير لنـــا في الشك بما فيه مطعن علينا" . وهذه الشجرة ارجع فيها المؤرخ أبو القاسم الملاحـــي نـــسب المرينيين إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ)[٦].

ومن المؤرخين الذين برزوا على عهد السلطان يوسف المؤرخ محمد بن إبراهيم بـــن أبي بكر عبدالله بن موسى الأنصاري[٧]. والمؤرخ محمد بن محمد بن عبدالله تلمساني الأصل

---

(١) السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٥٥/١.

(٢) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، **الاعلان بالتوابيخ لمن ذمّ التاريخ** ، تحقيق ، احمد باشا تيمور (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٧٩) : ٦-٧.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة :٩١ ؛ السخاوي ، المصدر السابق : ٧ ؛ فرانز رونثال ، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة ، صالح احمد العلي (بغداد : مكتبة المثنى ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٣): ٢٠-٢٣.

(٤) تاويت ، الوافي بالأدب : ٤١٢/٢ ؛ محمد ، الدولة المرينية : ١٢٧ .

(٥) تاويت ، الوافي بالأدب : ٤١٢/٢.

(٦) ابن مرزوق ، المسند الصحيح : ١٠٩.

(٧) الأنصاري ، المصدر السابق : ١٦.

استوطن بسبته حتى وفاته وبها درس التاريخ على يد أبي القاسم العزفي وقد كان مؤرخاً حافظاً قوي الذاكرة (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)[١]. والمؤرخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن سعيد عبدالملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، عارفاً بالتاريخ والأسانيد ألف كتاباً سماه "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة"[٢]. والمؤرخ التازي أبو علي صالح بن أبي صالح عبدالحليم نزيل نفيس[٣]. والمؤرخ ابن رشيد الفهري كان حافظاً للأخبار والتواريخ[٤].

والمؤرخ محمد بن أحمد بن عمر أبو عبدالله بن الدراج الانصاري التلمساني من تلمسان نشأ بسبته وأعانه أبو القاسم محمد العزفي على طلب العلم فدرس بفاس ثم أصبح من خاصة السلطان يوسف ومن آثاره "الإمتاع والانتفاع في حالة سماع السماع لاستثارة بالكفاية والغناء في أحكام أهل الغناء والرد على من نقض على المسلمين بتحريم ما أبيح لهم منه في فصاله المسرة والهناء أو في حالة اجتماع أرباب النهج بالسماع يتبعون أحسنه أحسن الاتباع وأولوا الاعتناء "رتبه على ثلاثة أبواب وتقع في (أربعون) ورقة ألفه في مدينة فاس فيما بين سنتي (٦٨٥-٦٨٨هـ/١٢٨٥-١٢٨٩م) [٥].

ب. الرحلات

اتسع نطاق الرحلات بين المشرق والمغرب بانتقال عدد من المغاربة إلى الشرق بقصد زيارة بيت الله الحرام أو للدراسة أو لأسباب متنوعة سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية . وكانوا الرحالة يدونون رحلاتهم ومشاهداتهم المختلفة بالمشرق[٦].

---

(١) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوس المراكشي ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، تحقيق ، إحسان عباس (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٥) ، السفر الأول ، القسم الثامن : ٣٥٧/١-٣٥٨ ؛ سالم حسين عبدالخضر المرشدي، **الحركة الفكرية في مدينة سبته في عصر الموحدين** (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، ١٩٨٦): ٦٠؛ علي قنبر إلياس شاهين ، **مدينة سبته منذ عصر الموحدين وحتى الاحتلال البرتغالي (٥٤٠-٨١٨هـ/١١٤٥-١٤٢٥)، دراسة سياسة حضارية** (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية التربية ،٢٠٠٣): ١٢٣.

(٢) النباهي ، المصدر السابق : ١٣٠؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٥٥٣/١ ؛ ؛ الونشريسي ، وفيات الونشريسي : ٦٨ ؛ أبن غازي ، الروض الهتون : ٥٤ ؛ التازي ، جامع القرويين ، ٤٨٣/٢ ؛ المنوني ، "المصادر التاريخية المدونة في العصر المريني الأول" : ٧٩.

(٣) مجهول المؤلف ، مفاخر البربر : ٤٤/١.

(٤) السيوطي ، بغية الوعاة : ١٩٩/١.

(٥) الأنصاري ، المصدر السابق : ٣٧ ؛ نويهض ، المرجع السابق : ٥٧.

(٦) العبدري ، المصدر السابق : ١١ ؛ حركات ، المرجع السابق : ١٧٨/٢ ؛ الفاسي ، وحي البينة : ٢٢ ؛ ناطق صالح مطلوب ، "الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل" **موسوعة الموصل الحضارية** (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) :٣٥١/٢ محمود محمد الطناجي ؛ "التراث العربي

وتعتبر الرحلات من العناصر القوية لتطور المجتمع[١]. وقد برز عدد من الرحالة على عهد السلطان منهم الرحالة يوسف بن موسى بن أبي عيسى السبتي أبو يعقوب رحل من المغرب إلى مصر[٢]. والرحالة محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري، له رحلة الفت على هذا العهد سميت برحلة العبدري[٣] بدأ رحلته في الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)[٤] من مدينة حاحة حتى المدينة المنورة ثم رجع وكانت رحلته لأسباب سياسية واقتصادية وعسكرية[٥]. وهي رحلة حجازية تسجل المؤلف بها إرتسامات عن مشاهدات في سفرته ذهاباً وإياباً بلاد المغرب ومصر والحجاز وبها إشارات لبعض ملامح الحياة الفكرية والاجتماعية للمغرب[٦].

والرحالة أبو عبدالله بن عبدالحق السوسي رحل من المغرب إلى الحجاز ، ثم إلى مكة وبها توفي[٧]. والرحالة أبو القاسم عبدالرحمن بن عبد الحليم الدكالي[٨]، رحل إلى المشرق ودخل مصر[٩].

والرحالة محمد بن عبدالواحد الرباضي التازي (المتوفى في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي) [١٠]. والرحالة عيسى بن يحيى بن احمد السبتي ولد في سنة (٦١٣هـ/١٢١٣م) توفي بالقاهرة سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) [١١].

في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ٩ ، سنة ١٨ ، الرباط ، (١٩٧٦) : ٩٤.

(١) مطلوب ، المرجع السابق : ٣٥١/٢ .

(٢) التنبكي ، المصدر السابق : ١٦٦/١ ؛ أبي القاضي ، درة الحجال : ١٣٩ .

(٣) المراكش ، الأعلام : ١٩٧/١ ؛ إسماعيل ، تاريخ شالة : ٢٧٥ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٨٤.

(٤) الوزير محمد بن محمد الاندلسي السراج ، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** ، تحقيق ، محمد بن الحبيب الهيلة (لا .ب : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠) : ٢٥٨/١. ؛ المراكشي ، الأعلام : ١٩٨/٣-٢٠٢ ؛ عبدالله ، الطب والأطباء : ٥٣ ؛ ماجد ، المرجع السابق : ٢٣٥ ؛ المنوني ، المصادر العربية: ٧٩/١ ؛ عبد القادر زمامة ، وصلاح الدين المنجد ، "المشرق في نظر المغاربة الأندلسيين في القرون الوسطى" ، **مجلة دعوة الحق** ، العدد ، ١ ، الرباط ، (١٩٦٤) :٤٩

(٥) العبدري ، المصدر السابق ، مقدمة المحقق ، د.ت و ١١ ج.

(٦) المصدر نفسه : ٢٤ و ٩٠ ؛ المنوني ، المصادر العربية : ٧٩/١.

(٧) الفاسي ، العقد الثمين : ١٩٩/٥.

(٨) الذهبي ، معرفة القراء : ٥٥٥/٢ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة : ٥٠٤/١.

(٩) الذهبي ، معرفة القراء : ٥٥٥/٢.

(١٠) يوسف ، المرجع السابق : ١٥٢.

(١١) التجيبي ، مستفاد الرحلة : ٨٨-٩٧ ؛ الوادي أش ، المصدر السابق : ١٦١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة : ٣٨٥/١-٣٨٦ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٨٦/٣ .

والرحالة احمد بن صابر ابو جعفر القيس المغربي رحل من المغـرب إلـى الـديار المصرية[١]. والرحالة سعيد بن عبدالله بن محمد بن عبد الحكيم الزواوي الملياني رحـل مـن المشرق ، كان على قيد الحياة سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) [٢].

والرحالة محمد بن احمد بن محمـد القيـسي مـن أهـل المريـة ولـد فـي سـنة (٦٢٥هـ/١٣٢٥م) . والرحالة أبو عبدالله ويعرف بابن شعيب ولد القاضي أبو الحسن احمد بن شعيب فقيه محدثاً حسن الخط وفد إلى سبته لطلب العلم واخذ عن الحسن بن الربيع والقاضـي ابن عبدالله الأزدي القرطبي وابن عبدالله محمد اللخمي العزفي توفي بالمرية في شـهر ربيـع الأول من سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م) [٣].

ومن الوافدين إلى سبته محمد بن علي بن أبي القيس الهمذاني أبو عبدالله أخذ عن أبي القاسم قاسم بن محمد بن الأصفر الحارثي والخطيب ابن الحسن علي بن احمـد بـن محمـد الغزالي وابن علي الحسن بن عبدالعزيز بن الاحوص واخذ بسبته عن ابي الحسن علـي بـن محمد الكتاني التلمساني (٧١٦هـ/١٣١٦م) [٤].

والرحالة محمد بن احمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي[٥].والرحالة محمد بن احمـد بن محمد بن عمران بن موسى الحضرمي السبتي (٧٢١هـ/١٣٢٣م) [٦].

والرحالة محمد بن رشيد الفهري السبتي شرع في رحلته سـنة (٦٨٣هـ/٢٨٤م) [٧]. بعد أن عزم على الحج في عمر يقارب (السادسة والعشرين) من العمر[٨]. ألف كتاب خـاص بالرحلة أسماه "ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيب في الواجهـة الوجهيـة مكـة وطيبـة"[٩].

---

(١) ابن تغري بردى ، الدليل الشافي : ١٥٢/٢.

(٢) الفاسي ، العقد الثمين : ٥٨٨/٤.

(٣) ابن القاضي ، درة الحجّال : ٦٢/٢.

(٤) المصدر نفسه : ٦٥/٢.

(٥) أبن الجزري ، المصدر السابق : ٥١٠/١.

(٦) الذهبي ، المعجم : ٢٢٠.

(٧) الطواح ، المصدر السابق: ١٧٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١١١/٤-١١٣ ؛ إسـماعيل ، تاريخ شالة : ٢٧٦.

(٨) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٧٩/٢.

(٩) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٣١٠؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٨٥ ؛ مخلوف ، المـصدر الـسابق : ٢١٦/١-٢١٧.

والرحالة محمد بن عبدالرحمن بن احمد بن ابي زيد الفاسي (٧٢٢هـ/١٣٢٢م) . والرحالة أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن يوسف الانصاري القصري السبتي نزيل بيت المقدسي[١].

والرحالة أبو عبدالله محمد بن محمد بن داؤد الصنهاجي[٢]. والرحالة أبو القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي السبتي ابتدأ رحلته سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) وأسماه "مستفاد الرحلة والاغتراب"[٣]. والرحالة ابن العباس احمد بن محمد بن قاسم الأسفي له رحلة إلى الحجاز[٤]. والرحالة أحمد بن عبدالسلام بن عبدالله بن الحجاج الوزان ابو العباس له رحلة إلى الحجاز[٥].

---

(١) النميشي ، المرجع السابق : ٣١٠ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٨٥ ؛ مخلوف ، المصدر السابق : ٢١٦/١-٢٢٣.؛ الوادي اش ، المصدر السابق : ٩٨ ؛ أبن الجزري ، المصدر السابق : ٤٧/٢-٤٨؛ كحالة ، معجم المؤلفين : ٢٢٤/٨.

(٢) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٨٣ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٣٨/١-٢٣٩ ، ٥٥٥؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ١٧٩٦/٢.

(٣) الانصاري ، المصدر السابق : ١٨ ؛ ابن سودة ، المرجع السابق : ٣٤٥/٢ ؛ المنوني ، ورقات : ٣١٢.

(٤) الكانوني ، المرجع السابق : ١٦/١.

(٥) المرجع نفسه : ٢٠/١-٢١.

ثانياً. العلوم العقلية

وهي العلوم التي تتطلب جهداً فكرياً نظراً لاعتمادها على العقل واهتمامه بالبحث والنقاش والاختراع والاستكشاف[١]. وأبرز هذه العلوم العقلية التي عرفت على هذا عهد السلطان يوسف هي :

١. علم الحساب (الرياضيات)

وهو "صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق"[٢]. وهو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها[٣]. وقد امتاز العهد المريني بنشاط واسع بعلم الحساب والعلوم المرتبطة به كعلم التوقيت والفرائض .

ومن العوامل المهمة التي ساعدت للنهوض بهذا العلم هو حاجة الدولة إلى ضبط أحكامها ومواردها ومصاريفها واستخلاص ضرائبها وكل ذلك يحتاج إلى دراية في علم الحساب على أن أهم عامل هو حاجة الناس لتطبيق تعاليم الإسلام أي معرفة دقيقة بأوقات الصلاة والصيام والحاجة لمعرفة ما أوجبه الله بما يتعلق بنظام الإرث وتوزيعه ومعنى ذلك أن علم الفرائض وعلم التنجيم من الأسباب التي نهضت بعلم الحساب[٤].

وقد استفاد المرينيون من العالم أبي محمد عبدالله بن محمد حجاج بن الياسمين الذي كان عالم بالحساب وله أرجوزة في الجبر والمقابلة ، وهو من أهل مراكش (٦٠١هـ/١٢٠٤م)[٥].

وابرز علماء هذا العلم على عهد السلطان يوسف ابراهيم بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الأنصاري التلمساني[٦]. وابن زيد عبدالرحمن الهزميري فقد كانت له معرفة بالحساب[٧]. ومحمد بن محمد بن داؤد الصنهاجي كان له معلومات بعلم الحساب[٨]. وابن

---

(١) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ١٩١.

(٢) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٨٣.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٨٣ ؛ حاجي خليفة ، المصدر السابق : ٦٦٢/٢-٦٦٣.

(٤) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٢١٦-٢١٧.

(٥) المنوني ، ورقات : ٣٣٤ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ٢٦٩/٤.

(٦) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٩٠/١ ؛ ابن مريم ، المصدر السابق : ٥٥-٥٦.

(٧) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤١٠/٢ ؛ المراكشي ، الأعلام : ٣٧٦/١-٣٨٠ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٢١٨.

(٨) السيوطي ، بغية الوعاة : ٢٣٨/١-٢٣٩.

البناء المراكشي اخذ علم الحساب عن أبي محمد عبدالله المعروف بابن حجلة[١]. أظهر بن البنا تفوقاً على من سبقه من علماء الرياضة وخاصة في حساب الكسور واستعمال الأرقام الهندية ، وقد ألف (أربعة وسبعون) مؤلفاً من المصنفات في الرياضة[٢]. أخذ هذا العلم عن مشايخ إجلاء منهم أبو عمران الزناتي وأبو الحسن المغيلي وأبو الوليد وأبو محمد القشتاني وعبدالرحمن الهزميري.

وأخذ العلم أيضاً من قاضي الجماعة بفاس أبي الحجاج يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي ، ويعقوب بن عبدالرحمن الجزولي المكناسي وأبو عبدالله محمد بن سعيد بن عبدالملك المراكشي[٣].

ومن مؤلفات أبن البنا المراكشي في علم الحساب كتاب "تلخيص أعمال الحساب" وهو من أبرز مؤلفاته وقد عُدّ بمثابة منهج للتعليم في المغرب حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي لبساطته وغناء مادته ففيه بحوث عن الكسور وقواعد جمع مربعات الأعداد ومكعباتها[٤].

ومن كتبه أيضاً "كتاب التقدير والتفسير في قواعد التكسير" ومسائل في العدد التام والناقص" و "مقالات في الحساب" وبحث في الأعداد الصحيحة والكسور والجذور والتناسب ورسالة في المساحات "ورسالة في الجذور الصم وجمعها وطرحها"[٥]. وكتاب "الحصار الصغير" فيه تلخيص ضابط لقوانين أعماله ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستفلق على المبتدأ بما فيه من البراهين الوثيقة المباني وإنما جاء الاستغلاق من طريق البرهان ببيان علوم التعليم لأن مسائلها وأعمالها واضحة كلها وإذا قصد شرحها فإنما هو إعطاء العلل في تلك الاعمال[٦]. ومحمد بن علي بن البقال اخذ علم الحساب عن أبي عبدالله العباس بن مهدي بتازه[٧].

٢. علم الفلك (الهيئة والتنجيم)

---

(١) المراكشي ، السعادة الابدية : ٢٦-٢٨ ؛ المراكشي ، الاعلام : ٣٧٨/١.

(٢) سوتر ، ومحمد بن شنب ، "مادة ابن البنا المراكشي" **دائرة المعارف الإسلامية** ، الترجمة العربية : ١٠٢/١.

(٣) ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٤/١ ؛ المراكشي ، السعادة الأبدية : ٢٨ .

(٤) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤١٠/٢ ؛ محمد ، الدول المرينية : ١٥٣.

(٥) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤١٠/٢ ؛ المراكشي ، الاعلام : ٣٧٦/١-٣٨٠ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٢١٨.

(٦) ابن خلدون المقدمة : ٤٨٣.

(٧) التنبكي ، المصدر السابق : ٣٨٦/٢.

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية[١].

وقد كان الاهتمام بعلم الفلك لأمور متعددة تتعلق بالجانب الديني لمعرفة المناسبات الدينية وأوقات صلاتهم . ومنها ما يتعلق بالجانب الاقتصادي لمعرفة أوقات الزراعة[٢]. وأبرز علماء علم الهيئة والتنجيم على عهد السلطان يوسف هم:

أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر السبتي المالكي كان له معرفة بعلم الهيئة[٣] ، والفلكي وأبو زيد عبدالرحمن الهزميري[٤]، والفلكي أبن البنا المراكشي الذي اشتهر بمعرفته بعلوم الهيئة والتنجيم[٥] إذ كان ينظر في النجوم وقد أخذ هذه العلوم عن أبي عبدالله بن مخلوف ومن مؤلفاته بهذا العلم "المستطيل في بيان أحكام النجوم" والمدخل في علوم النجوم" ومنهاج الطالب في تعديل الكواكب" "وقانون في ترحيل الشمس" ورسالة في كروية الأرض والمناخ في رؤية الأهلية" والرد على من قال أن وقت العصر بعلم وقوع قرص الشمس على بصر النائم مقابلاً" الدقاق في فصول السنة" ومداخل ثلاثة إلى صناعة الأحكام النجومية"[٦]، وقد أخذ علم الهيئة والتنجيم عن السجلماسي[٧].

كما عمل ابن البنا بالسحر (والطلسمات)[٨]. والكهانة لكون هذه الفنون مرتبطة بعلم الهيئة والفلك والتنجيم وأبرز مثال على ممارسته للسحر ما يحكى أن رجلاً قصد أبن البنا المراكشي طالباً منه أن يدله على مكان كنز بمنزله وحكى عنه كذلك "أنه امتنع عن كل ما فيه روح ، وصار بكاشف كل داخل عليه بما هو فيه وله خبره ببعض المغيبات وكان يستعمل

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٨٩.

(٢) المصدر نفسه : ٤٨٩.

(٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات : ٦/٢.

(٤) ابن القاضي ، جذوة الاقتباس: ٤١٠/٢؛ النعيمي ، المرجع السابق : ١٢٥.

(٥) ابن فرحون ، المصدر السابق : ٥٦ ؛ ابن القاضي ؛ جذوة الاقتباس : ١٥١/١ ؛ المراكشي ، الأعلام: ٣٧٨/١-٣٧٩.

(٦) ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٤/١.

(٧) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٢٧٨/١-٢٧٩ ؛ التنبكي، المصدر السابق : ٦٥/١-٦٨ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٤/١ .

(٨) علم السحر والطلسمات ، وهي "علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التاثيرات في عالم العناصر إما بغير المعين أو بمعين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات" ؛ ابن خلدون ، المقدمة : ٤٩٦ .

الأشكال الهندسية والحساب في أمور غريبة فقد استعمل الأشكال الهندسية ضد شرطي ظالم فلم يتم كتابته حتى خرّ الشرطي صديقاً له . ومؤلفاته في هذا الجانب كلام على العزائم والرمي . "كلام على الطلاسم" "وكلام على الزجر والفال والكهانة" "كلام على خط الرمل" رسالة من الفرق بين الخوارق الثالثة – المعجزة والكرامة والسحر ، "عنوان الدليل في رسم خط التنزيل"[١]. وقد استفاد في ذلك من خلال معرفته بعلم الكيمياء[٢].

٣. علم الهندسة

هو "النظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم ، وإما المنفصلة كالإعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية"[٣].

واشهر مهندس على هذا العهد محمد بن علي بن عبدالله الاشبيلي الاندلسي[٤]. وأبو الطيب محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر السبتي المالكي له معرفة بالهندسة[٥]. والحسين بن رشيق الثعالبي اشتهر على هذا العهد بأنه صنع شكلاً مستديراً لسفرة الشطرنج. (٦٩٦هـ/١٢٩٦م) [٦]. وأبن البنا المراكشي الذي كان له مؤلفات في هذا الجانب منها "رسالة في المساحات" وكتاب التعديل والتفسير وقواعد التكسير[٧].

٤. الطب

هو "صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن"[٨]. وقد اهتم السلطان يوسف بهذا العلم ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال بناء

---

(١) شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ١٠٨-١٠٩.

(٢) المرجع نفسه : ١٠٠.

(٣) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٨٥.

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٤٠٦ ؛ الخالدي ، المرجع السابق: ٢٧٠ ؛ حركات ، "الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين" :١٣٣.

(٥) الصفدي ، الوفي بالوفيات : ٦/٢.

(٦) مجهول المؤلف ، بلغة الأمنية : ٢٢.

(٧) المراكشي ، الأعلام : ٣٧٥/١ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ١٠٥-١٠٦ ؛ النعيمي ، المرجع السابق : ١٢٥.

(٨) ابن خلدون ، المقدمة : ٤٩٣.

مارستان المنصورة بتلمسان[١]. فاحتاجوا إلى أطباء لعلاج المرض وتتبع الحالة الصحية لكل نزلاء المارستان[٢]. وكانوا الأطباء الذين يلازمون السلطان يوسف تجري عليهم المرتبات[٣].

ومن الأطباء الذين مارسوا مهنة الطب على عهد السلطان يوسف الطبيب سعيد بن عبدالله محمد بن عبدالحكيم الزواوي الملياني فقد كان مشهوراً بممارسته مهنة الطب[٤]. والوزير الطبيب محمد بن الغليظ الأشبيلي والوزير عمار المكناس[٥]. والطبيب احمد بن علي الملياني أخذ بحظ وافر من الطب[٦]. والطبيب أبو جمعة بن علي التلائيسي الجرائحي من أهل تلمسان وأثناء حصار السلطان يوسف لتلمسان أمر بسجن أبو جمعة بن علي التلائيسي الجرائحي.

عندما طعن السلطان يوسف أحضر أبو جمعة من سجنه لمعالجة الطعنات التي أصيب بها السلطان لكن الطعنات كانت بليغة مزقت مصران السلطان فلم تعد معالجته نافعة توفى أبو جمعة في (يوم الجمعة ودفن قرب باب كشوط أو باب فاس الذي يوصل إلى تلمسان وعرف ذلك الباب باسمه[٧]. وأبن البنا المراكشي كانت له معرفة بالطب أخذ الطب عن الحكيم المعروف بالمريخ[٨].

---

(١) ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢١/٧ ؛ الناصري، المصدر السابق : ٨٠/٣ ؛ الجيلالي ، المرجع السابق : ١٠٥/٢ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ١٣٧/٢.

(٢) حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٨٢/٢.

(٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٢٧٩ ؛ المنوني ، ورقات : ٦٨ و ٢٣٤.

(٤) الفاسي ، العقد الثمين : ٥٨٨/٤.

(٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٧٦.

(٦) ابن الخطيب ، الإحاطة : ٢٩٢/١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق : ٧/٦ ؛ ابن القاضي ، درة الحجّال : ١٤/١ ؛ المقري ، نفح الطيب : ٦٦/٦؛ المراكشي ، الاعلام : ٢٩٤/١ ؛ عبدالله ، "تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى" : ١٧.

(٧) المقري ، نفح الطيب : ٢٤٣/٥ ؛ المراكشي ، الأعلام : ٩٤/١ ؛ عبدالله الطب والأطباء: ٥٣؛ منصور ، أعلام المغرب : ٩٩/١.

(٨) سوتر ، وشنب ، المرجع السابق: ١٠٢/١.

الخاتمة

بعد نهاية رحلتي العلمية في البحث والتقصي عن الحقيقة العلميــة وللوصــول إلــى المعرفة الحقّة في مجال دراستي البناءّة خرجت بالنتائج الآتية :

١. إن الدولة المرينية دولة عريقة لأن صانعيها وصلوا لحكم المغرب الأقصى بعد جهد جهيد ومعارك عنيفة مع دولة الموحدين ، تلك المعارك التي كانت نتيجتها إنهاء دولة الموحــدين بعد سقوط عاصمتهم مراكش على أيادي المرينيين . وبعد قيام الدولة المرينيــة اســهموا حكامها بدور كبير في استقرار وثبات المغرب لفترة طويلة من خلال القضاء على القــوى الخارجة عليهم ومجاهدة الممالك الأسبانية وقد حققوا نجاحات عطلــت زحــف الممالــك الأسبانية للأراضي الإسلامية بالأندلس لفترة ما ، فضلاً عن إن المرينيين عملــوا علــى تركيز المظاهر الحضارية والثقافية للبلاد .

٢. كان عهد السلطان يوسف عهد ازدهار واستقرار للدولة المرينيــة لأنــه وصــل للحكــم المريني والدولة كانت في اوجه قوتها وزهوها ، وذلك لجهود من سبقه مــن المــرينيين ، فضلاً على الدور الذي ساهم به في الحفاظ على أركان الدولة المرينية منذ كــان أميــراً ، وكذلك أنه لمّا تولى الحكم أسهم في القضاء على القوة الخارجة عليه ، وقد تمكنت الدولــة في ظل السلطان يوسف بفضله من أن تتوسع خارج حدود المغــرب ، حيــث اســتطاع بجهوده أن يخضع المغرب الأوسط إلى نفوذه بحيث انه وصل إلى عاصمة بني عبــدالواد بتلمسان ، فضلاً عن غزواته في الأندلس التي أسهمت فــي إيقــاف الزحــف الإســباني بالأراضي الإسلامية فترة من الزمن.

٣. كانت حروبه المستمرة مع بني زيّان بتلمسان قد أنهكت قوة الدولتين الماديــة والمعنويــة وبالرغم من ذلك فقد صمد أهل تلمسان أمام قوة السلطان يوسف ، وهذا الــصمود إن دل على شيء إنما يدل على إصرار أهل تلمسان للدفاع عن بلادهم وانهم قوة لا يستهان بهــا وهو ناتج عن عدم رغبتهم بالخضوع للحكم المريني ساعدهم في ذلــك حــصانة أســوار تلمسان المرتفعة والمنيعة وصعوبة تضاريسها كلها أمور منعت السلطان يوسف من فــتح تلمسان وبهذا بقت تلمسان شوكة في خاصرة السلطان يوسف كما هو واضح وهــي التــي عطلّت طموحات السلطان في الفتح والتوسع بالبلاد المجاورة ، ويظهر ذلــك واضــحاً أن إصراره على حرب تلمسان كان ناتج عن رغبة داخله في إثبات الوجود بالمنطقة لأن عدم قدرته على فتح تلمسان برأيه وأعين الجميع تضعف هيبته أمام خصومه ، ولهــذا اســتمر على محاربة أهلها بشيء من الإصرار ونتج عن هذا انشغاله عن أطماع الممالك الأسبانية التوسعية بالبلاد الإسلامية ، مما أدى ذلك إلى ضياع اغلب المدن الإسلامية وأكبر مثــال

على ذلك ضياع مدينة "طريف" التي لم يستطع استرجاعها من أيادي الممالك الأسبانية بسبب حروبه من تلمسان ، مما أدى ذلك إلى ضياع السلطان لحياته وفقدان المسلمين لقائد يفتخر به .

٤. استخدم السلطان يوسف أسلوب الحصار في جميع حملاته العسكرية وخاصة مع أهل تلمسان والذي دفعه لذلك هو تشكيلات القوات وأسلوب القتال واستخدامهم حرب العصابات والقتال عن طريق نظام الحصون والقلاع .

٥. اتسمت علاقات السلطان الداخلية بطابع القوة وفرض النفوذ داخل حدود دولته بالقضاء على المتمردين والخارجين عليه . أما بالنسبة لعلاقاته الخارجية مع بعض الدول فقد اتسمت أحياناً بالحروب وفتح بعض المدن المجاورة في المغرب الأوسط ، فضلاً عن إتمام اتسام علاقاته بالتبادل الإيجابي والعلاقات الطيبة مع عدد من الدول المجاورة وغيرها ، بحيث أصبحت الدولة على عهده ذات مكانة وسياسة مهمة الأمر الذي دفع جيرانه ومنهم بنو الأحمر بغرناطة إلى التشاور في الأوضاع السياسية ، ولاسيما تلك التي تتعلق بالأحداث الجارية في الأندلس وما اعتراها من تهديدات على يد حكام الممالك الإسلامية وفي مقدمتها قشتالة .

٦. ومما أخذ على السلطان يوسف اتباعه لأهوائه ونزواته بالحروب فضلاً عن تقريب اليهود والعبيد إليه والثقة بهم ، وأخذ عنه كذلك ميزة التسامح لبعض المتمردين التي أثرت عليه .

٧. إن السلطان يوسف حكم دولته حكماً مركزياً وان حكمه تميز بالسيطرة والنفوذ وانه لم تفته صغيرة وكبيرة بالبلاد من جميع نواحي الحياة بالرغم من انشغاله بالحروب ، وبسبب هذه القوة والنفوذ أرسل الحفصيين وأمراء مكة بيعتهم له .

٨. انعكس استقرار الدولة على عهد السلطان يوسف في الجوانب الإدارية والعسكرية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعمرانية . فقد كان الجهاز الإداري من وزراء وشرطة وبريد وقضاة وديوان مظالم وخطباء كلهم أشخاص كفوئين ، وكان كل منهم يقوم بمهامه ضمن الحدود التي سمح بها السلطان وكان اهتمامه بالجانب العسكري قد اخذ شوطاً من حياته لأنه كان في حروب مستمرة ويحتاج إلى استعدادات مادية ومعنوية واهتم كذلك السلطان بالناحية الاجتماعية ، وذلك لأن المجتمع أساس قيام الدولة ولهذا سعى للاهتمام بها من جميع الجوانب المتعلقة بالحياة ، فضلاً عن اهتمامه بالجانب الديني وذلك لأن الدين الإسلامي أساس الدولة المرينية ، ولهذا فقد اهتم السلطان بهذا الجانب وابرز شيء تمثل به من الناحية الدينية بأن جعل الاحتفال بالمولد النبوي رسمياً بالبلاد فضلاً عن اهتمامه بالجوانب الاقتصادية من خلال عنايته بالزراعة التي تعتبر عماد الحياة ، وقد

نالت عناية من لدن السلطان من خلال زراعة الأراضي الزراعية والاهتمام بإروائها من خلال بناء القناطر فضلاً عن اهتمامه بالصناعات المختلفة المرتبطة كلها بأمور الحياة السلمية والحربية واهتم السلطان كذلك بالتجارة فقد كانت للدولة تجارة داخلية وخارجية فضلاً عن اهتمامه بالموازين والمكاييل وتحقيقها واهتم كذلك بسك النقود واعتمد في ذلك على العبارات الدينية في نقش هذه النقود . وفضلاً عن اهتمامه بالناحية العمرانية من خلال بناء وتخطيط المدن والمنشآت الحربية والدينية وقد كان السلطان يبني أثناء حملاته العسكرية مدناً حربية أمام المدن الحصينة ، وقد كان الجانب العمراني من أهم مستلزمات المجتمع وتطوره .

٩. حظيت نخبة من العلماء والفقهاء بمنزلة كبيرة من العناية من لدن السلطان يوسف ، حيث أسهمت هذه الفئة بدور ثقافي في دولته وقد انعكست طبيعة تلك المكانة على إنتاج المؤلفات العلمية في مختلف العلوم واثر تلك المكانة على واقع الحياة والثقافة في كثير من المدن العربية ، فضلاً عن غزارة التأليف وخاصة في مجال العلوم الدينية.

الملاحق

ملحق رقم (١) - أ -

الرسالة التي أرسلها السلطان يوسف لملك ارغون ردأ على رسالة ملك أرغون التي وصلت إلى السلطان يوسف أرسل السلطان يوسف إلى دون جاقم أرغون (خايمي الثاني) ملك أرغون ، وهدفت هذه الرسالة إلى إقامة أسس التعاون بين مملكة المغرب وأرغون في ١٥ شعبان ٢٤/٧٠٣ مارس ١٣٠٤م

وهذا نص الرسالة :

.... من عبدالله يوسف امير المسلمين ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبدالحق ايده الله امره واعز نصره إلى السلطان الاجل الاسنى الشهير الانبل الاحفل الأوفى المكرم المشكور والانهض الانجد دون جاقم سلطان ارغون وما اليها من البلاد والانظار ابن السلطان الاجل الاشهر الانبل الاحفل المكرم الانجد الحسيب دون بكر وصل الله فيما يرضي من الافعال الجميلة اهتمامه وانتهاضة وبـ (سر) لدنيا يحسب ذلكم اغراضه اما بعد حمد الله تعالى والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد نبيه المصطفى وعلى اله وصحبه الكرام اعلام الاسلام وائمة الرشد والهدى وصله الدعاء لهذه الابالة العلية المرينية المؤيدة بدوام النصر الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم من حضرتنا السعيدة بتلمسان الجديدة مهدها الله ولا ناشى بفضل الله الا توالي السعد المساعد وقهر كل عدو ومعاند والله يصل ذلكم ويجري فيه على اجمل العوائد بمنه والي هذا جعل الله عزمكم فيما يوافق وقرنه بالاعتناء المطابق فانا نعرفكم بوصول كتابكم الاثير صحبة كاتبكم وخديمكم غريسس لشبين انجده الله تعالى تعرفنا منهما ما عندكم من حسن المجاملة ومشكور المساعدة والمواصلة والمحافظة ما يتسنى به الخير من الائتلاف بمشكور المحاولة وعندنا لكم اضعاف لكم فثقوا به وابتهجوا بسببه وذكرتم في كتابكم أنا نصدق كاتبكم المذكور في كل ما يلقيه الينا عنكم وينصه علينا مما نتحققه من لدنكم وقد القى لنا كل ما القيتم له على الكمال والتمام وسلك في ذلك مسلك النبهاء العقلاء من الخدام وقد اصبتم في توجيهكم مثل ذلك الشخص النبيل الذي سعى في كل عمل مرضي وخير جزيل وكل ما القي لنا شكرنا فيه قصدكم وعلمنا منه ما عندكم ووصل صعبه الجمع الذي بعثتم واولينا من الاكرام والاعتناء فوق ما أملتم وقصدتم ومنه تعرفون شرح ذلك على احسن الوجوه وقد القينا له ما يلقيه آل [بكم من] جزيات الاحوال وبينا له في ذلك كل مقال وليس الا تغتبط بـ [ببه] وتشكرون جميل مذهبه وقد وجدنا هنا كاتبكم المذكور رسل صاحب غرناطة حفظه الله ووقع الكلام محضرهما فيما يصلح الاحوال ويتسنى للجميع الخير الدائم والاتصال وكان [الاتفاق] على أن تكون الهدنة بينكم حتى يعود من قبلكم [كاتبكم] ويقع اجتماعه هنا بمن يصل من غرناطة... الأمور على اوثق أساس ويتسنى الغير... شك فيه ولالتباس ووصل الينا ارس [ال

بني] مرين الذين هنا لكم في بلادكم اعز الله وعرفونا [بما] صدر منكم لهم من الغيـــر الـــذي .....يناسب منصبكم....الكبير ومثل....النصارى....الفعال....احلوا....ويبادر لما يكمل لـــه لديــ.....جميع مراده وشكرنا لكم وامرنا رسل صاحب غرناطة.... وعيالهم بما ينتهي الـــيكم والله ينجد أداءكم بمنه وكتب في الخامس عشر لشهر شعبان المكرم عام ثلاثة وسبعمائة"[١].

وكتب في التاريخ

(١) Los Documentos: Arabes Diplomaticos: 154-155.

ملحق رقم (١) - ب -

أرسل السلطان يوسف في ذي القعدة ٧٠٣/٥ يوليو ١٣٠٤ رسالة إلى دون جاقم (خايمي الثاني) ملك أرغون يطلب منه مساعدة لتأديب المتمردين حكام سبته

وهذا نصها :

"من عبدالله وسف امير المسلمين ابن امير المسلمين يعقوب بـن عبـدالحق ايـده الله ونصره واسعد اصاله وبكره إلى الملك الاصدق الاوفى الاشـهر الانجـد دون جاقمـة ملـك ارغون الهمه الله إلى الرشاد ووفقه إلى السداد وبعد حمد الله تعالى والصلاة التامـة المباركـة على سيدنا محمد رسوله الكريم بالنصر الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم بصركم الله مـا يصلح الاحوال ويبلغ الامال من حضرتنا السعيدة بتلمسان الجديدة كلاها الله ولا تجديد بـيمن الله تعالى الا الخبر الاثم واليسر الاعم والطول الجزيل الهامي الديم والحمد لله كثيراً والى هذا ارشدكم الله واجرى اموركم على ما يوافق الاغراض والمواد ويمني به من الخيـر الـذي لا يزال في ازدياد فانا نعرفكم انه تقدم لكم الكتب قبل هذا بايام قلائل في شأن ما كتبتم بـه مـن انكم لا تكملون صلحاً مع صاحب غرناطة ولا مع صاحب قشتالة الا بعد الموافقة منـا علـى ذلك لاجل ما تصور بيننا وبينكم من المجاملة والمساعدة في جميع الامور وما علم مـن ذلـك عند الخاصة والجمهور والآن لما تأكد عندنا من مشاركتكم والاحوال التي يتسنى للجميع بهـا الخير في الجمال والاستقبال نعرفكم بان الخناق صاحب سبته ترتب لنا عندهماية الـف دينـر من الذهب في هذه السنين السالفة وهي الواجبة عليه المعتادة فلما طلبت منـه صـار يعاملنـا بالتسويف ويعتذر بأعذار لا تقبل منه تناسب جمعه ومذهبه الـسخيف فبعثنـا منـه محلاتنـا وجيوشنا وقبائل بلادنا المجاورة لسبته من يحصرها في البر أشد الحصار ويذيق اهلها النكـال والوبال في عقد الدار ويستولي على ما فيها من المواضع ويقطع عنها جميع المرافق والمنافع حتى يصيرها وأهلها عبرة للداني والشاسع ونستولي عليها بحول الله فليس فيها من جهة المينة دون سور ليكون دخولها هينا في اقرب أمد والماية الف التي عليها لكـم أن دخلـت بالـسيف خمسون الف دينرولنا خمسون الف دينار فانتم اول [من] نختصه بهذه المنفعة الكبيرة لاجل ما ثبت بيننا من حسن المعاملة وجميل السيرة والقصد بذلك أن يكون فتحها والاسـتيلاء عليهـا محجلاً فانها اذا حصرن في البر والبحر كان امرها قريباً سهلاً وتوجه لعمرة اجفانكم في البر ما يقوم بها من الزرع للعوله واذا دخلت أن شاء الله فكل ما فيها ، وهند أهلهـا مـن جميـع الأشياء لكم فيها أوفر نصيب ونهدمها حتى لا يبقى منها إلا السور وترجع اجفـانكم لمكـانكم ويكون لنامك سورها وفعلكم في ذلك مشكور وان أعطى أهل سبته المال قبل أن تدخل البلـد فلكم فيه ثلاثون الف دينر ولنا سبعون الف دينر وهذه القضية منفعتها لكم ظاهرة وهي احـسن

من كل ما تتوجه إليه اجفانكم وقد القينا الاخى القائد الانجـد بربـاط سـجين وللخـديم أبـي العباس الطرطوسي صهر ابن الكماد اعزه الله في ذلك ما يلقيانه لكم على التمام والقصد فـي هذا أن يكون توجيهكم للاجفان معجلاً قبل أن يبرد الفصل وينقطع البحر باق ابرد الفصل فـلا فائدة لتوجيه الاجفان فان الجيش في البر ياخذها فان عزمتهم على هذا فوجهوا الأجفان طـال ما هي زمن عومها في البحر باق واما إذا انفصل زمن الحق فلا تطلبوا منا التوفيه لكـم بمـا ذكرنا في كتابنا الا اذا جددتم حركة اخرى في زمن الربيع فحينئذ تجدد معكم ايضاً من الربط أن بقيت سبته لما تؤخذ من البر فخلصوا هذا الامر لجهة وعجلوا الجواب على هذا الكتاب بما فيه الخير ان شاء الله والله يجري الأمور على وفق المراد بمنه وكتب في عقب شهر ذي قعدة عام ثلاثة وسبعمائة"(١).

---

(١) Los Documentos: Arabes Diplomaticos: 157-158.

ملحق رقم (١) - جـ -

رد على الرسالة التي بعثها دون جاقم (خايمي الثاني) ملك أرغون إلى السلطان يوسف وأرسل السلطان رسالة إلى ملك أرغون لتقديم المساعدة لهم ضد ملك قشتالة بسبب العلاقات السيئة فيما بينهم إذا أراد ذلك ، فضلاً عن تضمن الرسالة بحث أمر المرينيين الموجودين في مملكة أرغون **في ٩ ذي القعدة ٢٣/٧٠٣ دسمبر ١٣٠٤م**

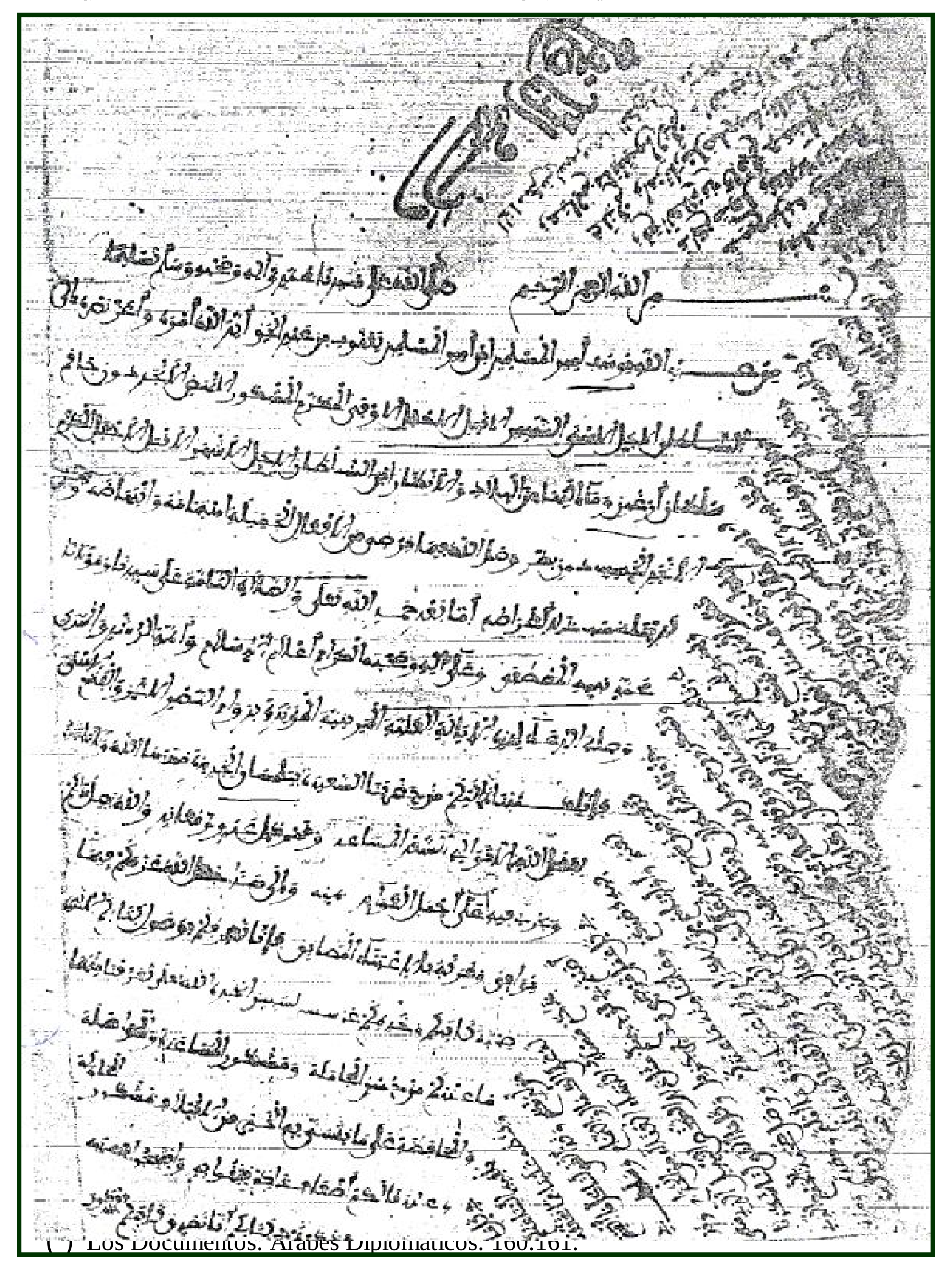
وفيما يأتي نص الرسالة

"من عبدالله يوسف أمير المسلمين ابن امير المسلمين يعقوب ابن عبدالحق ايده الله بنصره وأمره بمعونته ويسره إلى الملك لاجل الاسنى المكرم الاشهر الاوفى الاحفل دون جاقم ملك ارغون سنى الله ارشاده وشكر خلوصه لهذا الجانب الكريم واعتقاده اما بعد عهد الله تعالى والصلاة التامة المباركة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم ونبيه المصطفى وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهر بن اعلام الاسلام وايمه الرشد والهدى وصلة الدعاء لهذه الإيالة العليا بالنصر الأعز والفتح الأسنى فإنا كتبناه إليكم من حضرتنا السعيدة بتلمسان المباركة الجديدة كلاها الله تعالى ولا ناشئ بفضل الله وحده وبركة هذا المقام الكريم والى الله نصره وعضده الخير الاثم واليسر الاعم والحمد لله على ذلك كثيراً والى هذا مسنى الله ارشادكم فانا نعرفكم بوصول كتابكم الاثير تعرفنا منه ما عندكم من الموافقة في جميع الامور والجرى على المذهب المحمود المشكور والبقاء على ما يثبت ما بيننا من الاحوال التي يتسنى بها الخير الشامل الموفور وذكرتم انكم تكلمتم في شأن صلحكم مع صاحب قشتالة وصاحب غرناطة وان تصحيح ذلك او او تحميله يظهر عند انقضاء أربعة اشهر كما ذكرتم وان كتابكم الذي توجه من هنا القي لكم جميع ما ألقيناه له من الكلام على الكمال والتمام وانكم اخذتم ذلك بالقبول وقد تقرر من وفايكم لدينا ما الشكر بسبته موصول وعرفتم أن صلحكم مع صاحب غرناطة لا يكون الا بموافقتنا ونحن نعرفكم انكم أن اردتم الصلح معه فنحن نشترط لكم عليه ما يوفي به في احسن وجه مما يكون مصلحة للجميع وسبباً لكل ما يثبت به التاهيل في الخير والتفريع وقد وصل إلى هذا من وصل من بني مرين اعزهم الله الذين ببلادكم واثنوا عليكم ثناءً جميلاً وذكروا اما اوليتموهم من اخدامه التي اوجبت لكم منا رعياً حفيلاً وتعلمون انهم تركوا اولادهم وعيالهم بغرناطة واقتضى نظرنا أن اليها ليجوز إلى هنا من الاندلس باولادهم من معهم لما في ذلك من المصلحة التي تشمل جميعهم نعرف أن يكون انفصالهم عنكم خير الانفصال وان تولوهم من الاعتناء بهم والتيسير لمطالبتهم ما نشكركم عليه [على] كل حال وان تبعثوا إلى هنا من خواصكم من يحضر لكلامنا مع الاندلس وغيرهم حتى تعلم الناس ما

بيننا من الموافقة والمجاملة بحول الله تعالى وهو سبحانه يسنى إرشادكم وكتب في الثامن عشر من شهر ذي القعدة عام ثلاثة وسبعمائة"[1].

ملحق رقم (٢)

صورة توضيحية عثر عليها بخط يد السلطان يوسف وهي الرسالة التي أرسلها السلطان لملك أورغون في يوم (١٥ شعبان ٧٠٣هـ/ ٢٤ مارس ١٣٠٤م)



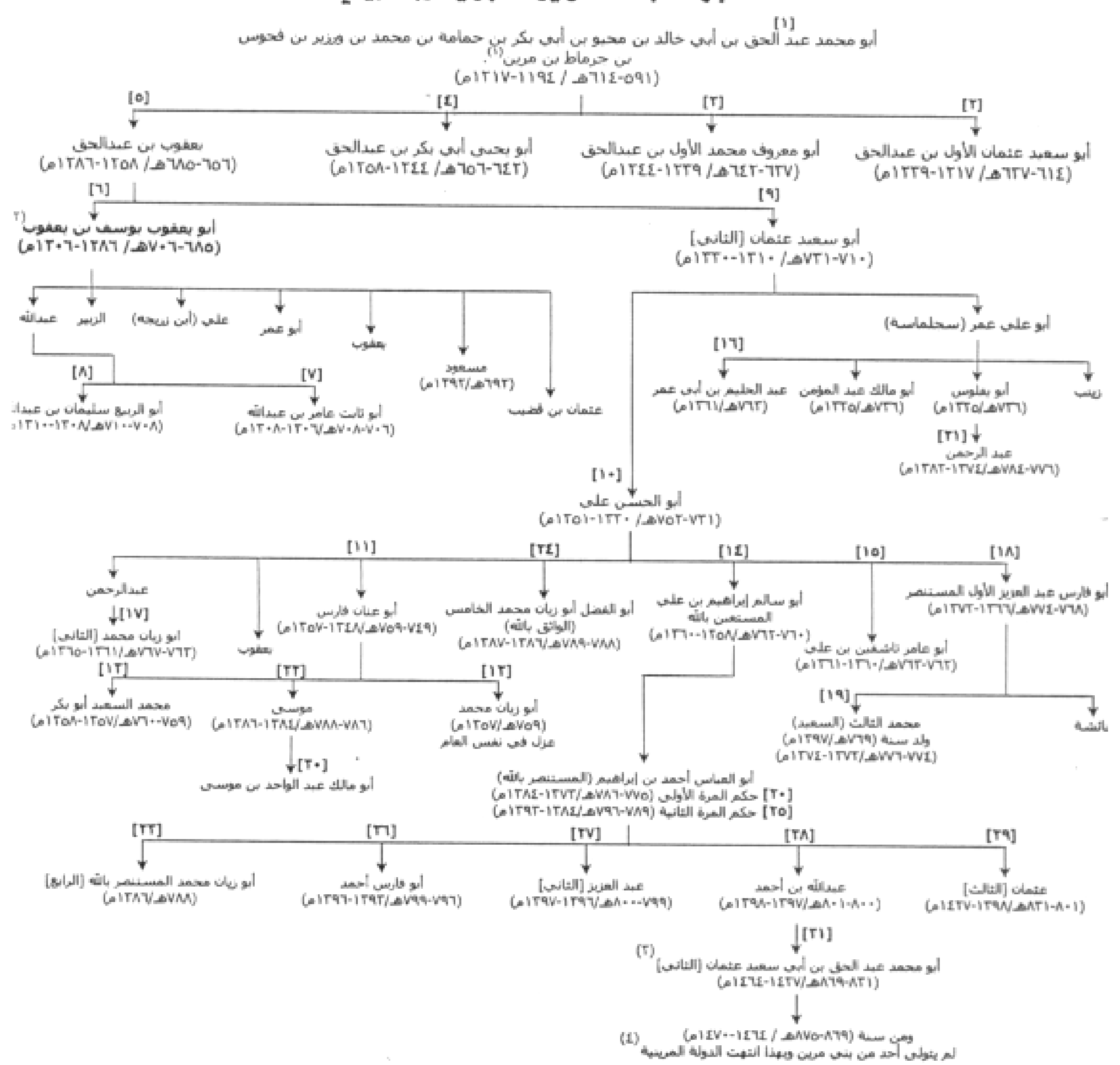
بسم الله الرحمن الرحيم

(1) Los Documentos. Arabes Diplomaticos. 160.161.

التازي ، التاريخ الدبلوماسي : ١٢٤/٢.

ملحق رقم (٣)

شجرة نسب السلطان يوسف بن يعقوب المريني



---

(١) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٢

(٢) يعتبر السلطان يوسف الثاني من السلاطين المرينيين.

(٣) ابن الأحمر ، روضة النسرين : ١٣-١٤ ؛ زمباور ، المرجع السابق : ١٢٢ ؛ ستانلي لين بول : **الدول الإسلامية** إضافات وتصحيحات بارتولد وخليل أدهم ، نقله من التركية إلى العربية ، محمد صبحي خزارات ، أشرف على ترجمتها وعلق عليه ، محمد أحمد دهمان (د.ب: مكتبة الدراسات الإسلامية ، د.ت) : ١٠٨ .

(٤) زمباور ، المرجع السابق : ١٢٣ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٣٢٤/٢

الجداول

جدول رقم (١)

الكتّاب على عهد السلطان يوسف

ت	اسم الكاتب	نوع الكتابة	المصدر
(١)	عبدالله بن ابي مدين بن شعيب بن عثمان بن ابي سعيد بن مخلوف العثماني	كاتب العلامة والإنشاء والصكوك	ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٨٩ ؛ ابن الأحمر ، بيوتات فاس الكبرى :٥٦ ، مستودع العلامة ومستبدع العلامة : ٤١ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤٣٨/٢ ؛ المنوني ، ورقات :٦٢ ؛ الزوكلي ، المرجع السابق : ٩٢/٤ .
(٢)	محمد بن عبدالرحمن بن علي بن احمد المغيلي	كاتب له العلامة والإنشاء والعروض	ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٢١ ؛ القاضي ، درة الجمال : ٢٠٧/٢.
(٣)	احمد بن الحسن البلياني التلمساني كتب المصحف	كاتب المصحف ليوقفه السلطان على مكة المكرمة	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٦/٧ ؛ الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية : ١١٣ ؛ المنوني ، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول" :٦٢.
(٤)	ابو علي الحسين بن رشيق الثعالبي	كاتب	ابن الخطيب ، الاحاطة : ٤٧٢/١ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ، مجهول المؤلف ، بلغة الامنية : ٢٢ ؛ تاويت ، تاريخ سبته : ١٥٨ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٨٠.
(٥)	محمد بن عمران العمراني		ابن أبي زرع : ٣٧٥ ؛ ابن الأحمر ، روضة النسرين : ٣٩ ؛ النفحة النسرينية : ٣٩ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ و ٥٣٨.
(٦)	محمد بن محمد بن عبدالرحمن المغيلي	كاتب بارع الخط	ابن الأحمر ، النفحة النسرينية : ٣٩ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٢٣٣/١١ ؛ محترش ، المرجع السابق : ١٠٦.
(٧)	أبو عبدالملك المراكشي		إسماعيل ، تاريخ شالة : ٢٧٨.
(٨)	مالك بن المرحل	حسن الكتابة في التوثيق	تاويت ، عفيفي ، الادب المغربي : ٢٢١ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية : ٦٤.
(٩)	عبدالرحمن بن الخزاني التسولي ، وعبدالرحمن الحرار وأبو علي بن رشيد	كان يتولى تنفيذ الكتب	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين :٢١ ؛ النفحة النسرينية : ٣٩.
(١٠)	احمد بن علي الملياني المراكشي	صاحب العلامة	ابن الخطيب ، اوصاف الناس : ١٤٠/٢؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٣٢/٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١٤٠/١ ؛ بن عبدالله ، "تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى" : ١٤٠ .
(١١)	احمد بن صابر او جعفر القيسي المغربي	كاتباً	ابن تغري بردى ، الدليل الشافي : ٢٩٩/١.

جدول رقم (٢)

الولاة على عهد السلطان يوسف

ت	الولاة	البلدة	المصدر
(١)	محمد بن عطو الجاناتي	والي مراكش سنة (٦٨٦هـ/١٢٩٦م)	ابن خلدون ، العبر: ٢١٢/٧.
(٢)	عبدالرحمن بن يعقوب المريني	والي مراكش سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)	ابن خلدون ، بغية الرواد: ١٩ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٩/٦٩/٣ ؛ حسن ، اطوار العلاقات المغربية العثمانية : ٤٠.
(٣)	علي بن يعقوب المريني	والي مراكش	المرجع نفسه : ٤٠
(٤)	علي بن يوسف المريني (ابن زريجة)	والي مراكش سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٦-١٢٩٧م)	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧٠ و ٢٣٧.
(٥)	يعيش بن يعقوب المريني	والي مراكش سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)	المصدر نفسه : ٢٣٧/٧
(٦)	ابو يحيى بن يعقوب المريني	والي وجدة سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)	الناصري ، المصدر السابق : ٧٩/٣.
(٧)	ابن يحيى بن يعقوب المريني	والي تاويرات سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٥.
(٨)	منصور بن عبدالواحد المريني	تازوطة	ابن خلدون ، العبر : ٣١٨/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٢/٣.
(٩)	أبو الحسن ابن اسحق	القصر الكبير	ابن الخطيب ، الاحاطة : ٣٧٢/٣ ؛ نفاضة الجراب : ٣٣٢ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٨/٣.
(١٠)	علي بن الناصري عبدالقوي	بلاد توجين	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٧.
(١١)	محمد بن عطية الأصم	بلاد توجين	المصدر نفسه : ٢٢٣/٧ ؛ نويهض ، المصدر السابق : ٣٢٠.
(١٢)	ابو زيان منديل	والي تازة سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧.
(١٣)	ابو القاسم العزفي وبنيه	سبتة	المصدر نفسه : ١٨٦/٧.
(١٤)	ابا الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الحدودي	فاس	الجزنائي ، المصدر السابق : ٧٤ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٣١٨/٢.
(١٥)	الامير ثابت بن عامر بن عبدالله	والي السوس سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)	ابن خلدون ، العبر : ٣٧٠/٧.
(١٦)	ثابت أخو عمر	والي مغراوة سنة (٦٧٦-٦٩٤هـ/ ١٢٧٧-١٢٩٤م)	الميلي ، المرجع السابق : ٣٧١/٢.
(١٧)	محمد بن ثابت	والي مغراوة سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م)	المرجع نفسه : ٣٧١/٢
(١٨)	علي بن محمد بن ثابت	والي مغراوة سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م)	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٣/٧ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٣٧١/٢.

ت	الولاة	البلدة	المصدر
(١٩)	علي بن محمد من عظماء بن ورتاحين	والي مغراوة سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧.
(٢٠)	عمر بن ويفرن بن منديل	والي مغراوة سنة (٦٩٩-٧٠٠هـ / ١٢٩٩-١٣٠٠)	المصدر نفسه : ٢٢٢/٧ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٣٧١/٢.
(٢١)	محمد بن عمر بن ويفرن بن منديل	والي مغراوة سنة (٧٠٠-٧٠٧هـ/ ١٣٠٠-١٣٠٧م)	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧ ؛ الميلي ، المرجع السابق : ٢٧١/٢.
(٢٢)	ولده راشد بن محمد بن ثابت وكان ثائراً على ملكه بمغراوة	والي مغراوة سنة (٧٠٠-٧٠٨هـ/ ١٣٠٠-١٣٠٨م)	المرجع نفسه : ٢٧١/٢.

جدول رقم (٣)

القضاة على عهد السلطان يوسف

ت	القاضي	البلدة	المصدر
(١)	الفقيه الصالح أبي عبدالله محمد بن أبي الصبر الجاناتي	قاضي الجماعة بفاس	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٥ ؛ الجزنائي ، المصدر السابق : ٥٠ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين :٢١ ؛ النفحة النسرينية ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ، درة الحجال : ٢٦/٢ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٢٣/٢.
(٢)	الفقيه ابو حامد بن البقال	فاس (المدينة القديمة)	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٧٥ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٢١ ؛ النفحة النسرينية : ٣٩ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٥٤٨/٢ ؛ التازي ، جامع القرويين : ٤٨١/٢.
(٣)	علي بن ابي بكر بن عبدالرحمن بن احمد الميلي	فاس وتلمسان أثناء حصارها	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٦ ؛ ابن الاحمر، الروضة النسرينية : ٢١؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤٧١/٢ ؛ الناظور ، المرجع السابق : ٥٢.
(٤)	ابو عبدالله عبدالملك بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن موسى القشتالي يكنى ابا مروان ، المتوفى ٧٠٦هـ/١٣٠٦م)	الدار البيضاء مراكش ذكره المنوني على انه قاضي العسكر	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٧٥ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٢١ ؛ النفحة النسرينية :٤٠/٤ ؛ ابن القاضي ، جذوة الاقتباس : ٤٤٣/٢؛ التازي ، جامع القرويين : ٤٨٣/٢ ؛ ورقات : ٧٣.
(٥)	الفقيه محمد السطي	مراكش	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٥.
(٦)	محمد بن احمد بن عمر بن عبدالله الدراج الانصاري التلمساني	سلا	الصفدي ، الوافي بالوفيات : ١٤١/٢ ؛ نويهض ، المصدر السابق : ٧٥
(٧)	الفقيه ابو فاس محمد بن راشد العمراني (٧٠٦-١٣٠٦)	فاس المدينة القديمة	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب :٣٧٥ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين : ٢١ ؛ النفحة النسرينية ، ٥٠ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ٢٧٢.
(٨)	أبو غالب محمد بن عبدالله الرحمن بن محمد بن علي بن احمد المغيلي من بيت المغيلي الفاس الناظر في احكام القضاء لسلطان يوسف ودعاوي البعل والعرس	فاس وازمور	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٥ ؛ ابن الاحمر ، روضة النسرين :٢١ ؛ الجزنائي ، المصدر السابق :٣٢ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ٢٣٣/١ ، ٢٧٣ ، ٢٤٩/٢ ؛ محترش ، المرجع السابق: ١٠٦ ؛ التازي ، جامع القرويين ، ٤٨٣/٢.
(٩)	ابو الحسن علي بن محمد عبدالحق بن الحسن المعروف	تازة	ابن فرحون ، المصدر السابق :١١٩/٢-١٢٠ ؛ الونشريسي ، وفيات الونشريس : ١٠٢ ؛ ابن

ت	القاضي	البلدة	المصدر
	بالصغير	ذكره النباهي على أنه قاضي الجماعة بفاس	قنفذ القسطنطيني ، سنى الطالب: ٧٧ ؛ مخلوف ، المصدر السابق :٢١٢ ، البغدادي ، هدية العارفين ، :٤٠/١ ؛ كنون النبوغ المغربي : ٣٠٤/١. ؛ تاويت ، عفيفي ، الادب المغربي :٢١٦ ؛ حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٢٩/٢ ؛ الزركلي ، المرجع السابق : ٣٣٤/٤ ؛ حاجيات ، المرجع السابق : ٤٠-٤١ ، المصدر السابق : ٤٠-٤١.
(١٠)	ابو العباس احمد بن محمد الازدي المراكشي المعروف بابن البنا المراكشي	قاضي الجماعة بمراكش	حركات ، المغرب عبر التاريخ : ١٠١/٢-١٠٢
١١	ابن عبدالله محمد بن محمد بن سعيد بن عبدالملك الانصاري الاوسي المراكشي يكنى ابا عبدالله ويعرف بابن عبدالملك ولي قضاء مراكش مدة ثم أخر عنها لعارض سببه ما كان في خلقه من حسده	مراكش ذكره ابن سؤده على أنه قاضي الجماعة بفاس	النباهي ، المصدر السابق ؛ ابن فرحون ، المصدر السابق :١٣١ ؛ شقرون مظاهر الثقافة المغربية ؛ ٩٧ ، إسماعيل ؛ تاريخ شالة :٢٧٨. المرجع السابق : ٢٦٣/١.
(١٢)	ابو عبدالله محمد بن عبدالمهيمن بن علي بن محمد الحضرمي		النباهي ، المصدر السابق :١٣٢-١٣٣ ؛ ابن الاحمر ، نثير الجمان :٢٢٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ٣٣/٤ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ١٠٥/١.
(١٣)	ابو علي الحسين بن عفيفي بن الحسين بن رشيق التغالبي	سبته	مجهول ، المؤلف ، بلغة الامنية :٢٢ ؛ ابن سودة ، المرجع السابق ٢٥/١ ؛ تاويت ، تاريخ سبته : ١٥٨ ؛ شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية :٨٠ .
(١٤)	ابو جعفر المزدعى المتوفى (٧٠٠-١٣٠٠م)	فاس	النباهي ، المصدر السابق:١٢٩
(١٥)	ابو عبدالله بن عمران	فاس	المصدر نفسه : ١٢٩.
(١٦)	احمد بن محمد المالقي توفي بمراكش (٧٢٤هـ/١٣٢٤م)	اغمات	المراكشي ، الاعلام : ٣٨٤/١.
(١٧)	محمد بن محمد اللخمي العزفي	سبته	النباهي ، المصدر السابق : ٩٣٤ ؛ ابن القاضي ، درة الحجال : ١٠٨/٢.
(١٨)	ابو فارس عبدالعزيز بن عمر بن مخلوف (٦٨٦ هـ / ١٢٨٧م)	ولي القضاء في بعض المدن المغربية	مخلوف ، المصدر السابق : ٢٠٢/١.
(١٩)	ابو اسحاق محمد بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن عيسى الغافقي الاشبيلي	سبته	النباهي ، المصدر السابق : ١٣٣ ، مجهول المؤلف بلغة الامنية :٢١ ؛ ابن خلدون ، التعريف : ٢٨ ؛ بن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة : ١٣/١.

جدول رقم (٤)
قادة الجيش على عهد السلطان يوسف

ت	جدول قادة الجيش	البلدة	المصدر
(١)	أبو معروف محمد بن يعقوب	حارب بني إدريس بتازة	ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق: ٦٣/٣ .
(٢)	ابو زيان منديل توفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م	تازة	ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٣/٣.
(٣)	منصور بن عبدالواحد المريني	حارب طلحة بن البطواني بالسوس	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٧-٣٧٨ ؛ ابن خلدون ، العبر :٢١٢/٧.
(٤)	منصور بن عبدالواحد المريني	حارب الخارجين بتازوطة سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م).	المصدر نفسه : ٢١٨/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٧٢/٣.
(٥)	عمر بن السعود بن خرباش الحشمي	حارب أهل تازوطة سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م)	الناصري ، المصدر السابق : ٨٣/٣.
(٦)	عمر بن السعود بن خرباش الحشمي	شارك في حروب المغرب وأسبانيا في سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م)	ابن أبي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٣ ؛ ابن خلدون ، العبر :٢١٧/٧ ؛ عنان ، نهاية الاندلس : ١٠٠ ؛ حركات ، "الجيش المغربي في عهد بني مرين": ٢٤.
(٧)	علي بن محمد بن ورتاجين توفي في سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)	مغراوة	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٢/٧.
(٨)	عمر بن ويفرن بن منديل وابنه محمد	مغراوة	المصدر نفسه : ٢٢٢/٧ .
(٩)	علي بن محمد بن الطلاق	قائد على قومه من بني عسكر لقتال مغراوة	المصدر نفسه : ٢٢٢/٧ .
(١٠)	علي بن محمد الخيري	بني ورتاجين لقتال مغراوة	المصدر نفسه : ٢٢٢/٧ .
(١١)	علي الحساني	مغراوة	المصدر نفسه : ٢٢٢/٧ .
(١٢)	ابو بكر ابراهيم بن عبد	مغراوة	المصدر نفسه : ٢٢٢/٧ .

ت	جدول قادة الجيش	البلدة	المصدر
	القوي		
(١٣)	أبنه أبو سالم إبراهيم	تولى حكم سبته سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٥م)	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٧٨ ؛ ابن الخطيب ، اعمال :٢٩١ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢٢٩/٧ : ٢٩١ ؛ جوليان ، المرجع السابق : ٢٥٥ .
(١٤)	يعيش بن يعقوب المريني	سبته	ابن خلدون ، العبر : ٢٢٩/٧.
(١٥)	عطية بن موسى بن يوسف بن عبدالعال التجاني –المعروف بالونشريسي	استخدم في الجيش	ابن الأحمر ، نثير الجمان : ٢٦٧.
(١٦)	ابراهيم الابلي	بتاويرات	ابن خلدون ، العبر : ٣٨٩-٣٩٠ ؛ التعريف : ٣٤.
(١٧)	ابن عطية العباس بن يعقوب	تولى قيادة الثغور العربية بالأندلس سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٦٧ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصر ، المصدر السابق : ٦٦/٣ ؛ الفيلالي، المرجع نفسه : ١٢٣.
(١٨)	علي بن يوسف بن يزجاني توفي سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	تولى مسالح الأندلس ومدينة شريس سنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	ابن ابي زرع ، الانيس المطرب : ٣٨٦ : ٣٨٠/٣٧٩ ؛ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق : ٦٦ ؛ الفيلالي ، المرجع السابق :١٢٣.

جدول رقم (٥)

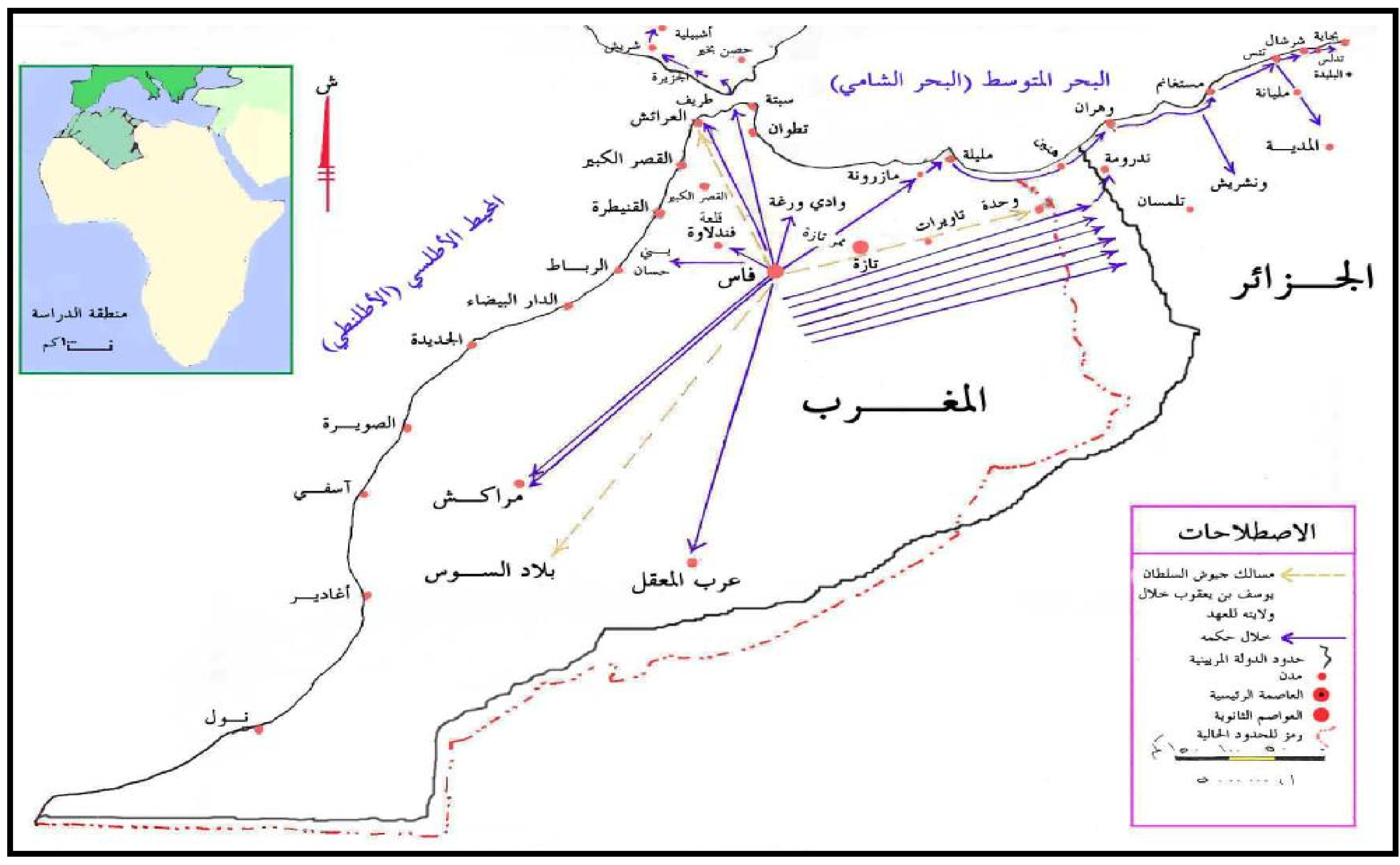
جدول إحصائي يبين عدد العلوم والعلماء على عهد السلطان يوسف

علم القرآن – القراءات	علم القرآن – التفسير	الحديث	الفقه	الفرائض	التصوف	العلوم العربية – اللغة	العلوم العربية – النحو	العلوم العربية – البيان والعروض	العلوم العربية – الأدب – الشعر	العلوم العربية – الأدب – النثر	العلوم الاجتماعية – التاريخ	العلوم الاجتماعية – الرحلات	العلوم العقلية – الحساب	العلوم العقلية – الفلك والتنجيم	العلوم العقلية – الهندسة	العلوم العقلية – الطب	المجموع
١٨	٣	١٣	٢٠	٥	٥	١٠	١١	٤	١١	٣	٦	١٩	٥	٣	٣	٧	١٤٦

عدد العلوم على عهد السلطان يوسف (١٩) علماً ، وبلغ عدد العلماء (١٤٦) عالماً مراعية في هذا الجدول تكرار بعض العلماء لاشتغالهم بـاكثر مـن علـم واعتقد أن هناك علماء آخرون لم اذكر أسماءهم لقلة المصادر في هذا الجانب .

الخرائط

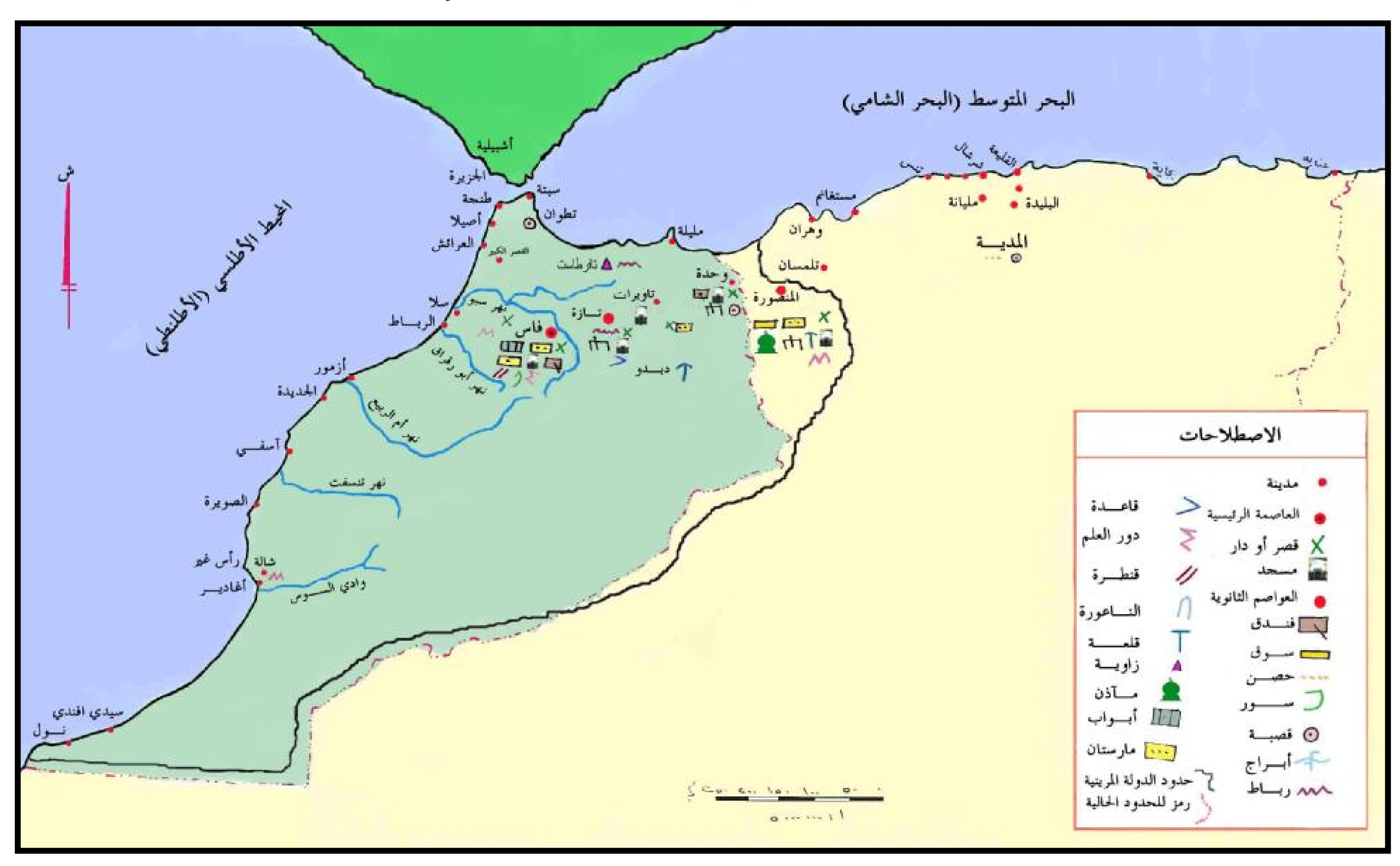
خارطة (١) : مسالك جيوش السلطان يوسف بن يعقوب المريني



الخارطة من إعداد الباحثة بإشراف الدكتور فوزي يونان

المعلومات المنقولة في الخارطة مأخوذة من : ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٠٨-٣٤٠ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١-٢٢٠ ؛ معالم الخارطة نقلاً عن هاري و. هازارد ، أطلس التاريخ الإسلامي ، رسم خرائطه سميلي وكوك ، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد ، راجعه محمد مصطفى زيادة ، قدم له محمد عوض محمد (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د. ت) : ١٩ .

خارطة (٢) : العمران على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني



الخارطة من إعداد الباحثة بإشراف الدكتور فوزي يونان
المعلومات المنقولة في الخارطة مأخوذة من : أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب : ٣٠٨-٣٤٠ ؛ أبن خلدون ، العبر : ٢١١-٢٢٠
معالم الخارطة نقلاً عن هازارد ، المرجع السابق : ١٩ .

جريدة
المصادر والمراجع

أولاً. المصادر الأولية :

القرآن الكريم

آ. المخطوطات

١. البزيوني ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن احمد بن عبـــدالله ، **تـــاريخ دول الإســـلام بالمغرب الأقصى**. مخطوط محفوظة في المجمع العلمي العراقي ، بغداد برقم (١٣١٣م).

٢. السراج ، يحيى بن احمد بن محمد الحميري الأندلـــسي الفاســـي (٨٠٥هـ/١٤٠٢) : **تراجم من فهرست السراج** . مخطوط محفوظة في الخزانة العامة ، الرباط تحـــت رقـــم (١٢٤٢ك)، ورقات مصورة من مخطوط غير مرقمة لـــدى (الـــدكتور مـــزاحم عـــلاوي الشاهري) مصورة من فهرست السراج .

٣. ابن السكاك ، محمد بن أبي غالب بن احمد بن المكناسي . (٨١٨هـ/١٤١٥م): **نـــصح ملوك الاسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام** . مخطوط محفوظـــة في الخزانة العامة الرباط . برقم (٧٧٢د) نسخة مصورة بحوزة (الدكتور مزاحم عـــلاوي الشاهري) .

٤. المقدسي ، أبو نصر عبدالرزاق ، **فهرس كتاب اللطائف والطرائـــف** . مكتبـــة كليـــة الآداب . جامعة بغداد . برقم (٨١٠,٨) نسخة مصورة بحوزة الأستاذ هلال ناجي.

ب. الوثائق المنشورة :

5. Los Documents Arabes Diplomaticos del Archivo de la corona de Aragon. Maximilian, A. Alarcon Y. Santon, and, Ramon carcia De Linares eds. Madria: Imprenta de Estanislao Maestre, 1940.

جـ. المصادر العربية القديمة

ابن الآبار ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ/١٢٥٨م)

٦.ـــــــ : **الحلة السيراء** . تحقيق . حسين مؤنس . جزء٢ ، القاهرة : الـــشركة العربيـــة للطباعة والنشر ، ١٩٦٣.

ابن الأثير ، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن محمد بـــن عبـــدالكريم بـــن عبدالواحد (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٧. ـــــــ : **الكامل في التاريخ** . جــ٢، بيروت : دار صادق للطباعة والنشر ، ١٩٦٦

٨. ـــــــ : **اللباب في تهذيب الأنساب** . جــ٢-٣. بغداد : مكتبة المثنـــى . بيـــروت: دار صادر ، ١٩٧٠.

ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي الاندلس (٨١٠هـ/١٤٠٧م)

٩. **بيوتات فاس الكبرا** . الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة . ١٩٧٢.

١٠. ـــــــــ : **روضة النسرين في دولة بني مرين**. الرباط . المطبعة الملكية . ١٩٦٢.

١١. ـــــــــ: **مستودع العلامة ومستبدع العلامة**. مراجعة وتعليق . محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني . تطوان . المطبعة المهدية ، ١٩٦٤.

١٢. ـــــــــ : **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان** . تحقيق . محمد رضوان الدايه . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٦.

١٣. ـــــــــ : **نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان** . دراسة في حياته وادبه . تحقيق. محمد رضوان الدايه . بيروت . دار الثقافة ، ١٩٦٧.

١٤. ـــــــــ : **النفحة النسرينية واللمحة المرينية** : تحقيق عدنان محمد آل طعمة . دمشق : دار اسعد الدين . دمشق . مطبعة الشام. ١٩٧٢.

ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القرشي (٧٢٩هـ/١٣٢٨م)

١٥. : **معالم القربة في أحكام الحسبة** . تحقيق . محمد محمود شعبان وصديق احمد عيسى . لا.ب . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦.

الأدريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس (٥٦٠هـ/١١٦٤م)

١٦. : **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق** . تحقيق ونقل من الفرنسية محمد حاج صادق . باريس . ١٩٨٣ .

ابن الازرق ، ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن مسعود (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

١٧. : **بدائع السلك في بدائع الملك** . تحقيق . علي سامي النشار . جـ١ . الجمهورية العراقية : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٠.

الاسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم (٧٧٢هـ/١٣٧٤م)

١٨. : **طبقات الشافعية** . تحقيق . عبدالله الجبوري ، جـ٢ ، بغداد ، ١٣٩٠.

الاصفهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

١٩. : **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** . جـ١ . بيروت ، ١٩٧٠.

الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي (٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٢٠. : **المسالك والممالك** . تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني . مراجعة محمد شفيق غربال. القاهرة : دار العلم ، ١٩٦١.

الأنصاري ، أبو عبدالله محمد بن القاسم بن محمد السبتي (كان على قيد الحياة في سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م)

٢١. : **اختصار الأخبار عما كان بسبته من سنى الآثار**. تحقيق عبدالوهاب بن منصور . ط٢. الرباط ، ١٩٨٣.

ابن اياس ، محمد احمد الحنفي المصري (٩٣٠هـ/١٥٢٣م)

٢٢. : **بدائع الزهور في وقائع الدهور** . جـ١ . القاهرة . مطابع الشعب ، ١٩٦٠.

البادیسي ، عبدالحق بن إسماعيل (٧٢٢هـ/١٣٢٢م)

٢٣. : **المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف** . تحقيق . سعيد أعراب . الرباط . المطبعة الملكية ، ١٩٨٢.

ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)

٢٤. : **رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأنصار وعجائب الأقطار**. بيروت : دار الكتاب اللبناني ، القاهرة : دار الكتاب المصري ، ١٩٦٤.

البغدادي ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٢٥. : **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان ياقوت**. تحقيق علي محمد البجاري. جـ٣ . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٥٥.

البكري، عبدالله بن عبدالعزيز المرسي (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٢٦. : **المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب. جزء من كتاب المسالك والممالك** . الجزائر : نشر دي سلان ، ١٩٥٧.

ابن بنيامين ، ابن يونة التطيلي البناري الاندلس (٥٦٩هـ/١١٧٣م)

٢٧. : **رحلة بن بنيامين (٥٦١-٥٦٩هـ/١١٦٥-١١٧٣م)** . ترجمة من الأصل العبري وعلق على حواشيها وكتب ملحقاتها عزاز حداد بمقدمة للمؤرخ عباس العزاوي. بغداد . المطبعة الشرقية ، ١٩٤٥.

البيدق ، ابو بكر علي الصنهاجي (٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٢٨. : **كتاب اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين** . تحقيق أ. لافي . بروفنسال . باريس : الشركة الفرنساوية لمدينة انجي ، ١٩٢٨.

٢٩. ـــــــ : **المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب**. تحقيق عبدالوهاب بن منصور. الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧١.

التجاني ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد (٧١٧هـ/١٣١٧م)

٣٠. : **رحلة التجاني من سنة ٧٠٦هـ إلى سنة ٧٠٨هـ** . تحقيق . حسن حسني عبدالوهاب . تونس . المطبعة الرسمية . ١٩٥٨.

التجيبي ، ابو بحر صفوان ادريس الكاتب المرسي (٥٩٨هـ/١٢٠١م)

٣١. : **كتاب زاد المسافر وغرة الادب السافر**. تقديم عبدالقادر محداد . بيروت ، ١٩٣٩.

التجيبي ، أبو القاسم بن يوسف السبتي (٧٣٠هـ/١٣٢٩م)

٣٢. : **مستفاد الرحلة والاغتراب** . تحقيق . عبدالحفيظ منصور . تونس : الدار العربي للكتاب ، د.ت .

ابن تغري بردى ، أبو المحاسن جمال الدين بن ابي المحاسن يوسف (٨٧٤هـ/١٤٧٩م).

٣٣. : **الدليل الشافي على المنهل الصافي** . تحقيق . فهيم محمد شلتون . جـ١-٢ ، القاهرة : مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، ١٩٨٣

٣٤. ـــــــ: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** . جـ٤-٨ . القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٣٩.

التنبكي ، أبو العباس احمد بابا بن احمد بن عمر بن محمد (٩٦٣هـ/١٠٥٥م)

٣٥. : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** . تحقيق . عبد الحفيظ عبدالله الهرمه . جـ١-٢ . طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ، د.ت

التنسي ، محمد بن عبدالله (٨٩٩هـ/١٤٩٣م)

٣٦. : **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ومقتطف من نظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان** . تحقيق محمود بو عياد . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، المكتبة الوطنية . الجزائر، ١٩٨٥.

ابن الجزري ، شمس الدين ابو الخير ، محمد بن محمد (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)

٣٧. : **غاية النهاية في طبقات القراء** . جـ١-٢ . ط٢ . بيروت ، ١٩٨٠.

الجزنائي ، ابو الحسن علي (٧٦٦هـ/١٣٧٤م)

٣٨. : **جني زهرة الاس في بناء مدينة فاس** . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٦٧ .

ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن احمد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٣٩. : **زاد المسير في علم التفسير** . جـ١ . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤.

ابن الحاج النميري ، ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم (كان على قيد الحياة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٤٠. : **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب.** تحقيق . محمد بن شقرون . بيروت : مطبعة دار الشروق ، ١٩٩٠.

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٤١. : **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** . تحقيق . شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي . جـ١-٢ . بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٤١.

ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)

٤٢. : **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه** . تحقيق . محمد بن محمد وسعيد عبدالفتاح عاشور . جـ١ . مصر . دار الثقافة . مركز تحقيق التراث، ١٩٧٦.

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٤٣. : **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** . تحقيق . محمد سيد جاد الحق ، جـ١-٣-٤-٥-٦ . لا . ب: دار الكتاب الحديثة ، ١٩٦٥.

٤٤. : **تهذيب التهذيب** . جـ١ . الهند : مطبعة دائرة المعارف النظامية العثمانية بمسجد حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٢ .

الحميري ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (٧١٠هـ/١٣١٠م)

٤٥. : **الروض المعطار في خبر الأقطار** . تحقيق . إحسان عباس . بيروت : دار العلم للطباعة . مكتبة لبنان ، ١٩٧٥.

ابن حوقل النصيبي ، ابو القاسم محمد بن علي (٣٨٠هـ/٩٩٠م)

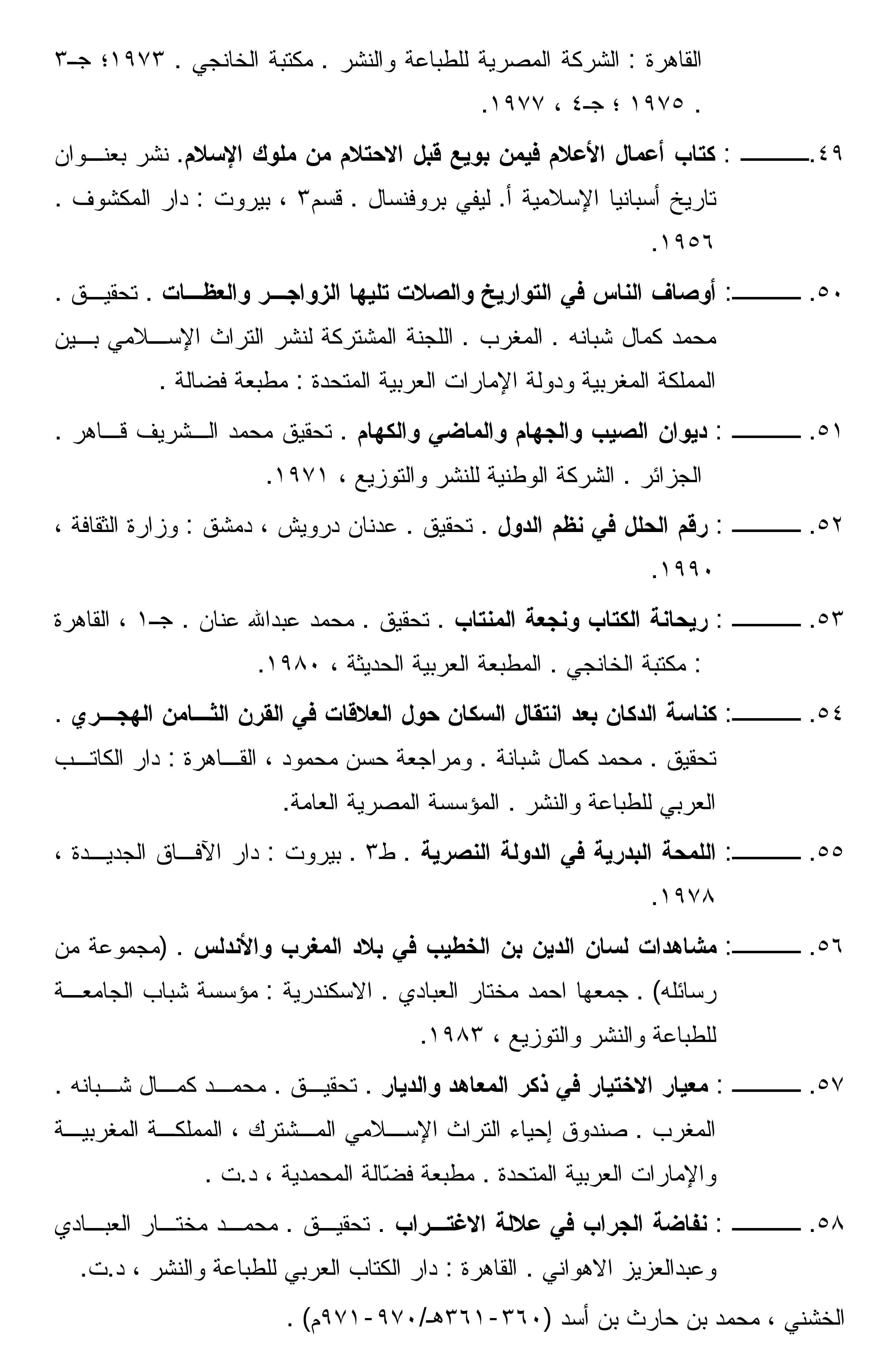
٤٦. : **صورة الأرض** . بيروت . دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٧.

الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (٤٦٣هـ/١٠٧١م)

٤٧. : **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** . تحقيق . وطبع افنست كونووغرلفيه . جـ١ . بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت .

ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن علي بن احمد السلماني (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

٤٨. : **الإحاطة في أخبار غرناطة** . تحقيق . محمد عبدالله عنان . جـ١ . ط٢ .



القاهرة : الشركة المصرية للطباعة والنشر . مكتبة الخانجي . ١٩٧٣؛ جـ٣ . ١٩٧٥ ؛ جـ٤ ، ١٩٧٧.

٤٩. ــــــــ : **كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.** نشر بعنوان تاريخ أسبانيا الإسلامية أ. ليفي بروفنسال . قسم٣ ، بيروت : دار المكشوف . ١٩٥٦.

٥٠. ــــــــ: **أوصاف الناس في التواريخ والصلات تليها الزواجر والعظات** . تحقيق . محمد كمال شبانه . المغرب . اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة : مطبعة فضالة .

٥١. ــــــــ : **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام** . تحقيق محمد الشريف قاهر . الجزائر . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧١.

٥٢. ــــــــ : **رقم الحلل في نظم الدول** . تحقيق . عدنان درويش ، دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٠.

٥٣. ــــــــ : **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب** . تحقيق . محمد عبدالله عنان . جـ١ ، القاهرة : مكتبة الخانجي . المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٨٠.

٥٤. ــــــــ: **كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات في القرن الثامن الهجري** . تحقيق . محمد كمال شبانة . ومراجعة حسن محمود ، القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . المؤسسة المصرية العامة.

٥٥. ــــــــ: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** . ط٣ . بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٨.

٥٦. ــــــــ: **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس** . (مجموعة من رسائله) . جمعها احمد مختار العبادي . الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣.

٥٧. ــــــــ : **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** . تحقيق . محمد كمال شبانه . المغرب . صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك ، المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة . مطبعة فضّالة المحمدية ، د.ت .

٥٨. ــــــــ : **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب** . تحقيق . محمد مختار العبادي وعبدالعزيز الاهواني . القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، د.ت.

الخشني ، محمد بن حارث بن أسد (٣٦٠-٣٦١هـ/٩٧٠-٩٧١م) .

٥٩.   : **طبقات علماء أفريقيا** . بيروت ، د.ت.

ابن خلدون ، أبو زكريا بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن (٧٨٠هـ/١٣٧٨م)

٦٠.   : **بغية الرواد في ذكر بني عبدالواد** . الجزائر : مطبعة بونطانا ، ١٩٢٠.

ابن خلدون ، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٦١.   : **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** . جـ٣-٤-٥-٦-٧. بيروت : مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩.

٦٢. ــــــــــ : **التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً** . تحقيق . محمد بن تاويت الطنجي . القاهرة : لجنة التأليف والنشر . مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧.

٦٣. ــــــــــ : **مقدمة ابن خلدون . الجزء الأول من كتاب العبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** . طـ٤ . بيروت : شركة علاء للطباعة ، د. ت .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٦٤.   : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** . تحقيق . إحسان حقي . مجلد ٣-٧. بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧.

الدواداري ، ابو بكر بن عبدالله بن ايبك (٩٤٥هـ/١٨٣٨م)

٦٥.   : **كنز الدرر وجامع الغرر وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر** . تحقيق . هانس روبرت رويمر . قسم٩ . جـ١ . القاهرة : مكتبة الخانجي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٠ .

ابن أبي دينار ، أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (١١١٠هـ/١٦٩٨م).

٦٦.   : **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس** . تحقيق . محمد شمام . ط٣ . تونس : المكتبة العتيقة ، ١٩٦٧.

الذهبي ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد المصري بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٦٧.   : **تذكرة الحفاظ** . جـ٤ . الهند : مطبعة دار المعارف العثمانية . آباد الدكن ، ١٩٧٠.

٦٨. ــــــــ : **كتاب دول الإسلام إحداث (٦٧٣هـ/٧٤٨م)**. تحقيق . عبدالله بن إبراهيم الأنصاري . جـ٢ . قطر : إدارة إحياء التراث الإسلامي ، د.ت.

٦٩. ــــــــ : **ذيول العبر في خبر من غبر من سنة (٧٠١هـ-٧٦٤هـ)** . تحقيق . أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . جـ٤ . بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت.

٧٠. ــــــــ : **المعجم المختص بالمحدثين** . تحقيق . محمد الحبيب الهيلة . بيروت : ١٩٨٨.

٧١. ــــــــ : **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار** . تحقيق . محمد سيد جاد المولى . جـ٢ . القاهرة ، ١٩٦٧.

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (٦٦٦هـ/١٢٦٦م)

٧٢. : **مختار الصحاح** ، ط١ . بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧.

ابن رشيد الفهري ، ابو عبدالله محمد بن عمر السبتي (٧٢١هـ/١٣٢١م).

٧٣. : **ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة** . تحقيق . محمد الحبيب بن الخواجه . جـ٢ . تونس : الدار التونسية. المطبعة الرسمية ، ١٩٨٢ ؛ جـ٥ **توجه في الرحلة إلى الحرمين الشريفان مصر والاسكندرية**، ١٩٨٨.

أبن رشيق الأزدي القيرواني (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٧٤. : **العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده** . تحقيق . محمد محي الدين عبدالحميد . جـ٢ . ط٤ . بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٢.

الزبيدي ، محمد بن الحسن مرتضى (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٧٥. : **تاج العروس في جواهر القاموس** . جـ١ . بيروت : دار مكتبة الحياة . المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ ؛ جـ١ . بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٦.

الزجاجي ، أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق (٣٤٠هـ/٩٥١م)

٧٦. : **الجمل في النحو** .تحقيق علي توفيق الحمد . ط٤ . دار الامل . مؤسسة الرشاد ، ١٩٨٨.

ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (٧٤١هـ/١٣٤٠م).

٧٧. : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢.

٧٨. ـــــــ : **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** . الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢.

الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله (٧٨٤هـ/١٣٨٨م) .

٧٩. : **البرهان في علوم القرآن** . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم . جـ١. القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧.

الزركشي ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللؤاوي (٨٩٤هـ/١٤٨٨م).

٨٠. : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** . تحقيق . محمد ماضور . ط٢ . تونس : المكتبة العتيقة ، ١٩٦٦.

الزهري ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ، (توفي في أواسط القرن السادس الهجري) .

٨١. : **كتاب الجغرافية** . تحقيق . محمد حاج صادق . دمشق : المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، ١٩٥٨.

الزياني ، أبو القاسم احمد (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) .

٨٢. : **الترجمان الكبرى في أخبار المعمور براً وبحراً** . تحقيق . عبدالكريم الفيلالي: وزارة الأنباء ، مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٦٧.

السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

٨٣. : **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** . تحقيق احمد باب تيمور ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٩.

السراج ، الوزير محمد بن محمد الاندلسي (١١٤٩هـ/١٧٣٦م) .

٨٤. : **الحلل السندسية في الأخبار التونسية** . تقديم . محمد بن الحبيب الهيلة ، جـ١، لا . ب : الدار التونسية للنشر ، ١٩٧٠.

ابن سعيد ، علي بن سعيد بن موسى ، (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

٨٥. : **بسط الأرض في الطول والعرض .** تحقيق . خوان قرنيط . تطوان : معهد مولاي الحسن ، ١٩٥٨.

٨٦. ـــــــــ : **كتاب الجغرافية** . تحقيق إسماعيل العربي ، بيروت : المكتبة التجارية للطباعة ، ١٩٧٠.

٨٧. ـــــــــ: **رايات المبرزين وغايات المميزين** . تحقيق . النعمان عبدالمتعال القاضي . القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامية ، ١٩٧٣.

السكاكي ، يوسف بن محمد (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٨٨. : **مفتاح العلوم** . مصر : مطبعة مصطفى الباب الحلبي ،١٩٣٧ .

السمعاني ، ابو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٥هـ/١١٦٦م).

٨٩. : **الأنساب** . تقديم . عبد الله عمر البارودي . جـ١ . بيروت : دار الجنان ، ١٩٨٨

السويدي ، أبو الفوز محمد أمين البغدادي (٦٩٠هـ/ ١٢٩٠م).

٩٠. : **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** . مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٢٠٩هـ .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ/١٥٠٥م)

٩١. : **الإتقان في علوم القرآن** . جـ٤ . بيروت ، د.ت .

٩٢. ـــــــ : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم. جـ١-٢. بيروت : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣.

٩٣. ـــــــ : **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم . جـ١-٢ . دار إحياء الكتب العربية ، د.ت.

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .

٩٤. : **الوافي بالوفيات** . تحقيق . محمد إبراهيم بن عمر ومحمد بن الحسين بن محمد باعتناء هلموت ريتر . جـ٢-٤ . طهران : دار النشر فرانزشنا بزبفستاون ، ١٩٦١.

٩٥. ـــــــ : **نكت الهيمان في نكت العميان** . تحقيق . احمد زكي . القاهرة : مطبعة الجمالية ، ١٩١١.

طاش كبرى زاده ، احمد مصطفى

٩٦. : **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** . تحقيق . عبدالوهاب أبو النور . مراجعة . كامل بكري . بيروت : دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٨.

الطواح ، عبدالواحد محمد (٧١٧هـ/١٣١٧م) .

٩٧. : **سبك المقال لفك العقال** . تحقيق . محمد مسعود جبر . بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٥.

العامري ، ابو الحسن محمد بن يوسف (٣٨١هـ/٩٩١م) .

٩٨. : **الأعلام بمناقب الإسلام** . تحقيق . أحمد بن عبدالحميد غراب . القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧.

أبن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (٤٥٧هـ/١٠٥٧م)

٩٩. : فتوح مصر وأخبارها ، جـ١ . بغداد . مطبعة بريل ، ١٩٣٠.

العبدري ، ابو عبدالله محمد بن محمد (كان على قيد الحياة سنة ٦٨٩هـ/١٢٨٩م)

١٠٠. : **رحلة العبدري المسماة بالرحلة المغربية** . تحقيق . محمد الفاسي . الرباط : ١٩٦٨.

ابن عبدالظاهر ، محي الدين (٦٩٢هـ/١٢٩٢م)

١٠١. : **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور للحقبة ما بين سنين ٦٧٨-٦٨٩هـ/**. تحقيق . مراد كامل . راجعه محمد علي النجار . القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦١.

ابن عذارى المراكشي ، أبو العباس احمد بن محمد (كان على قيد الحياة سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)

١٠٢. : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** . جـ١ . تحقيق. ج. س. كولان و أ. ليفي بروفنسال . ط٢ . بيروت : دار الثقافة . ١٩٨٠ ؛ جـ٣ ، تحقيق إ.ليفي بروفنسال ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧؛ جـ٤ . ط٢ . تحقيق . ومراجعة إحسان عباس . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧.

أبو العرب ، احمد بن محمد بن تميم (٣٣٣هـ/٩٤٤م)

١٠٣. : **طبقات علماء أفريقية وتونس** . تحقيق . علي الشامي ونعيم حسن الباجي . تونس : الدار التونسية ، ١٩٦٨.

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

١٠٤. : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** . جـ٢-٣-٤-٥-٦ . بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر . د.ت ؛ جـ٦ . القدس : مكتبة القدس ، د.ت.

العمري ، أحمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله (٧٤٩هـ/١٧٤٨م)

١٠٥. : **مسالك الأبصار في ممالك الأنصار من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر** . تحقيق مصطفى أبو ضيف احمد . لا . ب ، ١٩٨٨.

القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ/١١٤٩م)

١٠٦. : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** . جـ٤ . الربـــاط ، مطبعة فضّالة المحمدية ، ١٩٨١؛ جـــ٥ . تحقيق. محمد بن شريفة . الرباط . المملكة المغربية : مطبعة فضالة المحمدية ، ١٩٨١.

العيني ، علاء الدين محمود (٨٥٥هـ/١٤٥١م)

١٠٧. : **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان** . تحقيق . محمد أمين ، القاهرة ، المكتبـــة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧.

ابن غازي ، محمد بن احمد بن محمد العثماني (٩١٩هـ/١٥١٣م)

١٠٨. : **الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون** . تحقيق . عبدالوهاب بن منصور . ط٢ . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٨.

١٠٩. ـــــــ: **فهرس ابن غازي التعلل برسوم الأسناد بعد انتقال أهـــل المنـــزل والنـــار** . تحقيق . محمد الزاهي . الدار البيضاء : مطبوعـــات دار المغـــرب للتـــأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٩.

ابن غالب ، محمد بن أيوب (توفي في القرن السادس الهجري)

١١٠. : **نص أندلسي جديد من كتاب فرحة الأنفس من تاريخ الأندلس** . تحقيق . لطفي عبدالبديع . مصر . مطبعة مصر مساهمة مصرية ، ١٩٥٦.

الغبريني ، ابو العباس احمد بن احمد بن عبدالله (٧١٤هـ/١٣١٤م)

١١١. : **عنوان الدراية في من عرف من العلمـــاء فـــي المائـــة الـــسابعة ببجايـــة** . تحقيق عادل نويهض . طـــ٣ . بيروت : دار الافـــاق الجديـــدة . مطـــابع دار السراج ، ١٩٧٩.

الغزالي ، محمد بن محمد (٥٠٥هـ/١١١١م)

١١٢. : **أحياء علوم الدين** . جـــ١ . دمشق : مكتبة عبدالوكيل ، د.ت .

الفاسي ، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني المكي (٨٣٢هـ/١٤٣٥م)

١١٣. : **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** . تحقيق . فـــؤاد ســـيد ومحمـــود محمـــد الطناجي ، جـ٤-٥ ، القاهرة ، ١٩٦٥،١٩٦٢.

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل عبدالملك الأفضل نور الدين علي (٧٣٢هـ/١٣٣١م)

١١٤. :**تقويم البلدان** .تحقيق رينورد والبارون وماك كوكين دســـلان . بـــاريس : دار الطباعة السلطانية . د.ت .

١١٥. : **المختصر في أخبار البشر** . جـ٤ . مصر : المطبعة الحسينية ، د.ت .

أبو الفرات ، ناصر الدين محمد عبدالرحيم المصري (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)

١١٦. : **تاريخ ابن الفرات** .تحقيق . قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين . جـ٨ . بيروت: كلية العلوم والآداب . المطبعة الأمريكانية ، ١٩٣٩.

الفراهيدي ، ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (١٧٥هـ/٧٩١م)

١١٧. : **كتاب العين** ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، جـ٥ . بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٦ .

ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)

١١٨. : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** . تحقيق . محمد الاحمدي أبو النور . جـ١ . القاهرة : مكتب دار التراث . مطبعة دار النصر ، ١٩٧٢ ؛ جـ٢ ، ١٩٧٦ ، تحقيق . أبو العباس احمد بن احمد بن عمر أقين عرف بأحمد بابا التنبكي . مصر : طبع بالفحامين ، ١٩٥١.

ابن الفرضي ، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (٤٠٣هـ/١٠١٣م)

١١٩. : **تاريخ علماء الأندلس** . جـ١ . مصر : الدار المصرية ، ١٩٦٦ .

الفشتالي ، أبو فارس عبدالعزيز محمد بن ابراهيم (١٠٣١هـ/١٦٢١م)

١٢٠. : **مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا** . تحقيق . عبدالله كنون . جـ٢ . الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية . المركز الجامعي للبحث العلمي . المطبعة المهدية . ١٩٦٤.

١٢١. ــــــ: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** . تحقيق . عبدالكريم كريم . الرباط : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الثقافية ، ١٩٧٨.

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (٨١٧هـ/١٤١٤م).

١٢٢. : **القاموس المحيط** . جـ٢ . ط٣ . القاهرة ، ١٩٣٣.

القادري ، أبو عبدالله محمد بن الخطيب (١١٨٧هـ/١٧٣٧م)

١٢٣. : **كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر** . تحقيق . هاشم العلوي القاسمي . بيروت . دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣ .

ابن القاضي ، أبو العباس احمد بن محمد بن العافية المكناس الفاسي (١٠٢٥هـ/١٦١٦م)

١٢٤. : **جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام في مدينة فاس** . جـ١ . الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٣ ؛ جـ٢ ، ١٩٧٤.

١٢٥.ـــــ : **ذيل وفيات الأعيان المسمى درّة الحجال في أسماء الرجال** . تحقيق . محمد الاحمدي أبو النور ، جـ١ ، دار النصر للطباعة ، ١٩٧٠ ؛ جـ٢-٣ ، القاهرة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، المطبعة المحمدية ، ١٩٧١.

١٢٦.ـــــ : **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.** تحقيق . محمد حجي . الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٦.

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

١٢٧.ـــــ : **آثار البلاد وأخبار العباد** . بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٦٠.

القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٢٨. : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** . جـ١-٥ . القاهرة : المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة ، مطابع كوستاتوماس وشركاه ، د.ت ؛ جـ٨ . تحقيق . حسين شمس الدين . طـ٢ . بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت.

١٢٩. ـــــ : **مآثر الأناقة في معالم الخلافة** . تحقيق . عبدالستار أحمد فروخ . جـ٢، بيروت ، عالم الكتب ، أعيد طبعة بالأوفست ، ١٩٨٠ .

١٣٠.ـــــ : **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب** . تحقيق . إبراهيم الأبياري . بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٠.

ابن القنفذ القسنطيني ، ابو العباس احمد بن الحسن بن علي بن الخطيب (٨١٠هـ/١٤٠٧م)

١٣١. : **أنس الفقير وعز الحقير** . تحقيق . محمد الفاسي وأدولف فور . الرباط : المركز الجامعي للبحث العلمي ، ١٩٦٥.

١٣٢. ـــــ : **شرف الطالب في أسنى المطالب ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات .** تحقيق محمد حجي ، الرباط : دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦.

١٣٣.ـــــــــــ: **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية** . تحقيق . الشاذلي النيفر عبدالمجيد التركي . لا.ب : الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨.

١٣٤ ـــــــــ : **الوفيات** . تحقيق . عادل نويهض . بيروت : المكتبة البتاوي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧١.

الكتبي ، محمد بن شاكر (كان بقيد الحياة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٣٥. : **عيون التواريخ لأحداث ٦٦٨هـ-٦٦٩هـ** . تحقيق . نبيلة عبدالمنعم . ط٢ . بغداد : دار المصطفى . مطبعة اسعد ، ١٩٩١.

ابن كثير، عماد الدين ابن الفداء الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٣٦. : **البداية والنهاية . جـ١٣-١٤** . بيروت : مكتبة المعارف ، ١٩٧٧.

أبن الكردبوس ، ابو مروان عبدالملك بن مروان التوزري (من علماء القرن السادس الهجري)

١٣٧. : **تاريخ الأندلس لأبن الكردبوس ووصفه لأبن الشباط نصان جديدان** . تحقيق. أحمد مختار العبادي . مدريد . معهد الدراسات الأسبانية ، ١٩٧١.

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن الحبيب البصري البغدادي (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٣٨. : **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** . بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت.

مجهول ، المؤلف ، (كان حياً في القرن الثامن الهجري)

١٣٩. : **الاستبصار في عجائب الأمصار** . تحقيق . سعد زغلول عبدالحميد . لا . ب. دار النشر المغربية ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧.

مجهول ، المؤلف ، (انتهى من تأليف الكتاب سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م)

١٤٠. : **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب** . تحقيق . عبدالوهاب بن منصور . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٨٤.

مجهول المؤلف ، أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري (أبو العلاء بن السماك العامري)

١٤١. : **كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية** . تحقيق . سهيل زكّار وعبدالقادر زمامة . الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، ١٩٧٩.

مجهول ، المؤلف (٧١٢هـ/١٣١٢م)

١٤٢. : **نبذة تاريخية في اخبار البربر في القرون الوسطى نخبة من مفاخر البربر**. تحقيق . أ. ليفي بروفنسال . الرباط : المطبعة الجديدة ، ١٩٣٤.

مخلوف ، محمد بن محمد

١٤٣. : **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** . جـ١ . القاهرة : المطبعة السلفية ، د.ت .

المراكشي ، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الانصاري الاوسي (٧٠٣هـ/١٣٠٣م)

١٤٤. : **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** .جـ١ . تحقيق . إحسان عباس . بيروت : دار ثقافة ، ١٩٦٥.

المراكشي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالواحد علي التميمي (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)

١٤٥. : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** . تحقيق . محمد سعيد العريان . القاهرة: نخبة إحياء التراث الإسلامي ، ١٩٦٣.

ابن مرزوق ، محمد بن احمد بن محمد التلمساني (٧٨١هـ/١٣٧٩م)

١٤٦. : **المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا ابي الحسن** . تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا . تقديم . محمود بو عياد . الجزائر : المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١.

ابن مريم ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن احمد (١٠٦٤هـ/١٦٥٣م)

١٤٧. : **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان** . تحقيق . محمد بن أبي شيب ، الجزائر : المطبعة الثعالبية ، ١٩٠٨.

المقدسي ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر البشاري (٣٧٥هـ/٩٨٥م)

١٤٨. : **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** . بغداد : أعادت نشره مكتبة المثنى ، مطبعة بريل ، ١٩٠٩ .

المقري ، ابو العباس احمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ/١٦٣١م)

١٤٩. : **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** . جـ١-٢-٣ . المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، مطبعة فضالة ، ١٩٣٩.

١٥٠ــــــــ : **روضة الآس لعاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس** . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٦٤ .

١٥١ــــــــ : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** . تحقيق . محمد محي الدين عبدالحميد . جـ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت.

المقريزي ، ابو العباس تقي الدين احمد بن علي (٨٥٤هـ/١٤٥١م)

١٥٢. : **السلوك لمعرفة الملوك** . جـ٢ . القاهرة : نشر . مصطفى زياده ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤١.

١٥٣.ــــــــ : **كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط** . جـ٢. مطبعة بولاق . أعيد طبعه بالأوفست . مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٧٠.

١٥٤.ــــــــ : **النقود الإسلامية المسمى بشذور النقود في ذكر النقود** . تحقيق . محمد السيد علي بحر العلوم . ط٥ ، النجف : المكتبة الحديثة الحيدرية ، ١٩٦٧.

المكناسي ، ابو عبدالله محمد بن عثمان (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)

١٥٥. : **الأكسير في فكاك الأسير** . تحقيق . محمد الفاسي ، الرباط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، مطبعة اكدال ، ١٩٦٥.

الملزوزي ، ابو فارس عبدالواحد بن عبدالعزيز (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

١٥٦. : **نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك** . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٦٣ .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (٧١١هـ/١٣١١م)

١٥٧. : **لسان العرب المحيط** . قدم له . عبدالله العلايلي . إعداد وتقديم . يوسف خياط. جـ١-٢-٣-٦ . بيروت : دار لسان العرب ، د.ت.

الميداني ، ابو الفضل احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري (٥١٨هـ/-١١٢٤م) .

١٥٨. : **مجمع الأمثال** . تحقيق . محمد محي الدين عبدالحميد . جـ١ ، ط٢ . بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٢.

الناصري ، أبو العباس احمد بن خالد (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)

١٥٩. : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** . تحقيق . جعفر الناصري ومحمد الناصري . جـ٣ . الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٥٤.

النباهي ، ابو الحسن بن عبدالله بن الحسن (كان على قيد الحياة في سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)

١٦٠. : **تاريخ قضاة الأندلس المسما (المراقبة العليا)**. لا.ب : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، ١٩٨٣ .

ابن النديم ، ابو الفرح محمد بن اسحق بن أبي الفرح بن ابي يعقوب أسحق (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

١٦١. : **الفهرست** . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨.

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

١٦٢. : **نهاية الأرب في فنون الأدب** . جـ٢٤ . تحقيق . حسين مؤنس وعبدالعزيز الاهواني . ١٩٨٣؛ جـ٣١ ، تحقيق . الباز العريني وعبدالعزيز الأهواني . مطبعة دار الكتب ، ١٩٩١.

ابن هذيل ، ابو الحسن علي بن عبدالرحمن العزاوي الغرناطي الاندلسي (عاش في القرن الثامن الهجري) .

١٦٣. : **تحفة الأنفس في أشعار سكان الأندلس** . تحقيق . لوير مرسي . باريس : نشر لأول مرة بطريقة البوتوغرافية . المطبعة الشرقية ، د.ت .

١٦٤. ــــــــ: **حلية الفرسان وشعار الشجعان** . تحقيق . محمد عبدالغني حسن . القاهرة : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٥١.

الوادي اش ، محمد جابر التونسي (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

١٦٥. : **برنامج الوادي اش** . ط٢ . بيروت : دار المغرب الإسلامي ، ١٩٨١ .

ابن الوردي ، أبو حفص زيد الدين عمر بن مظفر بن عمر الكندي (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١٦٦. : **تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)** . تحقيق . رفعت البدراوي . جـ٢ . بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧٠.

١٦٧. ــــــ : **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** . مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد ، د.ت .

الوزان ، الحسن بن محمد الزيات (٩٦٠هـ/١٥٥٢م)

١٦٨. : **وصف أفريقيا** . ترجمة . ايبولازت .فونو .هـ . لوت ورَ فوني . ترجمها إلى العربية عبدالرحمن حميدة ، راجعه علي عبدالواحد . الرياض : جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٧٩.

الونشريسي ، ابو العباس احمد بن يحيى (٩١٤هـ/١٥٠٨م)

١٦٩. : **المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب.** أخرجه جماعة الفقهاء . بإشراف محمد صبحي . جـ١-٥ ، بيروت : دار المغرب الإسلامي ، ١٩٨١.

١٧٠. ــــــ: **وفيات الونشريسي ضمن كتاب الف سنة من الوفيات .**

تحقيق . محمد حجي . الرباط : مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٦.

اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨هـ/١٣٦م)

١٧١. : **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان .** جـ٤ . ط٢ . بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٩٧٠ .

ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

١٧٢. : **معجم البلدان** . جـ٤-٥ . بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٥٧.

اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح (٢٨٤هـ/٨٩٧م) .

١٧٣. : **البلدان** . ط٣ . النجف : منشورات المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٧.

أبو يعلي ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

١٧٤. : **الأحكام السلطانية** . تحقيق . محمد حامد الفقي . ط٢ . مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده ، ١٩٦٦.

ثانياً. المراجع الثانوية

آ. **الكتب العربية والمعربة** :

١٧٥. ارسلان ، شكيب : **الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية** . تحقيق . محمد المهدي الحبابي . مصر : المكتبة التجارية بفاس . المطبعة الرحمانية ، ١٩٣٦.

١٧٦. إسماعيل ،عثمان عثمان : **تاريخ شالة الإسلامية**. بيروت :دار الثقافة ، ١٩٧٥.

١٧٧. ــــــــــــــــ : **حفائر شالة الإسلامية** . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٨.

١٧٨. ــــــــــــــــ : **دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الاقصى** . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٧.

١٧٩. اسود ، عبدالرزاق محمد : **المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب** . جـ٢ . بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨١.

١٨٠. الألفي أبو صالح : **الفن الإسلامي** . **أصوله** . **فلسفته** . **مدارسه** . ط٢ . لبنان : دار المعارف ، د.ت.

١٨١. أمين ، أحمد : **فجر الإسلام** . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٥.

١٨٢. البتنوني ، محمد لبيب : **رحلة الاندلس** . لا . ب . مطبعة كشكول ، ١٩٢٧.

١٨٣. البرغوني ،عبداللطيف محمود : **تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني** . بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣.

١٨٤. بروفنسال ، ليفي : **حضارة العرب في الأندلس** . ترجمة . ذوقان مرقوط . بيروت : دار مكتبة الحياة . المكتب العالمي للطباعة والنشر ، د.ت.

١٨٥. ــــــــــــــــ : مادة "رباط" . جـ١٠ ، **دائرة المعارف الإسلامية** . الترجمة العربية .

١٨٦.ــــــــــــــــ : مادة "رندة" ، جـ١٠ . **دائرة المعارف الاسلامية** . الترجمة العربية .

١٨٧. ــــــــــــــ : **مؤرخو الشرفاء** . تعريب . عبدالقادر الخلاوي . الرباط : مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٧.

١٨٨. البغدادي، إسماعيل باشا :**هدية العارفين باسماء المؤلفين واثار المصنفين** . جـ١ . طهران . المكتبة الإسلامية . طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية . مطبعة استانبول : سنة ١٩٥١ ، ١٩٦٧ ؛ جـ٢ . أعيد طبعه بالأوفست ، المكتبة الاسلامية .

١٨٩. بل ، الفرد : **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي حتى اليوم** . ترجمه عن الفرنسية عبدالرحمن البدوي . ط٢ ، بيروت : دار الغربي الإسلامي . مؤسسة جواد ، ١٩٨١.

١٩٠. بو جبار . نعيمة الخطيب : **المملكة المغربية** . الدار البيضاء : مطبعة فضّالة المحمدية ، ١٩٧٧.

١٩١. بوجندار ، أبي عبدالله محمد بن مصطفى : **مقدمة الفتح في تاريخ رباط الفتح** . الرباط . مطبعة الجريدة الرسمية ، ١٣٤٥.

١٩٢. بول ، ستانلي لين : **الدول الاسلامية** . إضافات وتصحيحات . بارنولد وخليل ادهم . ترجمه من التركية إلى العربي محمد صبحي خزارات . أشرف على ترجمتها وعلقّ عليها . محمد احمد دهمان . مكتبة الدراسات الإسلامية ، د . ت .

١٩٣. بولم ، دنيز : **الحضارات الافريقية** . ترجمة نسيم نصر . بيروت : منشورات عويدات، ١٩٧٤.

١٩٤. التازي ، عبدالهادي : **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور إلى اليوم** . جـ٢-٤-٧ . الرباط : مطبعة فضالة ، ١٩٨٨.

١٩٥. ــــــــــــــ : **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس** . جـ٢ . بيروت : دار الكتاب اللبناني . مكتبة المدرسة ، ١٩٧٣.

١٩٦. تاويت ، محمد ، عفيفي ، محمد صادق : **الأدب المغربي** . بيروت : دار الكتاب للطباعة والنشر . مكتبة المدرسة ، ١٩٦٠.

١٩٧. تاويت ، محمد : **تاريخ سبته** . الدار البيضاء : دار الثقافة . الجمعية المغربية للطباعة والترجمة والنشر ، ١٩٨٢.

١٩٨. ـــــــــــــــــ : **الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى** . جـ١ ، الدار البيضاء : دار الثقافة . مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٨٢.

١٩٩. ترتون ، ارثر ستانلي : **أهل الذمة في الإسلام** . ترجمة حسن حبشي . القاهرة : دار الفكر العربي للطباعة والنشر . مطبعة اعتماد مصر ، ١٩٤٩.

٢٠٠. التوزاني ، نعيمة هراج : **الأمناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن ١٢٩٠ –١٣١١هـ/١٨٧٣-١٨٩٤م) مساهمة في دراسة النظام المالي في المغرب** . الرباط : كلية الآداب والعلوم الانسانية . مطبعة فضالة ، ١٩٧٩.

٢٠١. الجرسيقي ، عمر بن عثمان : **ثلاثة رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب** . تحقيق آ. ليفي بروفنسال . جـ٢ . القاهرة . مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٥٥ .

٢٠٢. جغلول ، عبدالقادر : **مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط** . ترجمة فضالة الحكم . لا . ب . دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢.

٢٠٣. الجمل ، شوقي عطاالله : **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا ، تونس ، الجزائر . المغرب** : القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧.

٢٠٤. جواد ، ناجي : **رحلة إلى الأندلس** . بيروت : دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٦٩.

٢٠٥. جوليان ، شارل اندري : **تاريخ أفريقيا الشمالية** . تحقيق . محمد مزالي والبشير بن سلامة. جـ٢ . لا . ب : الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٥.

٢٠٦. جوهر ، حسن محمد ، عبدالجواد ، صلاح العرب : **المغرب** . مصر : دار المعارف ، ١٩٦٤.

٢٠٧. الجيلالي ، عبدالرحمن محمد : **تاريخ الجزائر العام** . جـ٢ . ط٤ . بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٠.

٢٠٨. أبو حامد الأندلس الغرناطي ، ابي عبدالله محمد بن عبدالرحيم : **تحفة الألباء ونخبة الإعجاب** . باريس ، ١٩٢٥.

٢٠٩. حتامله ، محمد عبده مادة "رنده" . **موسوعة الديار الأندلسية** . جـ١ . عمان ، ١٩٩٩.

٢١٠. حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل : **تاريخ العرب (مطول)** . جـ٢ ، ط٢ . لا . ب : دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٥١.

٢١١. حجازي ، عبدالحميد : " **المغرب والإسلام " موسوعة العالم الإسلامي** . جـ٢ . مصر : دار الرأي العام . مطابع انترناشيونال برسى ، ١٩٧٩.

٢١٢. الحجي ، عبدالرحمن علي : **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة** .٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م . بيروت : دار العلم ، ١٩٧٦.

٢١٣. حركات ، إبراهيم : **المغرب عبر التاريخ** . جـ٢ . الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، ١٩٩٣.

٢١٤. حزب الاستقلال : **المغرب الاقصى "مراكش" قبل الحماية ، عهد الحماية ، افلاس الحماية** . مصر : مكتب المستندات والانباء . مطبعة دار الطباعة الحديثة . الطبعة الاميرية ، ١٩٥١.

٢١٥. حسن ، ابراهيم شحاته : **أطوار العلاقات المغربية العثمانية قراءة في تاريخ المغرب عبر خمسة قرون (١٥١٠هـ/١٩٤٧م)** .الاسكندرية :منشأة المعارف . مطبعة عبدالقادر ومحمد المنوني ، ١٩٨١.

٢١٦. حسن ، حسن ابراهيم : **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** .جـ٤. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . مطبعة السنة المحمدية ، د.ت.

٢١٧. حسن ، علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين** . القاهرة :مكتبة الخانجي . ١٩٨١.

٢١٨. ___________ : **دراسات في تاريخ المغرب العربي** . القاهرة : مكتبة الشباب ، د.ت.

٢١٩. حسن ، زكي محمد : **فنون الاسلام** . بيروت : دار الراي العربي ، ١٩٨١.

٢٢٠. حسن ، حسن ابراهيم ، علي ، ابراهيم حسن : **النظم الإسلامية** . ط٣ . القاهرة :مكتبة النهضة المصرية . مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٢.

٢٢١. الحسيسي ، عبدالهادي احمد : **مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي** . جـ١ . الامارات : اللجنة المشتركة لاحياء التراث الإسلامي ، ١٩٨٢.

٢٢٢. الحصان ، عبدالرزاق : **الحسبة رسالة تبحث في نظام الهيأة الاجتماعية عند العرب** . بغداد ، مطبعة التفييض ، ١٩٤٦.

٢٢٣. حقي ، إحسان :**المغرب العربي** . بيروت : دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر ، د.ت.

٢٢٤. حمادة ، محمد ماهر :**الوثائق السياسية والادارية في الاندلس وشمال افريقيـــة ٦٤-٩٩٧هــ/٦٨٣-١٤٩٢م** . بيروت . مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠.

٢٢٥. حميده ، عبدالرحمن : **المملكة المغربية** . لا. ب. المنظمة العربيـــة للتربيـــة والثقافـــة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢.

٢٢٦. الخولي ، أمين : **مالك بن انس** . جـ٣. مصر : دار الكتب الحديثة ، ١٩٥١.

٢٢٧. الدراجي ، بوزيان :**نظم الحكم في دولة بني عبـــدالواد الزيانيـــة** .الجزائـــر :ديـــوان المطبوعات الجامعية ، السلسلة المركزية في عكتوف ، د.ت .

٢٢٨. ديمومبين ، موريس غود فروا:**النظم الاسلامية** .ترجمها عن الفرنـــسية إلـــى العربيـــة صالح الشماع وفيصل السامر . بغداد :دار النشر الجامعية. مطبعة الزهراء ، ١٩٥٢.

٢٢٩. الرفاعي ، انور :**النظم الاسلامية** .دمشق :دار الفكر ، ١٩٧٣.

٢٣٠. رونثال ، فرانز :**عالم التاريخ عند المسلمين** .ترجمة صالح احمد العلـــي . بغـــداد : ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، مكتبة المثنى ،١٩٦٣.

٢٣١. الريحاني ، امين :**المغرب الاقصى** .بيروت :مؤسسة دار الريحانية ، ١٩٧٥.

٢٣٢. ريه ، عطا علي محمد شحاته:**اليهود في المغـــرب الاقـــصى فـــي عهـــد المـــرينيين والوطاسيين** . دمشق : دار الكلمة للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع ، ١٩٩٩.

٢٣٣. الزاوي ، الطاهر احمد :**تاريخ الفتح العربي في ليبيا** .ط٢ . ليبيا :دار التراث العربي. دار الفتح ، د.ت .

٢٣٤. زبيس ، سليمان مصطفى :**اثار المغرب العربي** .تونس . مكتبة النجاح ، ١٩٥٨.

٢٣٥. الزركلي ، خير الدين : **الاعلام** . جــ٢-٤-٥-٦ . بيروت ، ١٩٧٩.

٢٣٦. زكي ، عبدالحميد : بناء القاهرة في ألف عام . القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعـــة والنشر . المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنـــشر . المكتبـــة الثقافية . د. ت .

٢٣٧. زمامه ،عبدالقادر : **ابو الوليد بن الاحمر** .الـــدار البيـــضاء : دار المغـــرب للتـــاليف والترجمة والنشر . مكتبة دار الثقافة ، ١٩٧٨.

٢٣٨. زمباور ، ادواردفون : **معجم الانساب والاسرات الحاكمة فـــي التـــاريخ الإســـلامي** . أخرجه زكي محمد حسن ، وحسن أحمد محمود وســـيدة إســـماعيل

كاشف . ترجمة حافظ احمد محمود واحمد ممدوح حمدي . بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٨٠.

٢٣٩. أبو زهرة ، محمد احمد : **أبي حزم . حياته وعصره - آرائه وفقهه** . القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٥٤.

٢٤٠. زيادة ، نيقولا : **أفريقيات ، دراسات في المغرب العربي والسودان العربي** .لا.ب : رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١.

٢٤١. زيدان ،عبدالكريم :**نظام القضاء في الشريعة الاسلامية** .بغداد . مطبعة المعاني ، ١٩٨٤.

٢٤٢. سالم ، عبد العزيز :**تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** . جـ٢. الاسكندرية : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦.

٢٤٣. السامرائي ، خليل ابراهيم ، طه ، عبدالواحد ذنون ، مطلوب ، ناطق صالح :**تاريخ العرب وحضارتهم بالاندلس** .الموصل :دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٦.

٢٤٤. السامرائي ، خليل ابراهيم :**دراسات في تاريخ الفكر العربي** .موصل ، ١٩٨٣.

٢٤٥. السامرائي ، كمال :**مختصر تاريخ الطب العربي** .جـ٢ . بغداد : دار الحرية للطباعة ، الدار الوطنية للطباعة والنشر ، ١٩٨٥.

٢٤٦. السائح ، حسن :**الحضارة المغربية عبر التاريخ** .جـ١ . الدار البيضاء : دار الثقافة . مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٧٥.

٢٤٧. السعيد ، نعيمة :**المغرب العربي استعراض للمعالم الحضارية لأقطار المغرب العربي وتطور أنظمتها السياسية ما قبل وبعد الاستقلال** .بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩.

٢٤٨. السلماني ، ابي عبدالله :**اللسان المعرب عن تهافت الاجنبي حول المغرب**.الرباط . مطبعة الامينة ، ١٩٧١.

٢٤٩. سليمان ، احمد السعيد :**تاريخ الدول الاسلامية ، معجم الاسر الحاكمة** .مصر : دار المعارف ، ١٩٦٩.

٢٥٠. سوتر ، بن شنب ، محمد :مادة "**ابن البنا المراكشي**" ، جـ١ ، **دائرة المعارف الاسلامية** ، الترجمة العربية.

٢٥١. ابن سوده ، عبدالسلام بن عبدالقادر المري :**دليل مؤرخ المغرب العربي** .جـ١ . الدار البيضاء : دار الكتاب للطبع والنشر ، ١٩٦٠ ، جـ٢ ، ط٢ ، ١٩٦٥.

٢٥٢. شاكر ، محمود : **التاريخ الإسلامي –العهد الإسلامي** . جـ٢ . ط٥ .لا.ب .المكتب الإسلامي ، ١٩٩١ ؛ جـ٧ . لا . ب . المكتب الإسلامي ، ٢٠٠٠ .

٢٥٣. شاكر ، احمد محمد :مادة "حديث" . جـ٦ . **دائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية**.

٢٥٤. الشاهري ، مزاحم علاوي : **الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين (٦٦٥هـ-٧٠٩هـ/١٣٦٩-١٣٠٨م)** .بغداد :دار الشؤون الثقافة العامة ، ٢٠٠١.

٢٥٥. ــــــــــــــ : "**قبائل بني هلال وجشم والمعقل في المغربين الاوسط والاقصى الاستقرار الدور الاقتصادي الثقافي ٥٨٤هـ-٨٠٠هـ**" .وقائع ندوة الوطن العربي ، النواة الامتدادات عبر التاريخ . بغداد : المجمع العلمي ،٢٠٠٠.

٢٥٦. شبانه ، محمد كمال :**يوسف الاول بن الاحمر سلطان غرناطة** .لا.ب :لجنة البيان العربي . مطبعة الرسالة ، ١٩٦٩.

٢٥٧. الشرباصي ، أحمد : **معجم الاقتصاد الإسلامي** .بغداد :دار الجيل ، ١٩٨١.

٢٥٨. الشرقاوي ، محمود :**رحلة مع ابن بطوطة من طنجه إلى الصين والاندلس وافريقيا** . جـ٢ . القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية . المطبعة الحديثة ، ١٩٦٨.

٢٥٩. ــــــــــــــ : **ميلاد أفريقيا** . القاهرة :دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع . دار الطبع الحدثة ، د.ت.

٢٦٠. الشفشاوي ، محمد بن عسكر الحسيني :**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**.تحقيق محمد حجي . الرباط : دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر . مطبعة المغرب ، ١٩٧٦.

٢٦١. شقرون ، محمد بن احمد :**مظاهر الثقافة المغربية في القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر** . الرباط . مطبعة الرسالة ، ١٩٨٢.

٢٦٢. شلبي ، احمد :**موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية** .جـ٤ . ط٦ . لا. ب .مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٣.

٢٦٣. الشنتاوي : مادة "دبدو" .جـــ٩ . **دائرة المعارف الإسلامية** . الترجمة العربية .

٢٦٤. الصالح ، صبحي :**النظم الاسلامية نشاتها وتطورها** .ط٤ . بيروت :دار العلم للملايين ، ١٩٧٨.

٢٦٥. صبحي : مادة "شرط" . جـ١٣ . **دائرة المعارف الإسلامية** .الترجمة العربية .

٢٦٦. صفر ، احمد : **مدينة المغرب العربي** . جـ١ .تونس :دار النشر بوسلامة .د.ت.

٢٦٧. طلس ، محمد اسعد : **تاريخ العـــرب** .ط٢ . لا.ب :دار الانـــدلس للطباعـــة والنـــشر والتوزيع، ١٩٧٩.

٢٦٨. طه ، عبدالواحد ذنون : " تنظيمات الجيش في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس في العصر الاموي" ضمن كتاب **دراسات في التاريخ الأندلسي** .تاليف عبدالواحد ذنون طه . الموصل :دار الكتـــاب للطباعـــة والنـــشر ، ١٩٨٧.

٢٦٩. ـــــــــــــــــ : **الفتح والاستقرار العربي والاسلامي في شمال افريقية والاندلس** . بغداد :دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ .

٢٧٠. الطيبي ، امين توفيق :**دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس** .ليبيـــا . تـــونس :الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤.

٢٧١. الظاهري ، ابو عبدالرحمن بن عقيل ، عويس ، عبدالحليم : **بنو هلال اصحاب التغريبة في التاريخ والأدب** . الرياض . مكتبة دار العلوم .مطابع الفـــرزدق التجارية ، ١٩٨١.

٢٧٢. عامر ، احمد :**الدولة الحفصية** . تونس :دار الكتاب الشرقية ، ١٩٧٨.

٢٧٣. العامري ، محمد الهادي :**تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول من القرن السابع الهجري إلى ختام القرن الثالث عشر** .تـــونس : الشركة التونسية للتوزيع . طبع شركة فنون الرسم ، ١٩٧٤.

٢٧٤. العبادي، احمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب والاندلس** .الاسكندرية ، ١٩٦٨.

٢٧٥. ـــــــــــــــــ : **في تاريخ المغرب والانـــدلس** .الاســـكندرية :مؤســـسة الثقافـــة الجامعية، د.ت .

٢٧٦. بن عبدالله ، عبدالعزيز :**الطب والاطباء بالمغرب** .الربـــاط .المطبعـــة الاقتـــصادية ، ١٩٥٩.

٢٧٧. ـــــــــــــــــ: **مظاهر الحضارة المغربية** . تقديم علال الفاسي . الرباط ، ١٩٥٧.

٢٧٨. ـــــــــــــــــ: **معطيات الحضارة المغربية** . جـ١-٢ .ط٣ . الرباط :دار الكتب العربية ، ١٩٦٣.

٢٧٩. ـــــــــــــــــ: **الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية** .جـ١ لا.ب . مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٩٧٥.

٢٨٠. عبدالحميد ، سعد زغلول :**تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال . ليبيا . تونس . المغرب** .جـ١ . الاسكندرية . منشأة المعارف ، ١٩٧٩.

٢٨١. ابن عبد ربه : **الشعر** رتبه محمود يوسف وزايد يوسف للكتب والنشر . بيروت : شركة خياط للطباعة والنشر ، ١٩٦٧.

٢٨٢. عبدالعال ، عبدالمنعم سيد : **معجم شمال المغرب ، تطوان وما حولها** .القاهرة :دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨.

٢٨٣. عبدالكريم ، أمين : **تاويرات في التاريخ قبيل العهد المريني إلى عهد الحماية في التاريخ** .بحث لنيل اجازة التاريخ . لا. ب، د.ت . انترنيت.

٢٨٤. ابن عبود ، محمد عبدالسلام :**تاريخ المغرب** . جـ١ . ط٢ :دار الطباعة المغربية تطوان. مطبعة كريماديس ، ١٩٥٧.

٢٨٥. العدوي ، إبراهيم احمد : **الاساطيل العربية في البحر المتوسط.** القاهرة ، ١٩٥٧.

٢٨٦. العربي ، إسماعيل : **حاضر الدول الاسلامية في القارة الافريقية** .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٤.

٢٨٧. ـــــــــــــــــ : **معجم الفرق والمذاهب الإسلامية** . المغرب : دار الافاق الجديدة، ١٩٩٣.

٢٨٨. عزيز ، يحيى بو :**الموجز في تاريخ الجزائر** .جـ٢ . الجزائر :دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٦٥.

٢٨٩. عطية الله ، احمد :**القاموس الإسلامي** .جـ٥ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩.

٢٩٠. علي ، محمد كرد :**الاسلام والحضارة العربية** . جـ١ . ط٢ . لا.ب. مطبعة لجنة التاليف والنشر ، ١٩٥٩.

٢٩١. علي ، امين :**دراسات في النحو** .ط٢ ، القاهرة ، مكتبة سجل العرب ، ١٩٦٨.

٢٩٢. العميد ، طاهر مظفر :**آثار المغرب والاندلس** .الموصل :دار الطباعة والنشر ، ١٩٨٩.

٢٩٣. عنان ، محمد عبدالله :**الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية** . ط٢ . القاهرة : مؤسسة الخانجي . مطبعة لجنة التاليف والنشر ، ١٩٦١.

٢٩٤. ـــــــــــــــ: **تراجم اسلامية شرقية واندلسية** . ط٢ . القاهرة :مكتبة الخانجي ، ١٩٧٠.

٢٩٥. ـــــــــــــــ: **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين وهو العصر الرابع من دول الاسلام في الاندلس** .ط٢ .لا.ب.مطبعة مصر ، ١٩٥٨.

٢٩٦. عودات ، احمد وآخرون : **تاريخ المغرب والاندلس في القرن السادس الهجري حتى القرن العاشر الهجري** .لا. ب: دار الأمل للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

٢٩٧. عودات ، احمد ، بيضون ، جميل ، الناظور ، شحاته :**تاريخ المغول والمماليك في القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري**.اربد :دار الكندي ، ١٩٩٠.

٢٩٨. عيسى بك ، احمد :**تاريخ البيمارستانات في الاسلام** .ط٢ . بيروت :دار الرائد العربي، ١٩٨١.

٢٩٩. الغربي ، محمد احمد :**موريطانيا ومشاغل المغرب الافريقية** .الرباط . مطبعة مولاطو، د.ت.

٣٠٠. الغربي ، محمد : **بدايات الحكم المغربي في السودان الغربي** . بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢ .

٣٠١. غلاب ، محمد السيد ، صادق ، دوليت احمد ، الدناصوري ، احمد صادق : **جغرافية العالم.** جـ٢ . مصر : مكتبة الانجلو المصرية . د.ت.

٣٠٢. الغنائي ، مراجع عقيلة : **سقوط دولة الموحدين** .بنغازي :منشورات جامعة كلية الاداب ، ١٩٧٥.

٣٠٣. الفاسي ، محمد : **التعريف بالمغرب** . جامعة الدول العربية : معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٦١.

٣٠٤. ـــــــــــــــ: **وحي البينة** . الدار البيضاء : دار الكتاب ، ١٩٧٠.

٣٠٥. فرحات ، يوسف شكري :**غرناطة في ظل بني الاحمر** .بيروت :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢.

٣٠٦. فروخ ، عمر :**وثبة المغرب** .بيروت :دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر . مكتبة المدرسة ، ١٩٦١.

٣٠٧. فيرو ، شارل :**الحوليات الليبية من الفتح العربي حتى الغزو الايطالي** .ترجمها عن الفرنسية محمد بن عبدالكريم الوافي . جـ١ . ليبيا :العرجان طرابلس ، د.ت.

٣٠٨. الفؤادي ، جابر :**سنتان في المغرب** .لا . ب : مديرية الثقافة العامة . سلسلة الكتب الحديثة ، د.ت .

٣٠٩. الفيلالي ، الهاشمي :**دروس في تاريخ المغرب** .لا.ب ، د.ت .

٣١٠. الفيلالي ، مصطفى : **الوعي القومي في المغرب الاقصى** .بيروت :مركز الوحدة العربية ، ١٩٨٦.

٣١١. القبلي ، محمد :**مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط** .الدار البيضاء : دار توبقال ، د.ت.

٣١٢. بن قربة ، صالح :**المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد** .الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتابة ، ١٩٨٦.

٣١٣. القيرواني ، أبو اسحق إبراهيم بن قاسم الرقيق القيرواني :**تاريخ أفريقية والمغرب مبتداً من اواسط القرن الاول إلى آخر القرن الثاني الهجري** . تونس : الرفيق السقطي ، د.ت.

٣١٤. الكانوني ، ابو عبدالله محمد بن احمد :**جواهر الكمال في تراجم الرجال وهو القسم الثاني من تاريخ اسفى وما إليها قديماً وحديثاً** .لا.ب ، ١٣٥٦.

٣١٥. الكتاني ، عبدالحق بن شمس الدين بن عبدالكبير بن محمد الحسيني الادريسي :**التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية** .جـ١ ، الرباط ، المطبعة الأهلية ، ١٣٤٦.

٣١٦. كحالة ، عمر رضا : **مختصر تاريخ الدول الإسلامية** .جـ٢ . دمشق . مطبعة الهامشي ، ١٩٥٨.

٣١٧. ــــــــــــــــ: **معجم المؤلفين** . جـ٨-١٢. بيروت: دار احياء التراث العربي . مكتبة المثنى ، ١٩٥٧.

٣١٨. الكرملي ، انستاس ماري :**النقود العربية وعلم النميات**.القاهرة . المطبعة العصرية ، ١٩٣٩.

٣١٩. كرنجال ، مارمول :**افريقيا** .ترجمة محمد حجي وآخرون . جـ١ . الرباط :الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر . مكتبة المعارف ، ١٩٨٤.

٣٢٠. كنون ، عبدالله : **ابو العباس العزفي** . بيروت : دار الكتاب اللبناني . مكتبة المدرسة . د.ت .

٣٢١. ــــــــــــــــ: **النبوغ المغربي في الأدب العربي . جـ١** . ط٢ . بيروت :دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر . مكتبة المدرسة ، ١٩٦١.

٣٢٢. لاندو ، روم :**الإسلام والعرب** .ترجمة منير البعلبكي . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٢.

٣٢٣. لوتورنو ، روجيه :**فاس في عصر بني مرين** .ترجمة نيقولا زيادة . نيويورك .مكتبة لبنان باشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٧.

٣٢٤. ماجد ، عبدالمنعم : **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى** .ط٣ . مكتبة الانجلو المصرية . مطابع سجل العرب ، ١٩٧٣.

٣٢٥. الماحي ، علي حامد :**المغرب في عصر السلطان ابي عنان المريني** . الدار البيضاء : دار النشر المغربية ، ١٩٨٦.

٣٢٦. متز ، ادم :**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** .ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة . جـ٢ . ط٤ . بيروت :دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧.

٣٢٧. المراكشي ، ابو الفضل عباس بن محمد بن ابراهيم :**الأعلام لمن حل بمراكش واغمات من الأعلام وملوك الإسلام** .جـ١-٣ . فاس . المطبعة الجديدة ، ١٩٣٧.

٣٢٨. المراكشي ، محمد بن محمد بن عبدالله المبارك الفتحي :**السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية** .الدار البيضاء . مطبعة دار الطباعة الحديثة ، د.ت.

٣٢٩. محمد ، سوادي عبد :**دراسات في تاريخ المغرب العربي من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري** .البصرة ، ١٩٨٩ .

٣٣٠. محمد ، احمد ابراهيم : **فهارس أعلام شذرات الذهب** . بيروت :دار الكتب العلمية ،١٩٩٠.

٣٣١. المرحل ، مالك :"**رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت**" . تحقيق هلال ناجي . بغداد :دار الحرية للطباعة . مستلة من مجلة المورد . العدد ٤ . مجلد٣ (١٩٧٥).

٣٣٢. ـــــــــــــ : **المعشرات اللزومية** .تحقيق هلال ناجي ز بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٤.

٣٣٣. مرزوق ، احمد عبدالعزيز :**الفن الإسلامي تاريخه خصائصه** .بغداد : مطبعة اسعد ، ١٩٦٥.

٣٣٤. مصطفى ، شاكر :**المدن الإسلامية حتى العصر العثماني** .جـ١ . لا.ب ، ١٩٨٠.

٣٣٥. مطلوب ، ناطق صالح :"الرحلة في طلب العلم والحياة والثقافة في الموصل" **موسوعة الموصل الحضارية** .جـ٢ . موصل:دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢.

٣٣٦. المطوي ، محمد العروسي :**السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي** . بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦.

٣٣٧. مكي ، محمود : "تاريخ الاندلس السياسية" (٩٢-٨٧٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) (دراسة شاملة) ضمن كتاب **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس** . تحرير سلمى الخضراء الجيوسي . جـ١ . بيروت ، ١٩٩٨.

٣٣٨. الملكي ، محمد كاظم :**المعجم الزوولوجي الحديث** .جـ٥ . لا .ب ، ١٩٦١.

٣٣٩. ابن منصور ، عبدالوهاب : **اعلام المغرب العربي** . الرباط : المطبعة الملكية ، ١٩٧٩.

٣٤٠. ـــــــــــــ: **قبائل المغرب** . الرباط . المطبعة الملكية ، ١٩٦٨.

٣٤١. المنوني ، محمد : **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**. جـ١. الرباط : منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية .

٣٤٢. ـــــــــــــ : **ورقات عن الحضارة المغربية** . الرباط : منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية . مطابع أطلس ، ١٩٧٩.

٣٤٣. المهندس ، مجدي وهبة كامل :**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** .بيــروت . مطبعة لبنان ، ١٩٧٩.

٣٤٤. مورتيل ، ريتشارد : **الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة فــي العــصر المملــوكي** . الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥.

٣٤٥. موسى ، عز الدين عمر احمد :**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** .بيروت. مطــابع الشروق . د.ت.

٣٤٦. ــــــــــــــــــــ: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القــرن الــسادس الهجري**. القاهرة : دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣.

٣٤٧. مؤنس ، حسين : **رحلة الأندلس حديث الفردوس**. القاهرة :الشركة العربيــة للطباعــة والنشر ، ١٩٦٣.

٢٤٨. ــــــــــــــــــــ: **المساجد** ، الكويت : المجلس الــوطني للثقافــة والأدب . مطــابع الأبناء ، ١٩٨١ .

٣٤٩. ــــــــــــــــــــــــ:**معالم تاريخ المغرب والأندلس** . القاهرة ، ١٩٨٠.

٣٥٠. الميلي ، مبارك بن محمد الهلالي :**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**.بيروت :مكتبــة النهضة الجزائرية ، ١٩٦٣.

٣٥١. النجار ، محمد مصطفى ، مصباح ، احمد مجاهد :**فتوحــات الإســلام فــي أفريقيــة والمغرب والأندلس** .القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٧.

٣٥٢. نشاط ، مصطفى :"الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية" ضمن كتاب **الغرب الإســلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى** .تحريــر محمــد حمــام. الرباط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية . مطبعــة الهــلال العربيــة للطباعة والنشر . بدعم : مؤسسة كونراد يناور، ١٩٩٥.

٣٥٣. النميشي ، أبو العباس احمد بن محمد :**تاريخ الشعر بفاس** . فاس ، مطبعــة انــدري ، ١٩٤٣.

٣٥٤. نويهض ، عادل :**معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضــر** .ط٢ ، بيروت ، مؤسسة نويهض الثقافيــة للتــاليف والترجمــة والنــشر ، ١٩٨٠.

٣٥٥. هازارد ، هاري . و. : **أطلس التاريخ الإسلامي** . رسم خرائطــه ســميلي وكــوك . ترجمة. إبراهيم زكي خورشيد . راجعه . محمد مــصطفى زيــادة . قدّم له. محمد عوض محمد. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.د. ت.

٣٥٦. هنتس ، فالتر : **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتــري**، ترجمــه عن الألمانية كامل العسلي . عمان : الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠ .

٣٥٧. هوبكنز ، ج . ف .ب : **النظم الاسلامية في القرون الاسلامية** .ترجمة امــين توفيــق الطيبي ، تونس . الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٠.

٣٥٨. ويدنر ،دونالد :**تاريخ افريقية جنوب الصحراء** . ترجمة راشد البــراوي : دار الجيــل للطباعة . مكتبة الوعي القومي ، د.ت.

٣٥٩. اليوزبكي ، توفيق سلطان :"الاوضاع الحضارية للموصل منذ التحرير حتى الــسيطرة العثمانية" "الحياة الاقتصادية" **موسوعة الموصل الحضارية** .جـــ٢ ، الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٨.

٣٦٠. ـــــــــــــــ: **دراسات في النظم الاسلامية** .ط٢ . الموصــل . وزارة التعلــيم العالي والبحث العلمي ، ١٩٧٩.

ب. البحوث والمقالات :

٣٦١. احمد ، نهلة شهاب :"امارة العزفين في سبته للفتــرة ٦٤٧-٧٢٨" . **مجلــة المــؤرخ العربي**. العدد ١٣ . فاس (٢٠٠٠).

٣٦٢. احمد ، علي :"اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى" . **مجلة دراســات تاريخية**. العدد ٥٧-٥٨. سنة ١٧ . دمشق . (ايلول ١٩٩٦).

٣٦٣. اسود ، فلاح شاكر : " الحضارة العربية رائدة في استخدام البريــد الــسريع" . **مجلــة دراسات يمنية** . العدد ٥١-٥٢ . اليمن (ديسمبر ١٩٩٣).

٣٦٤. الآلوسي ، عادل :"مدخل لدراسة الربط الاسلامية".مجلة المورد . جزء١-٢ . مجلد٢. بغداد (١٩٧٣) .

٣٦٥. بالاو، ماريانوا ارياباس :"بنو مرين في اتفاقات المبرمة بين ارغون وغرناطة" .مجلــة تطوان. الرباط .مج٨ . (١٩٦٣.

٣٦٦. بطانية ، محمد ضيف :"القضاء في الاسلام" . **مجلة المؤرخ العربي** .العدد ٢٢ . ســنة ١٣ (١٩٨٣).

٣٦٧. بطي ، رافيل :"اللغة العربية والتعريب". **مجلة اللسان العربي** . جـ١ . مجلد ١.بغداد (ربيع الاول ١٣٣٨).

٣٦٨. التازي ، عبدالهادي :"الاسطول المغربي عبر التاريخ" .مجلة البحث العلمي .العدد ٣٣. الرباط (نوفمبر ١٩٩٢)

٣٦٩. ــــــــــــ : "لماذا عيد المولد في الغرب الإسلامي الاسباب التي كانت وراء انشائه بعد أن لم تكن في عهد الادارسة ولا في عهد المرابطين والموحدين " .مجلة دعوة الحق . العدد ٢٢٧. الرباط . (١٩٨٦).

٣٧٠. حاجيات ، عبدالحميد :"مساهمة المغرب العربي في ازدهار الحضارة العربية الاسلامية ".مجلة دراسات تاريخية .العدد٧ . دمشق (كانون الثاني ١٩٨٢).

٣٧١. حركات ، ابراهيم :"الجيش المغربي في العهد المريني" .مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية.العدد ٨. الرباط (١٩٨٢).

٣٧٢. ــــــــــــ:"معالم من التاريخ الاجتماعي المغرب في عهد بني مرين" .مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية.العدد ٢. الرباط (١٩٧٧).

٣٧٣. ــــــــــــ:"الحياة الاقتصادية في عصر بني مرين" .مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية .العدد ٣-٤ . الرباط (١٩٧٨).

٣٧٤. ــــــــــــ:"سياسة المغرب الخارجية في عهد بني مرين".مجلة دعوة الحق. العدد ٧ . سنة ٧ . الرباط (ابريل ١٩٦٤).

٣٧٥. ــــــــــــ:"العمارة وفن البناء في عهد المرينيين" .مجلة دعوة الحق . العدد٦ . سنة ٧ . الرباط (١٩٦٤) .

٣٧٦. الحسيني ، محمد باقر :"الكنى والالقاب على نقود المماليك البحرية والبرجية في حكومة الشام ٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٦م".مجلة المورد . العدد ١. مجلد١ . بغداد . (١٩٨٢).

٣٧٧. ــــــــــــ:"نقود المغرب والاندلس دراسة تحليلة للكنى والالقاب" . **مجلة المسكوكات** . العدد١٢-١٣ . بغداد (١٩٨١-١٩٨٢).

٣٧٨. حمدان ، محمد العلمي :"ابو فارس عبدالعزيز الملزوزي المكناسي" . **مجلة دعوة الحق**. العدد ٩-١٠ . الرباط . (١٩٦٦).

٣٧٩. حموش ، عبدالحق :"الاحتكاك بين المغرب واوربا خلال التاريخ الإسلامي". **مجلة دعوة الحق** . العدد ٣ . سنة ١٢ . الرباط . (١٩٦٩).

٣٨٠. الديوه جي ، سعيد :"الاحتفال بيوم ولادة النبي (ﷺ) . **مجلة البحث العلمي** . العدد ٣٧. الرباط (١٩٨٧).

٣٨١. زمامة ، عبدالقادر :"الرحالتان السبتيان ابن رشيد والتنجيني" . **مجلة المناهل** . العدد ٢٢ . سنة ٩ . الرباط (يناير ١٩٨٠).

٣٨٢. ــــــــــــــــــــ:"المقرئ الجد" . **مجلة دعوة الحق** . العدد ٢. الرباط (١٩٦٥).

٣٨٣. زمامة ، عبدالقادر ، المنجد ، صلاح الدين :"المشرق في نظر المغاربة الاندلسيين في القرون الوسطى". **مجلة دعوة الحق** . العدد ١. الرباط (١٩٦٤).

٣٨٤. الزهاوي ، جميل افندي :"نظرة في الشعر" . **مجلة اليقين** . جزء ٨ . سنة ١ . بغداد (اوغسطس ١٩٢٠).

٣٨٥. السامرائي ، خليل ابراهيم صالح: "علاقة المرابطين مع إمارات المغرب الاقصى" . **مجلة زانكو** . العدد ٢. مج٦ . اربيل (١٩٨٠).

٣٨٦. السائح ، حسن :"الفكر المغربي في عصر بني مرين" . **مجلة دعوة الحق** . العدد ٨-٩ . سنة ٦. الرباط . (١٩٦٣).

٣٨٧. السعيد ، لمليح :"جوانب من الدور الفكري لمتصوفة فاس ابان العصر المريني" . **مجلة دعوة الحق** .العدد ٣٢٢ . سنة ٣٧. الرباط (اكتوبر ١٩٩٦).

٣٨٨. السلوي ، محمد بن محمد بن علي الدكالي :"تاريخ المدرسة المرينية بطالعة سلا". تحقيق وتقديم عبدالعزيز الساوري . **مجلة دعوة الحق** . العدد ٢٩٣ . سنة ٣٤ . الرباط (ديسمبر- أكتوبر ١٩٩٢).

٣٨٩. شبانة ، محمد كمال :"العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة وفاس في منتصف القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي للسان الدين ابن الخطيب" . **مجلة دعوة الحق** . العدد ٢ . سنة ١١. الرباط (١٩٦٧).

٣٩٠. ــــــــــــــــــــ:" مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ الوسيط" . **مجلة الدارة** . العدد٣ . سنة ١٣. الرباط (نوفمبر ١٩٨٧).

٣٩١. الشريف ، محمد :"التجارة البحرية الضرائب . وظاهرة الاستقلال السياسي لمدينة سبته فيما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر". **مجلة العرب والعالم** . العدد ٢٠١ . سنة ٢٣. بيروت (٢٠٠٣).

٣٩٢. ــــــــــــــــــــ:"ورقات عن حضارات المرينيين لمحمد المنوني" . **مجلة المؤرخ العربي** . العدد ٥. بغداد (٢٠٠٠).

٣٩٣. شقرون ، محمد :"البيئة المغربية ومظاهر الثقافة في عصر بني مرين" . **مجلة دعــوة الحق** . العدد ٨ سنة ١٠ . الرباط . (١٩٦٧).

٣٩٤. شقرون ، رضوان:"من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العــصر المرينـــي". **مجلة المناهل** . العد ٣٤ . سنة ١٣ . الرباط . (١٩٨٦).

٣٩٥. شقور ، عبدالسلام :"من بيوتات سبته في القرن الثامن" . **مجلة دعوة الحــق** . العــدد ٢٨٦. الرباط .(نوفمبر ١٩٩١).

٣٩٦. الشيخلي ، صباح ابراهيم :" آل أمغار دراسة في تركيــب وبنـــاء المجتمــع العربـــي الصنهاجي في مدينة ازمور في القرن الخامس الهجــري". **مجلـــة البحث العلمي** .العدد ٣٢ . سنة ٨. الرباط . (١٩٨٢).

٣٩٧. طالب ، نفيسة :"مالك بن المرحل" . **مجلة الفيــصل** . العــدد ٢٣. الريـــاض (ابريــل ١٩٧٩).

٣٩٨. طرخان ، ابراهيم علي :"شمال افريقيـــا (الونـــدال) ٤٣٩-٥٣٤. **المجلـــة التاريخيـــة المصرية** . مجلد١١ . القاهرة . (١٩٦٣).

٣٩٩. الطناجي ، محمود محمد :"التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بـــين المـــشرق والمغرب" . **مجلة دعوة الحق** . العــدد ١٩. ســـنة ١٧. الربـــاط (نوفمبر ١٩٧٦).

٤٠٠. الطيبي ، امين :"جبل طارق ، جبل الفتح ، معقل إسلامي عبر القرون الوســطى ٩٢-٩٦٦هـــ/٧١١-١٤٦٢م . عرض تاريخي) . **مجلة مركز البحـــوث التاريخية** . العدد ١. سنة ١. حلب (يناير ١٩٧٩).

٤٠١. الظاهري ، ابو عبدالرحمن بن عقيل:"رندة بلد السهول الخضر". **مجلة الفيصل** . العــدد ٢-٣ . سنة ٢٦. الرياض (اكتوبر ٢٠٠١).

٤٠٢. العبادي ، احمد مختار :"الحياة الدينية والدنيوية لغرناطة". **مجلة المؤرخ العربي** . العدد ٦. الرباط (١٩٧٨) .

٤٠٣. بن عبدالله ، عبدالعزيز :"الاندلس والمغرب وحدة أم تكامل ؟" . **مجلة المناهل** .العـــدد ٣١. الرباط . (١٩٨٤).

٤٠٤. ـــــــــــــ:"تطور نظام التعليم الاسلامي في المغرب الاقصى" . **مجلة الفيــصل** . العدد ٣٤. الرياض (مارس ١٩٨٠).

٤٠٥. ـــــــــــــ:"المولد النبوي واحتفال شعراء المغرب بذكراه". **مجلـة دعـوة الحـق**. العدد ٢٧٧ . الرباط (١٩٨٦) .

٤٠٦. عبدالقادر، منال :"اسوار مدينة فاس اصالة ام حاجز ؟" . **مجلة كليـة الاداب والعلـوم الانسانية** . عدد خاص . دراسات في جغرافية المغرب . سـنة ١. الرباط (١٩٨٥).

٤٠٧. العلوي ، التقي :"اصول المغاربة". **مجلة البحث العلمي** . العدد ٣٣ . سنة ١٨. الرباط (١٩٨٢).

٤٠٨. الغلامي ، واثق محمد نذير :"الرباط والخوانق والبيمارستانات في التربيـة والتعلـيم" . **مجلة دراسات إسلامية** . العدد١ . سنة ١. (٢٠٠٠).

٤٠٩. قصة ، عبدالباقي علي :"في المغرب الإسلامي في ضوء دراسات الانثروبولوجية ؟ " . **مجلة الدارة** . العدد ١. سنة ٨ . الرياض (يوليو ١٩٨٢).

٤١٠. الكتاني ، محمد عبدالحي :"الملاجئ الخيرية الاسلامية في الدولة الموحدية والمرينيـة بالديار العربية" . **المجلة الزيتونية** . جـزء٥. مجلـد٣ . تـونس (١٩٣٩).

٤١١. الكتاني ، محمد ابراهيم : "بين يدي شذرات من كتاب السياسة لابـن حـزم" . **مجلـة تطوان** . العدد ٥. المغرب .(١٩٦٠).

٤١٢. الكروي ، محمود صالح :"تقاليد الحكم في المغرب". **مجلة كليـة الآداب** .العـدد ٥٩ . بغداد (٢٠٠٠).

٤١٣. كنون ، عبدالله :"بنو مرين أصلهم ... ومواطنهم" . **مجلة الدارة** . العدد ٤ . سـنة ٩. الرياض (١٩٨٤).

٤١٤. ــــــــــــ : "ذكريات مشاهير رجال المغرب" ، **مجلة تطوان** . العـدد "٢" . حلقـة ٢٩.

٤١٥. لوح ، محمد :"مراكز التعليم في عهد بني مرين" . **مجلة دار الحديث الحسينية** .العـدد ٩. المغرب . (١٩٩١).

٤١٦. محمد ، مزاحم علاوي :"يغمرسن بن زيان ٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م ودوره في قيام الدولة الزيانية". **مجلة التربية والعلـم** . العـدد ٦. الموصـل .(١٩٨٨).

٤١٧. المريني ، عبدالحق :"مظاهر الحضارة البربرية" . **مجلة دعوة الحــق** . العــدد ٨٢ . سنة ٨ ، الرباط (١٩٦٥).

٤١٨. المنوني ، محمد :"تعريف الدولة المرينية" . **مجلة دعوة الحق** . العــدد ٣ . ســنة٨ . الرباط (١٩٦٥).

٤١٩. ــــــــــــ:"علاقة المغرب بالشرق في العصر المريني الأول". **مجلة دعوة الحــق**. العدد ٥ . سنة ٨ . الرباط . (مارس ١٩٦٥).

٤٢٠. ــــــــــــ:" المصادر التاريخية المدونة في العصر المريني الأول ، القسم الثــاني ، المحاضرة السابعة" . **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** .العــدد ٨. الرباط (١٩٨٢) .

٤٢١. مؤنس ، حسين : "التنظيم الإداري والمالي لأفريقية والمغرب خلال عــصر الــولاة" . **مجلة كلية الآداب والتربية** . العدد ١. الكويت . (١٩٧٣).

٤٢٢. الناظور ، عيسى بوزيان :"الحركة الفكرية في الريف" . **مجلة الفيصل** . العــدد ٢٨١. الرياض (مارس ٢٠٠٠) .

٤٢٣. الهاشمي ، عبدالرزاق :"الكتّاب والكتابة" . **مجلة اللسان العربي** . جـزء٢ . مجلــد ١. بغداد (ذي القعدة ١٣٣٧).

٤٢٤. يونس ، شريف :"تاريخ فن العمارة العربي الإسلامية مــدارس هــذا الفــن والفتــرات الكبرى لتطوره" . **مجلة المــورد** . عــدد ٢ . مجلــد٤ . بغــداد (١٩٧٥).

جـ. المصادر الأجنبية

425. Barbour, Nevill: **Moroco**. London: Thumes and Hudson, 1965.

426. Basset H. Richard, "ASFI", **The Encyclopaedia of Islamic**, 2nd ed., Vol. 1.

427. Beguin, Hubert, **L'orgonisation I'espace an Marco**, Brussel: Konink lijke Academie voor Overzeese wetenschappen, 1974.

428. Fage, J. D.: **A History of Africa**. London: Hutchinson, 1978.

429. Jackson, James Crey. **An Account of the Empire of morocco and the Districts of suse and Tafileit**. London: Frank Cass, 1968.

430. Laroui, Abdallah. **The History of the Maghrib.** Translation from the french by Ralph Manheim. New Jersey: Princeton University press, 1977.

431. "Morocco" **The Middle East and North Africa, 1981-1982**, London: Europe Publications, 1981.

432. Abn Nasr, Jamil. M.: **A History of the Maghrib**. 2nd.ed., Cambridge: Cambridge, University Press, 1975.

433. Oliver, Roland and Fage, J. D.: **A short History of Africa**. 5th., ed., London: Penguin Books, 1977.

434. Oliver, Roland. **The Cambridge History of Africa**, Vol. 3, Cambridge. Cambridge University Press, 1977.

435. Parker, Richard B. **A Practical Guide to Islamic Monuments In Morocco**. Massachuetts: Harvard University and the Massachusetts Instiute of Technology, 1977.

436. Swaan, Wim.: **Morocco**. London: Elek Books, 1967.

437. Watt, W. Montgomery: **A History of Islamic Spain**. Edinburgh: Edinburgh University Press, 1967.

ثالثاً. الرسائل والاطاريح الجامعية

٤٣٨. احمد ، نهلة شهاب : **الأهمية السياسية والعسكرية لمضيق جبل طارق في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى السقوط ٩٢-٦٨٧هـ/٧١٠-١٤٦٢م** .رسالة دكتوراه غير منشورة . جامعة الموصل . كلية الاداب (١٩٩٦).

٤٣٩. التميمي ، عباس جبير سلطان : **نظم الحكم والإدارة في المغرب الأقصى عصر بني مرين ٦٦٨هـ/٨٨٩هـ**. رسالة دكتوراه غير منشورة . جامعة بغداد. كلية التربية الأولى (١٩٩٨).

٤٤٠. حامد ، محمد علي ياسين : **ذهب افريقيا جنوب الصحراء ودوره في التجارة العربية الإسلامية من القرن الرابع وحتى القرن التاسع الهجري العاشر**

إلى الخامس عشر الميلادي . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الموصل . كلية الاداب (١٩٨٧).

٤٤١. حسين ، جميل حرب محمد : **المنصور سيف الدين قلاوون –سيرته حروبه علاقاته الخارجية دراسة تاريخية** .رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بغداد . كلية الاداب (١٩٧٣).

٤٤٢. الخالدي ، وسن سمين محمد أمين : **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة فاس على عهد بني مرين ٦٦٨-٨٦٩هـ** . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بغداد . كلية التربية ابن رشد (٢٠٠٢) .

٤٤٣. الخزرجي ، كريم عاتي اللعيبي : **النشاط الاقتصادي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة** . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بغداد . كلية الاداب . (١٩٩٣).

٤٤٥. السعيد ، لمليح : **المدارس المرينية ودورها الفكري في المغرب** . بحث لنيل شهادة الدراسات الجامعية العليا في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة بغداد . كلية الاداب والعلوم الانسانية ، (١٩٨٦).

٤٤٦. شاهين ، علي قنبر الياس : **مدينة سبته منذ عصر الموحدين وحتى الاحتلال البرتغالي ٥٤٠-٨١٨هـ /١١٤٥-١٤٢٥م دراسة سياسية حضارية .** رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بغداد . كلية التربية ، (٢٠٠٣).

٤٤٧. عبدالله ، خالد محمود : **جهاد بني مرين في الاندلس لفترة ٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م** . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة بغداد . كلية الاداب (١٩٨٩).

٤٤٨. عبدالرزاق ، زاهدة عبد الله : **الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال عهد مملكة غرناطة** . رسالة دكتوراه غير منشورة . الجامعة المستنصرية . كلية التربية ، (١٩٨٧).

٤٤٩. الكاظمي ، اسراء محمد حسين رؤوف : **أدب الرحلات في الاندلس والمغرب في عصر الموحدين حتى سقوط مملكة غرناطة ٥٤٢-٨٩٧هـ** . رسالة ماجستير غير منشورة . الجامعة المستنصرية . كلية الاداب ، (١٩٩٣).

٤٥٠. محترش ، سالم محمود عيسى : **موارد بن ابي زرع في الأنيس المطرب ومنهجه في التاريخ** . رسالة دكتوراه غير منشورة . جامعة بغداد . كلية التربية ،(٢٠٠٠).

٤٥١. محمد ، مزاحم علاوي : **الدولة المرينية في عصر ابي الحسن علي بن عثمان ٧٢١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥٢م دراسة حضارية** . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الموصل. كلية الآداب (١٩٨٥).

٤٥٢. المرشدي ، سالم حسين عبدالخضر : **الحركة الفكرية في مدينة سبته من عصر الموحدين** . رسالة ماجستير غير منشورة . الجامعة المستنصرية. بغداد . معهد الدراسات القومية الاشتراكية ، (١٩٨٦).

٤٥٣. مصطفى ، نشاط : **التجارة بالمغرب الاقصى خلال العهد المريني الاول ٦٨١-٧٥٩هـ**. بحث لنيل شهادة الدراسات الجامعية العليا . جامعة فاس. كلية الآداب (١٩٨٦).

٤٥٤. النعيمي ، كوكب اسماعيل يحيى عبدالله : **الحياة العلمية لدولة بني عبدالواد خلال القرنين السابع والثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين** . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية (١٩٩٨).

٤٥٥. يوسف ، أحلام صالح وهب : **الرحلات العلمية بين المغرب والمشرق في القرنين السابع والثامن الهجريين** . أطروحة دكتوراه غير منشورة . جامعة الموصل . كلية الآداب (٢٠٠٠).

“The Merinid State during the Time of Sultan Yousif Bin Yaqoub The Merind” 685-706 A.H 1286-1306 A.D A Cultural Political Study

Abstract

Morocco history has a distinctive status on the part of researches. It attracted their attention and urged them to study it, because of the historical affairs in it that are worth study and research, besides the role of Rulers and Sultans and their great achievements in the Islamic western land. Henceforth, it has been my wish to select a subject that tackles one of Morocco rulers and his State due to the deficiency I found in the study of the Merinid during Sultan Yousif's time which lacks studying even in journals. Thus, I found the subject important. The significance of the subject lies in its being an illuminating page in our Arabic Islamic history in the medieval ages in the far west Arab land and the role played by Sultan Yousif in setting the columns of the Arab Islamic State in Morocco politically and culturally.

I began studying the subject to uncover and observe the characteristics of this State and the nature of general situations in that age that witnessed political changes and serious transformations not in Morocco only, but in the neighboring Islamic lands as well as.

I endeavored to encounter the subject after depending on the Almighty God in spite of the many difficulties that accompanied the process of gathering, especially the rarity of material and the disparity in distance between the researcher and the land of the events.

The research has included an introduction and five chapters. In the introduction the rise of the Merinid State with regard to the origin of Bani

Merin, the rise of the State, their existence, their arrival at Morocco and their political role until Sultan Yosif's reign.

After the weakness of The Al-Mohads in al-'Uqaab battle (609 A.H./1212A.D.) and the division of Morocco into three City States: The Hafsids in Tunisia, Banu Zaiyan in Telimsaan, Banu Marein in the far west of Morocco, and Banu Al-Ahmar in Andalusia who settled down in Granada and conformed the last Islamic Kingdom there. The fist chapter has tackled the biography of Sultan Yosif until his reign of the Merinid State in which his growth, his properties, his achievements before reigning, his election and the causes of his death were shown.

As for the second chapter, it has included Sultan Yosif's internal and external relationships which were represented in the getting rid of the outlaw persons, his conquests, his relationship with the 6asfids his relationship with Banu Al-Ahmar, the Christian kingdoms in Spain the Hafsids in Tunisia, the Mamluks in Egypt and the princes of Mecca. His relationships uncovered the state disposition, and its distinction among the states that they made good relationships with. They also uncovered the endeavour to the continuation of those relationships.

The third chapter has tackledthe ruling system administration, the military system in Morocco and the social religious life through Sultan Yosif's leadership of the state, his conforming of it by means of the nomination of ministers, secretaries. Due to the extension of the country and his conquests, Sultan Yosif appointed rules, judges, policemen, and postmen, the thing that made the State administration settled down.

Besides, he depended on a military system that ensured the safety of the State, and its power. We attempted to uncover the eminence of army elements, its payments, its weapons, its land marine forces and the other fields that were related to the subject besides the social life by

means of showing its elements, their roles and the religious side in his age.

The fourth chapter has dealt with economic and architectural sides through the tackling of the State payments the incomes, agriculture, industry and trade. As for the agricultural side, Yousif ordered to construct arches and lands fertilization. The industrial fields like war industries, wood industries, and others. As for tread, the State had its internal and external trade.

Finally, the fifth chapter tackled scientific fields and their progress during the reign of Sultan Yousif by means of encompassing the most brilliant scholars.

“The Merinid State during the Time of Sultan
Yousif Bin Yaqoub The Merind”
685-706 A.H
1286-1306 A.D
A Cultural Political Study

A Thesis Submitted

By

Nidhal Muauaid Malallah Aziz Al-A'araji

To
The Council of The College of Education
University of Mosul

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master

In
Islamic History

Supervised By

Prof. Dr. Abdul Wahid Thanoon Taha

April 2004 A. D. Safar 1425 A. H.